المسك الأذفر

تأليف

السيد محمود شكري الالوسي المتوفى سنة ١٣٤١



طبع بنفقة المكتبة العربية · بغداد

لصاحبها

نعمان الأعظمي

١٣٤٨هـ

١٩٣٠م

مطبعة الاداب ❋ بغداد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على اصفيائه

وبعد فقد اعتزمنا منذ أسسنا المكتبة العربية ببغداد أن نخدم قراء العربية بنشر ما نجد فيه فائدتهم ولذتهم من مؤلفات رجالات العراق . وقد وفقنا — والحمد لله وحده — لتحقيق غايتنا هذه فاخرجنا لهم كتباً قيمة في فنون اللغة والادب والتأريخ سر باخراجها من مكنونات الغيب الى عالم الظهور كل دارس حريص على الاحتفاظ بآثار السلف وإظهارها الى الملأ .

وكان من جملة ما قررنا نشره كتاب (تاريخ بغداد) الذي خدم به علامتنا السيد محمود شكري الالوسي عليه الرحمة تأريخ بلاده وقومه كما خدمها بمؤلفاته الوفيرة التي استطعنا أن نجعل بعضاً منها في متناول المطالعين والباحثين . . . وقد ذكر مترجمه الاستاذ محمد بهجة الأثري في كتابه الجليل (أعلام العراق) المطبوع بمصر حديثاً أن هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء : الجزء الاول يشرح تاريخ تأسيس بغداد ومحالها وقصورها وانهارها وجسورها والقرى المجاورة لها وما آلت اليه ، وقد كتب منه نحو (١٥) كراسة ولم يتمه ، والجزء الثاني في مساجدها ومدارسها ، والثالث في تراجم رجالها في القرن الثاني عشر والثالث عشر فقط سماه المسك الاذفر .

أما الجزء الاول فهو — والحالة هذه — غير ميسور نشره فيما نظن . وأما الثاني فقد خدمه الاستاذ الاثري بتهذيبه وتبويبه والتعليق عليه وأخرجه منذ عامين الى الملأ كتاباً قيماً ، واما الثالث أعني المسك الاذفر فقد بقي لم يعمل أحد على نشره ، وقد ظفرنا به مسرورين وهاهو ذا نزفه الى محبي التاريخ ، وقد كنا نظن أنه كل ما كتبه الالوسي في تراجم رجال هذين القرنين المذكورين حتى علمنا من الاستاذ الاثري أن ما بيدنا إنما هو طرف مما كتبه المؤلف منذ زمن بعيد ربما يرجع الى اوائل عهده بالتأليف كما يلوح له من عباراته المسجعة واسلوبه القديم الذي هجره فيما كتب بعد ذلك من المؤلفات الجليلة ، وانه قد أضاف الى ذلك تراجم كثيرة قد تبلغ نحو حجم هذا الجزء . وسنعمل على اتباعه بصنوه ان شاء الله تعالى إنه ولي التوفيق .

٧ المحرم ١٣٤٨هـ

نعمان الاعظمي

صاحب المكتبة العربية ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أثبت فى أم الكتاب ما كان وما يكون، وكتب فى اللوح ما وقع وما يقع من حركة وسكون، والصلاة والسلام على من تكون من حميد الخصال، وتوشح بأبهى وشاح من أحسن الفعال. وعلى آله وأصحابه الذين نظموا در محاسنهم فى سلك العيان، وهذبوا مدائح شرفهم فهى تتلى على مر الازمان.

اما بعد فلما كان نظم مآثر ذوى العرفان فى سلك التحرير افخر نظام، وذكر مزايا الافاضل أبهى عقد تتحلى به نحور الليالى والايام، أحببت أن اذكر فى هذا الكتاب نبذة من احوال بعض فضلاء بغداد الذين عاشوا فى القرن الثانى عشر والثالث عشر، من غير احاطة بما كانوا عليه من المآثر فان ذلك امر يتعذر، وسميته «المسك الاذفر، فى نشر مزايا القرن الثانى عشر والثالث عشر» والله ولى التوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق.

السيد عبد الله الآلوسي

ذكر فى غرائب الاغتراب و نزهة الالباب (١) « انه كان رحمه الله تعالى ترشح بالصلاح جلدته، و تشرح الصدور رؤيته، ما رأته عيون الاسحار الا قائما، وما ابصرته مواسم الابرار الا صائما، و ما ابتسم ثغر فجر تحت اذيال دجاه، الا و جده يبكي خشية بين يدى مولاه جل علاه، و قد درس نحو اربعين سنة فى الحضرة الاعظمية، وكان يذهب اليها ماشياً إعظاماً لما ضمته من عظام محيي السنة الاحمدية؛ وكان مع ذلك يدرس فى مدرسة المولخانة، التى جعلها داود باشا خاناً و سوقاً و بنى فيها لقهوة البن حانة، و نقل التدريس الى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية. و نصب فيها مدرسين للعلوم النقلية و العقلية؛ ودرس نحو اربع سنين فى مدرسة الشهيد على باشا التى أعدت لرئيس المدرسين، و وعظ و خل الشباب غير مماذق، فى جامع محمد الفضل بن اسماعيل بن جعفر الصادق: و كانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه، وتعد من اسباب الفتوح عليها تقبيل يديه. و قد حج قبل ان يتزوج ثلاث مرات، و ذهب الى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات.

و ينتهى نسبه الذكى الزكى الى الريحانتين، فمن جهة امه الى الحسن و من جهة أبيه الى الحسين، و يحاق نسب أمه الى ذلك بجناح الباز الاشهب، و من نصب له وكر العناية الازلية فى حظائر الغيب الاغيب،

(١) رحلة للسيد محمود الآلوسى المفسر المشهور ابن المترجم له وجد المؤلف طبع بغداد سنة ١٣٢٧ فى ٤٢ ص

قدس سره وغمرنا بره ، والامر مفصل فى (حديقة الورود) (١) فقد زهت فيها نظماً و نثراً اسماء الاباء والجدود ؛ وكـذا فى (شجرة الانوار و نوار الازهار) التى الفناها فى اسلامبول. وجمعنا فيها ماشاء الله من ذرية الزهراء البتول. ولعمرى انه نسب يصح أن يجعل تميمة فطيم ، و يتخذ لبركة ماحوى رقية سليم :

نسب كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً و من فلق الصباح عمودا

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين ، قد طابق شرفه فى نفسه شرف الجدين ، فلا بدع ان نال بيد مجده الثريا ، او تفيأ فى الشرف مكاناً عليا :

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن الى النبى محمد
أن لا يمد الى المكارم باعه و ينال غايات العلى و السودد
مترقياً حتى تكون ذيوله أبد الزمان عمائماً للفرقد

و بالجملة كان نقى الذات ، بهى الصفات ، زكى الاعراق ، ذكى الاخلاق ، وافى الوفاء ، لايخل بحقوق الاخاء ؛ قد طهر الله تعالى سره وأعلى لديه بطاعته قدره ، فلو اقسم على الله سبحانه لأبره ،، . انتهى

توفى رحمه الله تعالى فى الطاعون ، و سارت معه من اهل بيته الظعون ، وذلك سنة ١٢٤٦ ﻫ ولم يبق من ذريته الا ثلاثة اولاد وهم : السيد محمود افندى. والسيد عبد الرحمن افندى. و السيد عبد الحميد افندى.

و قد عاش نحو الثمانين و دفن عليه الرحمة جوار مسجد الشيخ معروف الكرخى. وكان بينه و بين محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى محبة أكيدة و كم جرت بينهما محررات ولطيف مكاتبات ؟

---

(١) كتاب فى ترجمة السيد محمود الآلوسى و مدائحه ، وضعه بعض تلاميذه ، و منه نسخة فى المكتبة النعمانية التى اصبحت فى ضمن مكتبة الاوقاف المرسسة حديثاً .

السيد محمود شهاب الدين الآلوسي

صاحب التفسير الشهير

كان اكبر اولاد الزاهد النقى و العالم النقى مولانا السيد الحاج عبد الله طيب الله تعالى ثراه . وقد تضمن كتاب « حديقة الورود » فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود » من ازهار مدائحه ـ قدست روحه ـ كل منقبة عالية ، وتكفل من نشراريج فضائله بكل فضيلة غالية. وقد انتظمت فى سلكه الدرارى و الدرر ، وازهر فى رياضه ورد البلاغة ولا ازهار الخمائل غب المطر ، من نظم رق وراق ، ونثر سما وفاق ، قد اعتصر من عناقيد الابداع ، فلم يتفق مثله فى عصر ، وهصر من حقائق الاختراع ، فانتشى به عقل الدهر . ولنذكر هنا شمائل المترجم على سبيل الاجمال ، وملخص فضائله على طرز بيان فضلاء الزمان بموجز من المقال ، ولعمرى :

لو ان ثوباً حيك من نسج تسعة وعشرين حرفاً فى علاه قصير

فهو سلالة الطيبين الطاهرين حتى ينتهى نسبه الشريف الى سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد كان عليه الرحمة آية من آيات الله تعالى فى جميع العلوم ، واعجوبة من عجائب الدهر

فى المنطوق منها و المفهوم . علامة فى المعقول و المنقول . وفهـــامة فى الفروع والاصول . متجـــاوزاً فى ذلك الى ماوراء العقول . لا ينتطح كبشان فى توحده فى جمع جميع الفضائل. و لا يختصم فاضلان فى تفرده فى حميد الخصائل. بحر البيان الزاخر. وفخر الاوائل و الاواخر . افضل من تضلع من الدقائق . وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق . سعد زمانه. و سيد اقرانه . البحر الذى منه نغترف . و الحبر الذى كل فرد من ابناء زمانه بعظيم فضله يعترف . و لله در السيد عبد الغفار الاخرس عليه الرحمة حيث يقول :

اتى ببراهين غـــدا كل جاحد ... ببرهانه بين الـــبرية مفحما
فألزمه بالحق والحق قوله ... فأسلم من بعد الجحود و سلما
فطوراً تراه للامور مسدداً ... و طوراً تراه للعـــلوم معلما
فلله مـاصنفت كل مصنف ... سرى منجداً فى العالمين و متهما
و من مشكلات بالعلوم عرفتها ... فأعربت عما كان فيهن معجما
و أبكيت اقلام البراعة و النهى ... فارضيت حد السيف حتى تبسما
و لا زلت عماشان بالمجد خاليا ... و ما زلت بالعلم اللدنى مفعما
تفردت فى علم و فهم و حكمة ... فها انت و العلياء اصبحت توأما
و ان جئتنا فى آخر الدهر رحمة ... اذا عدت الامجاد كنت المقدما
و حسبك ما فى الناس مثلك سيد ... انال مقلا او تكرم معدما
و كم نثرت نثراً بلاغتك التى ... أدرت بهـــا در المعالى منظما
و قد اخرستنى من علاك فصاحة ... ألست ترانى اخرس النطق ابكما ؟

كان صدر المدرسين و خاتمة المفسرين . احـــد افراد الدنيا فى ادبه و فضـــله و علمه . و بلاغته و ذكائه و فهمه . فرد الدهر . وغرة العصر

نادرة الادوار ، و فلك المجد الذى له على قطب الكمال مدار . اخذ بيد العلم عندما زلت به القدم ، وكاد يهوى فى مهاوى العدم . فاق الاعيان وساد الاقران . فلا يدانيه مدان ولو كان من بنى عبد مدان . وليس يجاريه فى مضمار المجد جواد . ولا يباريه فى ارتياد السيادة مرتاد :

ما كل من طلب المعالى نافذاً فيها ولا كل الرجال فحولا

يغفر للدهر ما جناه من الذنوب . ويسدد من الايام ما عراها من العيوب :

فرد بمثل كماله ونواله لم تسمح الدنيا ولا أعصارها

دنيا بها انقرض الكرام فاذنبت وكأنما بوجوده استغفارها

والحاصل انه كان حاوياً لفضائل يعجز عن ذكرها الناقل ، واين الثريا من يد المتناول ، لا مطمع فى البلوغ الى ما بلغ ولا ماثل فى الوصول الى ما وصل . اذا رأيته رأيت جبل علم و فصاحة و بحر فضل و رجاحة . وما ذاك الا هبة الهية وكرامة ربانية لا يفى بها اشتغاله ولا يقوم لها عمره . كان جل ميله الى كتاب الله تعالى القديم . وحديث جده عليه افضل الصلاة وأكمل التسليم . فلذلك صرف فيه عنفوان عمره وريعان دهره . وكان سلوكه فيه امرا عجيباً وسراً من الاسرار غريباً فانه كان مع اشتغاله بذلك وسلوكه فيه على غاية ما يتصور من حسن المسالك مشغولا بالافتاء والتدريس . ومعاشرة الحبيب والجليس . وربما سهر الليالى مع احبته . وقضى الاوقات بمسامرة اسرته . ومع ذلك كان لا يقصر تأليفه فى اليوم والليلة عن اقل من ورقة من اكبر الاوراق أو دون ذلك بقليل . الا اذا عرض مرض او نحوه مما يوجب نوع تعطيل . وكانت له همة عالية جدا فى الاشتغال من غير كسل ولا ملال . وقد كان بعد عوده من سفره وقد اعترته الحمى النافضة بمجرد ان تأتيه

الحمى الحارة يسرع الى التأليف،و على فوات وقته يحـافظ فيؤلف و نار الحمى فى اضطرام و حشو بدنه من ذلك علل و اسقـام . و كان فى غاية الحرص على تزايد عمله و توفير نصيبه و سهمه لا يفتر برهة عن ا كتساب الفوائد ،و لا يغفل لحظة عن اقتناص الشوارد ،فهو ـو ان رأيته يسامر احبته ـ مشغول باستخراج الدقائق و الغور على الحقـائق و كان يقول « انى كنت احاسب نفسى عند النوم بما حصلته من التأليف و التدريس مما لم يكن عندى قبل ذلك اليوم » و كانت رغبته عليه الرحمة فى العلم و تحقيقاته أشد من رغبته فى عيشته و حياته حيث جبلت نفسه الزكية على طلب المعارف و التفيؤ بظـلال العوارف ، و لم يزل علمه و اشتغاله فى زيادة حتى رحل الى جنة الخلد و دار السعـادة .

و اشتغل فى التدريس و هو فى سن الطفولية حتى بلغ فى ذلك كمال الامنية و درس بعدة اماكن ومدارس واعادها بتحقيقاته او انس،و اجل تلك الاماكن العلية مدرسة الحضرة القادرية ، و كان بعد الافتاء يدرس فى داره القوراء و قد بلغ فى اليوم درسه نحو اربعة و عشرين درساً و هو ينشرح بذلك صدراً و يطيب نفسا . و قد كان فى ايام اشتغاله بالتفسير و الافتاء يدرس فى اليوم نحو ثلاثة عشر درساً من غير مرآء و ذلك فى كتب معتبرة مطولة و مختصرة،و ربما درس قبل الفجر على المصباح حتى ينجلى الليل و يتبلج الصباح،و اشتغل عليه خلق كثير من قاص و دان،و تخرج عليه جماعة من الافاضل الاعيان،و قصدته الطلبة من سائر الارجاء ،و تهافتوا عليه و لا تهافت الظمئآن على الماء ،و هو مع ذلك لا يكلف احدا فوق طاقته،و لا يملى على طالب الى على حسب استعداده.

و قابليته .وكان فى الوعظ الآية التى لم يسمع لها بمثال ، باسلوب عجيب لا يـكاد يحيط به خيال ؛ وكان فى غاية الفصاحة و نهاية البلاغة ، لم يدرك شأوه فى تبديع منطقه و فصيح كلامه و لم يبلغ احد بلاغه ،ارق لفظاً من السحر ، و الطف تعبيراً من النسيم اذا هب على الشجر .

وكان اذا قرر حسبته سيلا تحدر من جبل ، او حبر رأيته يرفل من حبر البلاغة بأسنى الحلل ، لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه .

و لم يكن من يدانيـــه فى نثره من جميع أهل زمانه و ابناء عصره ، وكان فيه الآية الـكبرى و المعجزة العظمى. وكان فى براعة الاستهلال و بلاغة الانشاء مما لا يرى له قرين فيه فى جميع الارجاء

وكان نسيج وحده فى قوة التحرير و غزارة الاملاء و جزالة التعبير وكلامه كله عفو الساعة و فيض القريحة و مسارقة القلم و مسابقة اليد و مجاراة الخاطر للناظر و مباراة الطبع للسمع كأنما جمع الـكلام لديه ، و احضرت المعانى بين يديه . و فى ذلك يقول الفاروقى :

يراع شهاب الدين للسحر نافث　　بروح المعانى من مجاجة عقده
تضاءل عن شأوى علاه عطارد　　غـداة انبرى يزهو براية مجده
وراح يحاكى فى الطروس خفوقه　　خفوق لواء الحمد فى كف جده

و له من الخطب والرسائل، مايعجز الاواخر و الاوآئل، و قد ذهب اكثر ذلك شذر مذر ، و لم تظفر الايدى منه الا بقطرة من بحر ، و له شعر أرق من الطل على وجنات الازهار ، و الطف من النسيم فى الاسحار ، من ذلك قوله متحمساً فى صباه :

اذا كان مناسيد فى عشيرة　　يرد العـدا عن ان ترود حماها
و ان حل يوم الروع وسط كتيبة　　علاها و ان ضاق الخناق حماهـا

و ما اختبرت الا و اصبح شيخنا ... و ما قال فى امر اتاه فتاهـا
و ما انتسبت الا وكان كبيرها ... و ما افتخرت الا وكان فتاهـا
و ما ضربت بالابرقين خيامنا ... و شام سناها و افد فعناهـا
وكعبتناما اسفرت بين لعلع ... و اصبح مأوى الطائفين سواها

و قال فى مرض موته عليه الرحمة والرضوان :

يارب ماحبي الحياة للذة ... اقضى بها زمنى الخؤون المعتدى
لكنما حبي لذلك رغبة ... فى ان اجدد دين جدى احمد
واذود عنه من يحاول نقصه ... ذود الغيور بمزبرى و بمذودى
و ابث علماًفى معالمه الهدى ... فأزيل حالك شبهة المتردد
فامنن على جسمى الضعيف بنظرة ... تشفيه من لأواء سقم مجهد
فالكل عن تشخيص دائى عاجز ... فتى اراد علاجه لايهتدى

الى غير ذلك مما هو مذكور فى ترجمته حديقة الورود .

وكان رحمه الله فى الفطنة و الذكاء ،لاتجاريه ذكاء . ذاذهن اشد من البرق لمعا ،و فكر احد من السيف قطعا، شهاباًثاقبا،و سهماًلغرض الدقائق صائبا،يشق بحديدفكره شعرات الشعور ،و يسبق جواد نظره الشعرى العبور. ولولاتوقده و التهابه لما شككت انه نور يستضاء به . بل كاد يعلم المغيبات،و يجلى كالشمس مدلهم الخفيات . وكان فى قوة الاستحضار لايجارى و فى البداهة و سرعة الانتقال لايبارى ،لا يسابق فى ميدان النكات اللطيفة و لا يساجل فى حومه اللطائف الظريفة ، لاتفوته نكتة فى محاوراته و لا تخطئه لطيفة فى تأليفاته و تحريراته ، وكم له من نكات اودعت فى القلوب عليه حسرات .ولعمرى هى الطف من دبيب العافية فى الاجسام ، و ارق من شعور الحسان على كثير من الافهام، وكان حلو

المفاكهة طيب المسامرة اذا تكلم لا يمل له كلام، و اذا تحاور فكأنما يسقيك شهداً اومداماً، يكلم كل احد بما يليق بشأنه حتى انه ليظن انه من جملة اخوانه؛ وكان له مع خاصة احبته لطيف مزاح و هو وحياة الارواح؛ و كان لا يراه احد الا احبه ، واستودع حبه حبة قلبه و لبه ، الا انه كان قليل الحظ من العشير، كثير الصبر و المداراة لكل شرير ، و كان محسوداً للغاية مغبوطاً على ما ناله من العناية .فلذا بلغ فيه اعدآؤه ما بلغوا ، حيث انهم مما امتلأ به صدره فرغوا ، وهو لا يزداد الا علواً و اعتباراً و لم ينل الا وجاهة و وقاراً ، و لكونه قد جمعت فيه كرائم خلائق لم ندركها فيمن شاهدناه من كرام الخلائق كان على جانب عظيم من الحلم معهم و الصفح عنهم و ملاقاتهم بالبشر و الاكرام و التواضع و الاحترام؛ و كان فى رعاية الحقوق و الوفاء غريباً فى هذا الزمان ليس له نظير فى ذلك بين الاخدان .

و كان ذا حافظة عجيبة وفكرة و فطنة غريبة حتى انه كان يقول : « ما استودعت ذهنى شيئاً فخاننى و لا دعوت فكرى الا و اجابنى » لا سيما اذا تلا ذلك بلسان قلمه ، او قرره لأحد بفمه . و كان فى حسن التأمل نادرة الزمان، و الفرد الذى لا يشاركه فى ذلك ثان . و كان له خط كاللؤلؤ و المرجان، او العقود فى اجياد الحسان .قلده فيه كثير من الرجال فلم يجيدوه مثله بحال.وقد طار فى الآفاق صيته و سار فى الاقاليم ذكره و نال من بعد الذكر و الاشتهار ما صار به مثلا فى جميع الاقطار، وتناقلت به الرواة من دار الى دار .و قد تجرع فى اول عمره السم الناقع من دهره. و وقع فى شباك الزمان و سقط فى يد طفل الحدثان حتى فر الى جو الرفعة و الكرامة، و من الله عليه بالنعمة التامة ، فصار فى اليوم السادس عشر من ذى الحجة الحرام من السنة الثامنة و الاربعين بعد الالف والمائتين

من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام خطيباً فى الحضرة القادرية وصار من جملة وجوه بغداد المحمية . وفى السنة المتاسعة والار بعين من المحرم الحرام ولى او قاف المدرسة المرجانية بالتمام. و فى سنة الخمسين سادس عشر ذى القعدة الحرام فوض اليه افتاء الحنفية فى مدينة السلام .وفى ذلك يقول الفاروقى عليه الرحمة :

يا سيداً وسم الباغين حين سما — و فاق اهل التقى بالقول و العمل
و حاز من جده جداً و لا عجب — اذ جده فى البرايا سيد الرسل
فالوعظ فى قوله كالنقش فى حجر — و الزجر من غيره كالطل فى الطلل
فى راحة من جميع المال راحته — و قلبه عند جمع العلم فى شغل
يكاد يدرك معنى فى بصيرته — ما ليس يدرك بالابصار و المقل
كالبدر طلعته والبحر راحته — و العزم و الحزم مثل النار و الجبل
لوشاء باحث اهل العلم قاطبة — عن المذاهب و الاديان و الملل
يا من به لاذت الفتوى فسجلها — و صانها عن جميع الزيغ و الزلل
من عين كل غدو يا مؤرخه — محمود قد يحرس الفتوى بعين على

و قال الاديب السيد عبد الغفار الاخرس مؤرخاً ايضاً :

يا قدوة العلماء يا من علمه — بحر ومنهل فضله مورود
يهنيك يا مولاى منصبك الذى — فاز الولى به وخاب حسود
فلقد حباك الله بالفضل الذى — يسمو على رغم العدا و يسود
فى حالتى علم وبذل مكارم — فعلا كلا الحالين انت مفيد
وحبتك الطاف الوزير (على الرضا) — من ذكره فى الخافقين حميد
ولاك افتاء الانام وحبذا — رأى لعمرى إنه لسديد
إن الشريعة فيك لابس تاجها — قرم و حامل سيفها صنديد

وتنوف فى كل العلوم فارخوا　　نوفت　　بالافتاء يا محمود

ولم تزل تأتيه الرتب من الدولة العلية حتى انتهت اليه فى ذلك القطر الرياسة العلمية ، وجاءه نشان افتخار يحكى الشمس فى تلألؤ الانوار، ولم يسمح اذ ذاك بشئ من ذلك لاحد قبله ولا نال فاضل مثله . وفى السنة الثالثة والستين فى شهر رمضان جاءه كتاب يدعى فيه من قبل السلطان لحضور وليمة الختان فاعتذر عن ذلك وامتنع لتوهم توهمه من الوالى عما هنالك فتأججت من ذلك نيران الحسد فى قلوب الاعداء حتى أغروا الوالى عليه بمزيد الافتراء فانهى بعزله الى الدولة العلية وكم قد انهى قبل ذلك ولم ينل الامنية . حتى وافق القدر فجاء عزله فى السنة الثالثة والستين ولم يكتفوا بذلك بل رفعوا عنه وقف المدرسة المرجانية الذى أعطيه قبل الافتاء بسنين فبقى مشغولا بالتدريس والتأليف، ومنادمة الاحبة بالادب الظريف . وفى ذلك يقول الشاعر الشهير الملا عبد الحميد:

قد كان نور شهاب الدين فى شرف　　يهدى الهدى ويزيل الشك والريبا

والان عارضه غيم لحجبه　　إن الغمائم طبعاً تحجب الشهبا

فسوف يمسى بعون الله متقداً　　يرمى سناه شياطين العدا لهبا

حتى وافق بعد اتمام التفسير عزل الوالى الكبير جناب عبدى باشا المشير وتوجهه الى ديار بكر واليا على ذلك القطر ،فسافر معه الى القسطنطينية وخرج فى الساعة الرابعة من يوم الخميس غرة جمادى الثانية من السنة السابعة والستين من بغداد المحمية ودخل الموصل وديار بكر. واجتمع بعلماء اعلام ليسوا كزيد وعمرو ، وجرت له مباحثات نفيسة فى ابحاث عالية انيسة، وتوجه الى ارزن الروم فدخلها يوم الاحد ثامن شعبان من ذلك العام فاحاطت به علماؤها من صغير وكبير، لا

احاطة الهالة بالبدر المنير، و اشتغل باقرائهم در و ساً من تفسيره روح المعانى،نحواً من ثلاثة عشر يوماً اسعفهم فيها بمزيد الامانى، و إذن لجملة منهم و اجازهم فى محفل غاص بالعوام و الخواص و شاع اسمه فى البلد حتى عند ذوات الحجال النواضر .فكن اذا شعرن بمروره فى الطريق أسرعن فرفعن الكوى بالنواظر. وفى يوم السبت الحادى و العشرين من شوال توجه الى السفر و بادر الى الترحال فخرج مع الوالى حمدى باشا متوجهين الى سيواس. بمزيد سرور و وافر استئناس. و لم يدخل بلداً الا رأى قد دخلها ذكره قبله بسنين و ما ذاك الا من فضل الله رب العالمين. و ركب من صمصوم فى مركب الدخان و دخل القسطنطينية فى تلك السنة فى اليوم الثامن و العشرين من شهر رمضان. وذهب فى اليوم الثانى لملاقاة فخر الاقاصى و الادانى علم الاعلام الذى هو بكل فضيلة مرتدى، حضرة شيخ الاسلام السيد احمد عارف حكمت بك افندى، و حيث انه كان على قلبه من قتام افتراء ذلك الوالى الناهى بعزله ما كان، لم يرحب له فى أول وهلة المحل و لم يوسع له المكان، حتى تحقق لديه كذب تلك الاخبار ،و انجلى عن قلبه باكف الاعذار ذلك الغبار .فصيره فى الليل سميره و جليسه. وفى النهار خابله و انيسه، ثم اجتمع باعيان علمائها و لاقى اجلاء امرائها فمالت اليه القلوب و الخواطر و عقدت على مودته الافئدة و الضمائر فكانوا يرفعون مقامه على كل احد و لا يقدمون عليه سواه و لو بلغ من الرتب غاية الحد ، ودعى للتشرف بحضرة امير المؤمنين فحانه فى ذلك بعض الباغضين، و عينوا له من المعاش ما يحصل به الانتعاش، وكانوا يتأسفون على مجيئه فى ايام ما حدث من الاصول الجديدة. و لو لا ذلك لنال اشياء جسيمة ومراتب عديدة ،و قد

الح عليه حضرة شيخ الاسلام باتخاذ دار الخلافة دار المقام وو عده بامور هي فوق المرام فمنعه من ذلك حب الاو طان، اذ هو - كما و رد - من الايمان؛ وبعد ان قضى من سفره المراد خرج من القسطنطينية فى الساعة الرابعة من يوم السبت الحادى و العشرين من شوال من السنة الثامنة و الستين متوجهـا الى بغداد، و دخل ديار بكر بيوم مشهود و موكب يشق مرارة الحسود: خرج لملاقاته جميع الوجوه و الامراء و سائر الكبار و الاجلاء و صفت له العساكر و قيدت بين يديه الجياد المجللة بالحلى و الجواهر و ذلك لاكيد محبته مع و الى تلك الاطراف حضرة عبدى باشا نجاه الله تعالى مما يخاف؛ و فى تلك الاثناء بلغه عزل و الى العراق لما حدث فى ايامه فى هاتيك المغانى من الفتن و الشقاق و توجه رشيد باشا مكانه و الياً و مشيراً حيث كان بامور السياسة بصيراً فأخره الوالى عبدى باشا فى آمد ليصحبه مع الرشيد فيكون له على اعدائه خير مساعد، فتوجه صحبته بعد و روده الى ديار بكر فى صفر الخير سنة ٦٩ يوم الخميس سادس الشهر ودخل فى خامس شهر ربيع الاول من تلك السنة بغداد وكان يوم و روده يوماً مباركاً وعيداً سعيداً من اكبر الاعياد و قصدته بالتهانى جميع الشعراء، وقد ضمن ذلك مع جميع ما حصل له من الاحوال وعرض له فى الحل و الارتحال فى رحلة سماها (نشوة الشمول فى الذهاب الى اسلامبول) (١) وهى لعمرى اخمر من الخندريس لعقول وأخرى سماها (نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام) والف كتاباً سماه (غرآئب الاغتراب فى الذهاب و الاقامة و الاياب) و لعمرى انه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من

(١) طبعت هى و نشوة المدام الاتية الذكر بمطبعة الولاية فى بغداد سنة ١٢٩١ هـ - ١٢٩٣ هـ

ازهار الالفاظ و المعانى، و اشتمل عليه من درر فقرات تتحلى بها اجياد الغوانى، رحـــلة تشد اليها الرواحل، و تطوى للاستفادة منها المراحل، تضمنت كل فائدة عجيبة، و انطوت على كل نكتة غريبة. باسلوب بديع، و نمط يخجل رياض الربيع، و هو لدى من بلغ فى حسن النظر اقصى الرتب، تاريخ وعلم و أدب، ترجم فيه مشايخه و من لاقاه من العلماء و الرجال و جمع بعض مراسلاته مع احبائه و ما قيل فيه من المدائح وما قال. و ذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الاسلام من الابحاث السنية و المـــذاكرات العلمية بمزيد تدقيق و غاية تحقيق لا يعرج اليه الا بمعارج التوفيق، و كل هذه الرحل كسائر كتبه كالماء تتلون بلون الاناء و تتشكل باشكال افكار القراء. فكل يأخذ منها حسب قابليته و ما ذاك الا لسهولتها و غور فكرته.

و له من جليل المؤلفات ما يشهد بأنه نال فى العلم اقصى الغايات منها وهو اعظمها قدراً و اجلها فخراً ـ تفسيره للقرآن العظيم و السبع المثانى، المسمى بروح المعانى (١) فهو و خالق الانس و الجان كتاب لم يثن لعين فى مرآة الزمان، قد بلغ تسعة مجلدات ضخام. جمعت من الدقائق و الحقائق مالا يسع شرحه كلام، و قد تعقب فيه على الفخر الرازى فى كثير من المسائل و رده منتصراً للامام الاعظم باوضح الدلائل وأيد فيـــه مذهب السلف الاسلم بل الاعلم الاحكم. و له (حاشية على شرح القطر) (٢) للمصنف وهى من انفس الكتب النحوية لدى المنصف: الفها و هو ابن ثلاث عشرة سنة. وحاشية على ابن عصام فى الاستعارة سماها

(١) طبع بمصر مرتين.

(٢) طبعت فى القدس ١٣٢٠ه

المقامات فارتقاها ، وتضلع في الفضائل فلم يترك منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ؛ وهو منذ زمن طويل مديد ، لم يخرج من داره الى سوى صلاة جمعة أو عيد ، بل يأتى لزيارته وهو فى بيته الخاص والعام ، ويحضر مجلس أنسه العلماء الاعلام واكابر اهل مدينة السلام ، والناس تتوارد عليه بين سائل و زائر ، فبيته مستلم الوارد والصادر ، و يده ملثم الاكابر والاصاغر ! وهو كما قال فيه بعض الشعراء :

رب التقى عبد الحميد من ارتدى ... للفخر والعلياء فى اسنى ردا
وأجل قوم يقتدى بفعـــاله ... اذ كان للاسلام نعم المقتدى
رب اليد الطولى بكل فضيلة ... عن نيلها العلماء قد قصرت يدا
كم مشكلات فى العلوم على الورى ... أعيت فحل عويصها المتعقدا
مازال يسعى للعلى حتى غدا ... فى جمع اشتات الفضائل مفردا
ورث المفاخر كابراً عن كابر ... فسما البرايا سيداً و مسودا
سل عنه غاسقة الدجى كم ليلة ... احيا الظلام تنسكا وتهجدا
ولكم اغاث بعزمه مستصرخاً ... ولكم حبا فى رفده مسترفدا
ماضى العزائم ان يجرد عزمـــه ... أغناه عن ماضى الغرار مجردا
ذو همة علوية تبـــدى له ... فى يومه اسرار ما يبدو غدا
لقمانها حكما و احنفها نهى ... وأويسها زهداً و حاتمها ندى
واياس لو يعشو لضوء ذكائه ... يوماً لرد الطرف عنه مسددا
واغر اخلاق زهت فكأنهـــا ... نور الرياض الزهر باكرها الندى
ساد الورى فخراً باكرم سادة ... من تلق منهم تلق قرماً سيدا
وجرى الى الامد الذى آباؤه ... قد أحرزت فيه العلى والسوددا
هم اسرة الشرف الذى قد احرزت ... قصب الفخار طريفه و التالدا

وقد شرح (حفظه الله تعالى) نظم الأمالى فى العقائد بشرح مفيد سماه (نثر اللآلى، على نظم الامالى) وقد اعترض فيه على مواضع متعددة من شرح العلامة على القارئ، وله نظم رائق يفعل بالالباب كما تفعل الحميا، ونثر فى البلاغة فائق يزرى بنجوم الثريا. من ذلك قوله من قصيدة يمدح بها اخاه العلامة السابق ذكره:

قفا واسألا عن مهجتى الغادة العذرا ... ولا تقبلا يا صاحبى لهـا عذرا
فبى من هواها ما يرى الصبر دونه ... هباء وانى يستطاع له صبرا
الا ذكرا اسمـا بنجد عهو دنـا ... زمان وصال لم نكن نعهد الهجرا
وهل بعد نجد ياهذيم تذكـر ... لنا ء قلا هجرا، وانى له الذكرى
سرى طيف اسما طارقا فاستفزنى ... وقد اضرمت اشواقها فى الحشا جمرا
يذكرنى ايام نجـــد وصفوها ... جزى الله نجداً ما تذكرتها خيرا
وروى صداها وابل السحب هاطلا ... فاحيا الحيا ارجاء احيائها القفرا
الا بلغا نجداً على ذات بيننـــا ... سلاماً وخصا من رباها حمى عفرا
فان فراش الطرف مازال حائما ... عليها كطير حام ملتمسا وكرا
وليــلة امت والسماء كأنها ... مصابيح زُرق تندب النجم والبدرا
رثتها الغوادى فاستهلت عيونهـا ... من الدمع عقداً قلد البر والبحرا
تبدت فشمنا البرق لاح مبرقعاً ... وشمس الضحى قد البست حلة حمرا
ادارت كؤوساً من لجين حلت بها ... يتيمة عنقود حكى لونها التبرا
وتطربنا والليل ارخى سدوله ... أميم، واسما لم تزل توقظ السكرى
تعللنا طوراً وطوراً تعلنـــا ... حديثاً وريقاً اخجلا السحر والخمرا
الى حيث غار النجم فى ظهر ادهم ... ووافى بريد النور ممتطيا شقرا

وهى طويلة جدا. وله فيه ايضا من قصيدة اخرى:

و مض فی برق من الغو یر تبدی فسکبت الدموع نثرا وعقدا
ام تذکرت فی الابیرق رسمـــا انجزته ید العواصف وعدا
أم شجاك الحمـــام حین تغنی لاعداه الحمام کم هاج وجدا
ام نسیم الصبا أهـــاجك شوقاً فأسال العیون ذکرك نجدا
تـــلك دار لله در فـــؤاد ضل عنها لغیرها کیف یهدی
حبذا نسمة الصبا حین تسری عن رباها تثیر شیحاً ورندا

وهاتان القصیدتان مما اثبت فی حدیقة الورود فی مدائح العلامة ابی الثناء شهاب الدین محمود . ومن شعره قصیدته الفریدة التی مدح بها احد مشایخه فی الطریقة القادریة ، وهی هذه :

تنوح حمامات انوی وانوح واکتم سری فی الهوی وتبوح
وتعجم ان رامت اداء مرامها ولی منطق فـــیما أروم فصیح
لها مقلة عند التنائی قریرة ولی مـــدمع یوم الفرق سفوح
وانی لذات الطوق طوق علی الجوی وجفن اذا شح السحاب سموح
تروح وتغدو فی امان من الهوی واغدو کئیباً بالهوی واروح
واخبار وجدی فی الانام شهیرة وعن سقمی ان الغرام صحیح (؟)
صبور علی مر الغرام وعذبه ابی ولکن الغـــرام لحوح
احاول کتمان اشتیاقی تصبراً واخفی ولکن الغرام فضوح
اذا تم اقسام الجمـــال بحـــیز فان جمیـــل الصبر عنـــه قبیح
وان اجهد العذال فی بنصحهم تصـامت خوفاً ان یلح نصوح
فلله صب لا یبـــل غلیـــله وانسان عـــین بالدموع سبوح
غریق بفیض الدمع متقد الحشـا ومن نوحـــه اضحی الحمام ینوح
معنی اذاب الشوق مضنی فؤاده اسیر باشطـــان العنـــاء طریح

بريق بروق الابرقين اذا بدا   لبرق الثنايا طرفه لطموح
وبي اهيف يهوى البعاد وكره   سويداء قلبي وهو عنه نزوح
لواحظه قد حرمت نيل وصله   ولكنها قتل الشجى تبيح
به صدحت فى الناس كل خريدة   فهن به قيس الهوى وذريح
لقد حاز من فن البلاغة ماغدا   يحاكيه ضوء الصبح حين يلوح
كما حاز قطب العارفين ابو الرضا   مناقب فيها للغموض وضوح
فتى كله عفو ولطف وعفة   وعن زلة الشانى الحسود صفوح
سرى سره فى الخافقين وفيضه   فاثنى عليه ابكم وفصيح
ومجلى تجلى الحق مظهر سره   فمن فيضه للعالمين فتوح
حليم وهل كالحلم فى المرء زينة   سموح وذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لايجار بمعارف   وانى يجارى العاديات جموح
وغوث اذا ماشح غيث بسحه   بامثاله صرف الزمان شحيح
له همة فى النازلات عليه   ورأى لدى الخطب الملم رجيح
يفوه بافواه العدى نشر فضله   كما فاح نشراً فى المجامر شيح
لك الله مولى عن مساو منزه   وهل يستوى ذو علة وصحيح
عن الغيب تروى شرح كل حقيقة   فكم لك عن متن الغيوب شروح
لقد عطر الارجاء منك فضائل   فوصفك مسك فى الانام يفوح
وحزت من الرحمن سراً اقله   يضيق عليه الكون وهو فسيح
واعربت عن مكنون كل خفية   فما مختف الا لديك صريح
مزاياك فى هذا الزمان كأنها   صباح باحلاك الظلام صبيح
فانت لاسرار الطرائق معدن   وانت لاشباح الحقائق روح
وبدر منير ليس يلفي سراره   وبحر محيط بالعلوم طفوح

و له ايضا هذه القصيدة اجاب بها عن كتاب و رده من بعض مشايخه معزياً بوفاة اخيه العلامة السابق ذكره :

وردت من الشيخ الاجل رسالة سكبت على لهب القلوب زلالها
وجلت لنا من نشر طي سطورها حكماً بدا صبح الرشاد خلالها
ياقطب دائرة الحقيقة انما فقد الشهاب رزية يبكى لها
سلبت عن العلم الشريف بهاءه و من الشريعة عزها و جمالها
و من البسيطة انسها وسرورها و من المعانى فخرها وكمالها
ودهى الهدى صرف الردى متعمداً يوم المنية حققت آمالها
و ابادت المجد المؤثل فى الثرى عدواً واثكلت الورى مفضالها
من مبلغ عنى فصيلة هاشم ان المنية ايتمت اطفالها
يامرشداً عم البرية فضله و جلا هداه غيها وضلالها
لا بدع ان اتحفتنا بتحية جبرت قلوباً غير جبرك مالها
قد راعها ما عراها وحشة ومن القطيعة نالها ما نالها
لك رتبه فى المكرمات رفيعة سحبت على هام العلى اذيالها
وبك استقامت للتقى اركانه من بعد ماوجد الورى زلزالها
و وصلت حبل طريقة الباز التى قد قطعت ايدى الهوى اوصالها
واذا قها الانكار علقم كأسه والجهل حول للفنا احوالها
فسقيتها ماء الحياة وطالما قلعت اكفا ولى الردى اوصالها
وبسرك انتصر الغزاة فزلزلت فئة الصليب وجندلت ابطالها
واعنتها عند الطعان بهمة غمدت بأفئدة الطعان نصالها
بك تأمن الاسلام سطوة انفس لو لا جنابك شاهدت اهوالها
جبلت على فعل المكائد والردى فكأنما افعالها افعى لها

انت الصباح اذا ادلهمت ازمة   والحصن ان دهم الملا ما هالها
ياخيمة شمل البسيطة ظلها   لاقلص الدهر المديد ظلالها
و بقيت للأسلام اكبر نعمة   لاشاء رب المكرمات زوالها

الى غير ذلك من شعره، وما ذكرناه درة من بحره ، وله من الكلام المنثور ، مايصلح ان يكون قلائد فى نحور الحور ، ولولاضيق المقام ، لعطرنا بذكره مشام الافهام ، وما ذكرناه كاف فى بيان فضله ، وان كان قطرة من هتان وبله ، متع الله تعالى المسلمين بحياته . و افاض علينا من بحر بركاته . (١)

ذكر ابناء العلامة السيد محمود الالوسي

١ ــ عبدالله بهاء الدين عليه الرحمة

ولد سنة ثمان واربعين بعد المائتين والالف ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول بين العشاءين كما هو مذكور فى كتاب حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود . وقد ارخ ولادته شاعر زمانه ، وحسان وقته واوانه ، السيد عبدالغفار الاخرس بقوله :

ليهنك يا نحرير اهل زمانه   و يا كاملا عنه غدا الطرف قاصرا

(١) ذكر الاثرى فى اعلام العراق ص ١٦ انه توفى صبيحة يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ هـ عقب مرض لازمه نحو عشرة ايام ؛ ودفن فى مقبرة الجنيد فى الكرخ مقابلا للباب الخارج من سور صحن مرقده . ثم قال : ويقال ان بعض تلاميذه جمع بعد وفاته كتابا فيما عثر عليه من نظمه ونثره واجازاته وما اجيز به وماقيل فى مدحه ورثائه ، واسماه (الدر النضيد ، من كلام السيد عبد الحميد) .

و يامنبعاً للجود والفضل والندى و من لم يزل بحراً من العلم زاخرا
و يا من يحل المشكلات بذهنه و افكاره رأياً تحير البصائرا
بطفل زكى قد أتاك و انما يضاهيك بالاخلاق سراً و ظاهرا
و بشرتنى فيه فقلت مؤرخاً: بمولد عبد الله نلت البشائرا

فلما بلغ من العمر خمس سنين، شرع فى كتاب رب العالمين، فقرأه و اتقنه، بمدة نحو سنة. ثم شرع فى علم العربية على والده علامة عصره و فهامة اقليمه و مصره، و لم يزل يستملى من فوائده، و يلتقط من فرائده، حتى نال طرفاً من المعقول و المنقول، و شيئاً من الفروع و الاصول. و قد ذكر ذلك الفاروقى عليه الرحمة فى قصيدة ارخ فيها ظهور عذاره و تصافح ليله و نهاره، منها:

و به عبد الله حاز وقارا حار فى وصفه نهى الشعراء
من ابيه ابى الثناء شهاب الدين محمود قدوة العلماء
كل كبرى من القضايا حواها فتراءى نتيجة الكبراء
و من الكليات حداً و رسماً حاز كلا احاط بالاجزاء

و ذلك سنة الف و مائتين و ست و ستين من هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه و سلم. ثم انه قد صادف ذلك سفر والده المبرور الى دار الخلافة، ففقد من يقوم مقامه فترك الدرس خلافه. و امتد السفر نحو سنتين، و لم يقرأ الا شيئاً يسيراً فى البين. فلما عاد والده الى وطنه بغداد شرع بالقراءة عليه حسب المعتاد فلم يزل يحتسى من عذب فرات تقريراته و يرتشف من شهد حلو تحقيقاته حتى حصلت له الملكة التامة و الدراية العامة؛ و تمكن من الجرح و التعديل، و اقتدر على الاستدلال و التعليل. ثم انتقل والده الى رحمة الله و اجاب داعى مولاه و لباه، فهناك القى

عصى التسيار و فوض أمره ال ما صنعت به يد الاقتدار ، و قد عراه مما دهاه فلول ، و حل به مما اصابه مزيد خمول . هذا مع ما كان عليه من ضعف المزاج ، الذى لم يفد فيه كل علاج ،و قد عرض له ذلك فى طفوليته و اول زمن شبيبته لمزيد الحاح و الده عليه فى الاشتغال و تحصيل العلم و الكمال حتى كان اذا رآه وقتاً ما فى فراغ عبس و اكفهر ، فآل الامر به الى ان كان أكثر غذائه الادوية ، و غالب قوته العقاقير و الحمية . و لم يزل يراجع الحكماء حتى رآه حكيم حاذق فاستغرب و تعجب مما كان عليه من نحافة الجسم و ضعف القلب و قال انى لم ار شيخاً فى درجة الضعف الذى فيه فهل يخاف من شئ يضره و يؤذيه ؟ و ما ذاك الامن مزيد حب و الده له حيث لم ينظر غيره مثله و بعثه كمال شفقته على مزيد حثه فى تحصيل العلم و درايته و الحاصل ان علمه لم يزل فى زيادة الى ان انتقل و الده الى جنة الخلد و دار السعادة ،و هو اذ ذاك ابن اثنتين و عشرين سنة ، و قد حاز من كل فن من فنون الكمال أحسنه . و قد قرأ بعد مضى زمن من وفاة والده على بعض من اشتهر بالفضل من علماء بلده فلم ير مايشفى العليل ، و لا مايروى الغليل و هيهات و هيهات ، ان يرى مثل ما رأى من والده من التحقيقات . ثم اقبل على التدريس باحسن الفنون فجاء اليه طلبة العلم يهرعون ، فدرس كتباً معتبره مطولة و مختصرة حيث كان فى التقرير ليس له نظير ،و فى تقريب المسائل الى الاذهان ، لا يطاوله احد من ذوى العرفان ، بلفظ ارق من النسيم ، و تعبير الطف من التسنيم ، تراه اذا قرر كالسيل اذا انحدر ، لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه مع كونه فى غالب الايام ، رهين علل و اسقام ، و قلما تراه الا و هو من حرارة

الحمى فى اضطرام ، و لما اشتدبه الحال و عظم الاضطرام و البلبال و بلى بانواع الوساوس و الخيالات و تشتت افكاره فى جهات ، سافر الى الطويلة قاصداً مولانا الشيخ عثمان و هو اجل خلفاء الشيخ خالد النقشبندى المجددى فسلك اذ ذاك الطريقة النقشبندية ، فاتفق ان هان عليه ذلك الداء ، و حصل لهمن الله تعالى الشفاء . و قد بالغ ذلك الشيخ رحمة الله تعالى فى اكرامه و اظهر له فوق ما يتصور من احترامه وهكذا جميع من انتمى اليه . و بعيد العود الى بغداد عاد الى التدريس حسب المعتاد و صرف غالب الاوقات فى نشر الفضائل و الكمالات ، فلما تتابعت عليهالغوائل ، وتفاقمت عليهالاسقام والشواغل ترك التدريس و منادمة الجليس و لم يزل الامر عليه يتزايد ، و انفاس الهموم منه تتصاعد،لما اصابهمن حيرة المعيشة ،والامورالمدهشةحتى باع ما كان لهمن عقار ، وكتب واثاث دار ، فعزم على الرحيل من الرصافة و السفر الى دار الخلافة ، فتوجه اليها على طريق الشام معتصماً بمن به الاعتصام . فلما وصل الىمحل يقال له العقرةخرجعليه اشقياء العربان فنهبوا و الامر لله منه الاثقال و جميع ماكان . ثم عادالى وطنه بغداد و فوض الامرالى ماقضاه الله تعالى و اراد ، و بقى فىحيرة عظيمة من امره لا يدرى كيف يقضى ايام دهره . حيث انه كان لا يرغب فى مناصب الحكام ويرى التقرب اليهم اشد عليه من الحمام . وكم قد كلفوه بالقضاء فامتنع وابى اشد الاباء ، فلما لم يجد للمعيشة من مجال ولم ير بدأ من الامتثال قبل القضاء اقتداء بكثير من السلف الاجلاء ، فان ماورد فى بعض الاحاديث من الوعيد محمول على من جار فى الاحكام و سلك غير المسلك السديد . و امتناع بعض اكابر السلف عن ذلك لتزين الورع لا لحرمة

لا لحرمة فيما هنالك .وآخر امره ان تولى قضاء البصرة فاورثت جسمه كل مضرة .فانها بلدة ارضها خراب ، وسماؤها تراب ، وهواؤهـــا شمال عاصف · وشرقيها للاعمار قاصف ، ونسيمها سموم ، اوسحاب مركوم وماؤها من مادة « هور ية » ، ومدة بحر ية ، يغدو فيها كراً وفراً ،ويجلب الاخباث مرة بعد أخرى ، من اخضر واصفر منعقد بالطين ، وما لا يذكر طعمه مركب من طعوم ،فهو غسلين عصره من ز قوم . وارضها اسباخ ندية ، واوساخ ردية ؛ قد احاط بها الماء ، من كافة النواحي والارجاء ؛ له فى السماء بخار ينزل منه فى الليل طل مدرار ، اهلها اموات نشرت ، و بيوتها قبو ر بعثرت ، قد تفرقوا فى كل جانب من الجنوب ، فلا تجد فيها انيساً للقلوب ؛ قداخذت الحمى بتلابيب كل احد ، ولازمته ملازمة الغريم الالد لا يلتذ احد بطعامها ، ولا يرتوى من شراب مائها ، ولله در الشيخ صالح التميمى حيث يقول فيها من قصيدة :

ومتى تسير ركائبي عن بلدة ابداً اقام فناؤهـــا بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها وهوى بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها وقبولها ودبورهـا وصباها
ما ان تحركت الغصون بارضها الا تحرك فى الجسوم اذاها
اشجارها خضر واوجه اهلها صفر محا كف السقام بهاها
لولا قضاء الله حتم واجب ابت المروة ان أدوس ثراها

ثم انه رحمه الله بقى فيها نحو سنتين ، لم يفتح فيهما اصابه العين ، فانتقل الى رحمة الله تعالى بعد نحو عشرين يوماً من رجوعه الى بغداد فى علته المزمنة من ورم الكبد وضعف الفؤاد ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شعبان المعظم من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . وله من العمر ثلاث وار بعون فانا لله وانا اليه راجعون وتولى امر غسله حضرة العالم العابد والتقى الزاهد الشيخ عبد السلام الشواف . ودفن بوصية منه جوار مرقد حضرة ابى القاسم الجنيد سيد الطائفة سعيد بن عبيد . وقد اسف لفقده الانام وحزن عليه الخاص والعام .

وكان كثير التواضع مراعياً للحقوق كثير الوفاء محباً للفقراء . ولم يكن من اهل عصره من يدانيه فى نثره ؛ فصيح التحرير ، جزل التعبير له ابتكارات عجيبة ، وسرعة فى الكتابة غريبة ، وكم له من رسائل فريدة ومقالات مفيدة . وقد جمعتها فى كتاب ،هو نزهة لذوى الالباب . وكان حلو المفاكهة طيب المسامرة . وكان لا يخالطه احـــد إلا واحبه واستودع حبه حبة قلبه ولبه . سريع الغضب والرضاء كثير العفو عما يصيبه من الاخلاء ، وكان فى غاية من حدة الذهن وفرط الذكاء فكم له من تقريرات نفيسة ، وابتكارات انيسة ، وتأليفات فائقة وتنصيفات رائقة. منها شرح لطيف على التعرف فى الاصلين والتصوف سماه التعطف على التعرف . ومنها الواضح فى علم النحو ، ومتنان فى علمى المنطق والبيان . وله مشاركات عجيبة فى كثير من العلوم الغريبة . وكان فى التصوف علمـــاً لا يطاول . وكان له خط يزرى باللؤلؤ والمرجان والعقود فى اجياد الحسان . وكان فى عنفوان شبابه شافعى المذهب لا يميل الى سواه ولا يذهب ، وقلد لما ابتلى بالقضاء المبرم مذهب الامام الاعظم .

هذا وقد رثاه جملة من الادباء والشعراء الفضلاء منهم الفـــاضل

الاديب عبد الوهاب افندى امين الفتوى ببغداد لازال موفقاً للخير والسداد بقوله :

سقيت يا ذا القبر ريا اعذبا　　ودمت فى نفح الرضا مطيبا
قد كنت للدنيا بهاء يهتدى　　فيك من اعتاد الضلال مشربا
جل مقام انت فيه ساكن　　لانك النازل من أهل العبا
لما محى عنا البهاء أرخوا　　ضريح عبد الله امسى طيبا

ومنهم الاديب محمد سعيد التميمي بقوله :

همت الجفون بدمع مدرار　　شجواً بما صنعت يد الاقدار
بالحبر عبد الله جل مصابه　　فكأنما قصمت عرا الابرار
قد كاد بدر السعد يخسف بعده　　لكن جرى حكم القضاء الجاري
اورى بقلب المتقين مصابه　　ناراً فلا تخبو مدى الاعصار
فالدهر فى كل الرزايا معرض　　للناس فى خطب وفى اكدار
تترى علينا الرازيات ؟ وطالما　　قد الجعت بالفرقة الاطهار
ما مات من كان الاكارم بعده　　يحيون ما اندرست من الآثار
وأخوه نعمان الجليل اخو التقى　　والفضل والافضال والاسرار
فسقى الاله ضريحه عفواً متى　　.قد صب صوب المزن فى الاسحار

وقول الآخر من قصيدة طويلة :

برغم العلى شجواً ابو مصطفى مضى　　فاشجى قلوباً من بنيه واوجعا
تصدع قلبي وحشة بعد فقده　　ولو ان قلبي يذبل لتصدعا
هلال كمال غاب عند كماله　　وكان بأفق المجد يشرق مطلعا
فيا قمراً للسعد قد كان مشرقاً　　واكرم من قد عز جاراً وامنعا

لتبك المعـــالى ربها وربيبها فمن بعده ركن المعالى تضعضعا
لعمر الفتى نعمان ما الوجد نافعاً على انى بالوجد قد كنت مولعا
فصبراً فان الصبر أجمل للفتى وان لم يدع فى قوسه لك منزعا

الى غير ذلك ممـا يطول ، و القلم ملول .

وقد اعقب جملة من الابناء جعلهم الله تعالى كمن مضى من سالف الاباء. وهم: السيد مصطفى افندى ، ومحمد عارف افندى، ومحمود شكرى(١) وحسن رشدى ،وعمر مسعود ، لازالوا محروسين بعنـاية المعبود .

وقد أرخ ولادة السيد مصطفى الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى بقوله :

تهنأ شهاب الدين يا قمر الفتيا بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد اليه المجـــد يحفد مثلما لباب ابيه الفخر قد بلغ السعيا
رعى ما سقته الظئر لله درها فرعياً لها رعياً وسقياً له سقيا

الى ان يقول:

حفيدك هذا آية قـد تنزلت عليك ستلقى عنده الامر والنهيا
توشت به ديباجة الشرف الذى أعار طراز المجد من حسنه وشيا
فقلت لعبد الله يهنيك ارخوا بطفلك زين الدين زينت الدنيا

وهو اليوم (٢) من كمل الرجال ، وافاضل ارباب الـكمال ؛ تقلد المناصب الجليلة ؛ وحاز المناقب الجميلة . نسأل الله تعالى ان يوفقه واخوته .

(١) مؤلف هذا الـكتاب

(٢) وقد توفى فى ٦ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ اعلام العراق

٢ ـــ سعد الدين افندى عبد الباقى

عليه الرحمة

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر الخير سنة خمسين ومائتين والف .وقد أرخ ذلك الشاعر الشهير الملا عبد الحميد الاطرقجى فقال :

طرباً بمن سرالورى ميلاده وسرى نسيم اللطف فى الآفاق
علت حمامات اللوى بمجيئه فتزينت من ذاك بالاطواق
ياسادتى بشرا كم فيمن بدا متخلقاً بمكارم الاخـــلاق
فرداً اتى وبه استعنت مؤرخاً تم السرور لكم بعبد الباقى

وأرخه ايضاً ذو الشعر الذى يزرى بنسيم الاسحار، السيدعبدالغفار فقال :

بشرى لنا فى ولد بوجهه ابدى مبادى كرم الاخلاق
ولا عجيب لزكى منجب من اطيب الآصال والاعراق
ابوه من فاق الورى بعلمه وفاق بالفضل على الآفاق
بحر يفيض جوهراً ونائلا وباسط الكفين للانفاق
عم الانام جوده وفضـــله اضحى على الافهام والاعناق
تلك اياديه التى يبذلهـــا كانت على الاعيان كالاطواق
بشارة اذ جاء قـــد أرختها فجاءت البشرى بعبد الباقى

ولما نطق بالحروف ، وجرى لسانه بالـكلام المألوف ، اشتغل فى تحصيل العلوم، و بذل جهده فى فهم المنطوق والمفهوم ، فقرأ طرفاً على علامة عصره والده رحمه الله تعالى و بعد وفاته اكمل المادة على عيسى افندى البندنيجى البغدادى ، فنظمت الشعراء فى ذلك غرر القصائد، ومدت للافاضل الاجلة الموائد، وقد انشد الاديب الفاروقى فى ذلك اليوم بمحضر ومسمع من القوم :

ما للهواتف بالبشارة اعلنت ... فوعت صداها اهل سبع طباق
وسرى نسيم صبا العراق به كما ... يسرى البريد لسائر الآفاق
و بلحنها قد اعربت فكأنما ... اخذت فنون اللحن عن اسحاق
حتى اصاخت حور جنات العلى ... لـكلامها المفهوم فى الاذواق
واستوعبت بلدانها خبراً به ... رفع الهناء لهـا عمود رواق
وبقصره القطب الشهاب ابو الثناء ... محمود عند الخلق والخلاق
الباهر الاشراق نجل الطاهر الا ... خلاق فرع الطيب الاعراق
بيمينه روح المعانى قد حكى الـ ... ورقاء يمليه من الاوراق
تتقرط الولدان بالاقراط من ... اسجاعه والحور بالاطواق
ولقد احاطت من علاه بمركز ... كاحاطة الاهداب بالاحداق
لما اتته كى تهنيه وقـد ... شـد التهيب نطقها بنطاق
راحت على استحيائها تمشى الى ... رضوان قائلة باحسن عراق
قل للشهاب ابى الثناء مؤرخاً ... هنيت فى تـكميل عبد الباقى

و حج بيت الله الحرام ، و فاز بزيارة مرقد مصباح الظلام ، عليه الصلاة و السلام ، و سافر الى دار الخلافة عدت مرات ، ونال ما نال من التوجهات و حسن الالتفات. و بقى يتقلب فى المناصب العالية و المراتب

الجليلة . و فى سنة١٢٩٤ تقلد قضاء مدينة كركوك مركز ولاية شهرزور و قد أرخ ذلك السيد شهاب الموصلى فقال :

قيل لى يا فلان قم للتلاقى	لتلاقى اجل من أنت لاقى
قلت من ذا الذى به قد عنيتم	بشرونى وانجزوا يا رفاقى
فاجابوا والكل منهم محب	ومشوق اشواقه اشواقى
هو عبد الباقى الذى ببقاه	قد رمى بالفناء اهل النفاق
قد أتى مسعداً وجاء معيداً	املى للأثمار والايراق
كل وقت اليه شوقى جديد	والليالى قد اخلقت اطلاقى
علقت نفسه بكسب المعالى	والمعالى من انفس الاعلاق
وارث عن ابى الثناء أبيه	فى المبانى روح المعانى الدقاق
قد تحلت به الشريعة جيداً	وتحلى الاعناق بالاطواق
لقيت شهرزور للزور منه	ماحياً ماحقاً شديد المحاق
سلمت عنده القضايا و قدأر	خت قاضى الاسلام عبدالباقى

و قد الف عدة كتب مفيدة ، بعبارة واضحة سديدة ، منها البهجة البهية فى اعراب الآجرومية ، و قد الفها فى صباه . ومنها الفوائد السعدية فى شرح العضدية ، و منها النهجة المرضية شرح الاندلسية . ومنها الفوائد الالوسية فى شرح الرسالة الاندلسية (١) و منها فيوضات القريحة شرح الصفيحة . ومنها اسعد كتاب فى فصل الخطاب ، ومنها اوضح منهج فى مناسك الحج الفه حين ذهابه الى اداء فرضه ونسكه وقد طبع بمصر ، وهو اذ ذاك فيها وقد انتفع به المسلمون لما اشتمل عليه من الفوائد التى ابدع بها . ومنها

(١) كتيب فى العروض طبع ببغداد وعليه تعليقات للفاضل الناصل السيد على علاء الدين الالوسى رحمه الله ابن اخى المترجم له .

القول الماضى فيما يجب للمفتى والقاضى ، ومنها الروضة اليانعة فى بيان السفرةالرابعة .

وكان رحمه الله تعالى ذاهيبة ,و قار، ووجاهة لدى الامراء الكبار، فصيح النطق و العبارة مع اقدام وجرأة. وقد تشرف بالمثول لدى حضرة امير المؤمنين وذلك سنة الثالثة و التسعين ففاز بهاتيك الانظار و الطلعة المشرقة بالانوار. وآخر ما تقلد من المناصب قضاء بتليس فاورثت جسمه من الامراض ما اعجزته ان يجلس مع جليس ، فرجع الى وطنه بغداد و هو يكابد من العلل والاسقام شدة بعد شدة حتى جاء اجله المحتوم و انقضت المدة فلبت ر وحه داعى مولاه و لا حول و لا قوة الا بالله ، وذلك صباح يوم السبت لاحدى وعشرين ليلة خلت من صفر من السنه الثانية و التسعين بعد المائتين و الالف من هجرة سيد البشر ، و دفن جوار مرقد و الده المبرو ر و قد رثاه الشعراء و نعاه الادباء .من ذلك قول الاديب الشيخ عباس العذارى :

ادرى حين نعى ناعى الكمال	اى قلب راع فيه للمعالى
ودرى اى حشاء للندى	قد رماه الدهر بالداء العضال
ناعى المجد ر و يداً إنما	فيه نفس الفخر نادت بارتحال
فبه اشجيت اكباد النهى	و به اقذيت اجفان المعالى
ياعذولى دعانى والجوى	انما حالكما ليست كحالى
خليانى وملمات الليالى	ان قلبي فى لظى الار زاء صالى
ذهبت هذى الليالى بفتى	كان فى علياه جيد الدهر حالى
و عليه سكبت عين العلى	دمعها القانى كتسكاب العزالى
عجباً كيف الردى قد ناله	وذرى مفخره صعب المنال

وله كيف الليالى امكنت ... وهو الملجأ من جور الليالى
حملوه والعلى من خلفه ... من اسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها وقد ... أمسكت وجداً حشاها بالشمال
ادروا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالى
لم لا ايد اهالت فوقه الـ ... ترب من انملها عادت خوالى
فعزاء يابنى العليا على ... فادح ضعضع اثقال الجبال
لم يمت من لم تمت آلاؤه ... ومزاياه على طول الليالى
فلئن منكم هوى بدر على ... انكم اقمار فخر ونوال
ولئن اخلى الردى مجلسه ... ان نادى مجدكم ليس بخالى
ان فيه السيد النعمان من ... ادركت فيه العلى اقصى الامال ؟
عيلم الفضل الذى لو وردت ... منه اهل الشرق طراً والشمال
لارتووا منه ومنه وردهم ... بين سلسال وعذب وزلال
اصيد لو قال فى نادى العلى ... لم يدع للصيد فيه من مقال
وترى السنهم من هيبة ... خلتها توثق منه بعقال
فهو الشمس لآفاق النهى ... وهو البدر لآفاق الكمال
وهو الغيث ندى لو اجدبوا ... وهو المولى حبا قبل السؤال
والزكى الماجد المفضال ذو ... شرف سام وفخر متعالى
من لسان الحمد فيه لم يزل ... شاكراً سيب نداه المتوالى
رشحته للعلى آباؤه ... فامتطى غاربها قبل الفصال
ياذوى الفضل ويا آل النهى ... وبنى المجد اشقاء النوال
سدتم الدنيا بفضل وحجى ... وبعلم وبهاء وجلال
لكم عن ذاهب مفتقد ... سلوة فى شبله صنو المعالى

فاسلموا ياشادة العليا لهـــا لم يرع احشاء كم صرف الليالى
وعرا المجد بكم محكمة لا عراها الدهر يوماً بانحلال
وسقى قبراً به الباقى ثوى بسحاب الفضل منحل العزالى

وقد اعقب رحمه الله تعالى السيد محمد عاكف افندى (١) والسيد عبد القادر افندى صانهما الله تعالى وجعلهما لمن سلف خير خلف .

٣ ـــ ابو البركات السيد نعمان خير الدين

ادامه الله تعالى

ولد على مـا فى حديقة الورود يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة الثانية والخمسين بعد المائتين والالف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة واكمل السلام (٢). وقد أرخ ولادته الشاعر المجيد الاطرقجى السيد عبد الحميد فقال :

بدا الكوكب الدرى والقمر الذى محاسنه للشمس اضحت تسامت
فلا عجب ان فاح كالمسك عرفه فـها هو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلى وتاريخه حـق لنعمان ثابت

ولم يبقل منه العذار الا وجمع من الفضائل ما لا يسعه أسفار، ولم يبلغ سن العشرين الا وصار من الاساتذة المعتبرين . أخذ العلم عن والده المبرور ،وعن أجلة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور .وقد اجازه

(١) ترجمته فى اعلام العراق

(٢) توفى فى المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة والف ودفن فى المدرسة المرجانية بجانب قبر مرجان تحت القبة رحمه الله تعالى ورضى عنه

العلماء الاعلام بجميع العلوم من منطوق و مفهوم . و جمع من الاسانيد والاثبات ما لم يجتمع عند غيره من ذوى الفضل. و قد اقتحم مشاق الاسفار لذالك و طوى شقق البعاد لما هناك ، له المحبة التامة للعلم و ذويه و الشغف الوافر بالفضل و حامليه و لا سيما ما كان عليه السلف الصالح من الطريق المستقيم الواضح .فقد طوى قلبه على محبتهم وسلك منهجهم و طريقتهم فأحيا ذكرهم بعد اندراسه، و اوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه، سيف الحق المسلول على أهل البدع و الاهواء و البلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء ،لايجنح لتأويل و لا يميل الى زخرف الاقاويل فهو سلفى العقيدة و يالها من عقيدة سديدة، آمر بالمعروف، ناه عن المنكر صادع بالحق كلما ظهر ،فلذا كثر معاندوه وخصماؤه و حاسدوه .فان الحق صعب على المغلوب و ترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب. و هو فى الوعظ لا يشق له غبار و لا يدرك فى مضمار فهو فيه كالسيل المنحدر و الغيث المنهمر أقر له بذلك الودود و اذعن له الحاجد و العنود فترى الناس يزدحمون على السماع و يقصدونه من سائر البقاع فيجتمع فى درسه الوف مؤلفة و فرق مختلفة يستفيد منه الخاص و العام و تلتذ به المسامع و الافهام و هو كما قيل فيه من غير شك و لا تمويه :

اذا ما رقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ و منصت
فصيح عن الشرع الالهى ناطق و عن كل مذموم من القول صامت

تولى فى ابان شبابه المناصب العالية فكان فيها محمود السيرة لدى الدولة و الملة حتى انه ترك جميع الالسنة تلهج بالثناء عليه. ثم ترك المناصب خوفاً من المعاطب وسافر الى حج بيت الله الحرام وفاز بزيارة المسجد النبوى و مرقد سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام ثم عاد الى مسقط رأسه

و واظب على ما كان عليه من وعظه و درسه، و اشتغل بالتأليف و التهذيب و الترصيف. ثم سار الى دار الخلافة على طريق الشام و اجتمع بغالب علماء هاتيك الديار الاعلام فاجيز و اجاز و ظهر لهم من فضله الحقيقة دون المجاز، فلما وصل الى القسطنطينية و ألقى فيها عصا التسيار و قر له بها القرار تبين لدى ارباب الحل و العقد من ذوى المناصب الرفيعة أن المترجم المشار اليه قد حوى الفضل جميعه، فاحلوه محله و عاملوه باحسن المعاملة، و احسن عليه حضرة امير المؤمنين متع الله المسلمين بدولته بمرتبة عالية و معاش يقوم بمؤونته، فعاد الى وطنه قرير العين بعد ان بقى هناك ما يزيد على سنتين فعند ذلك مدحته الشعراء و اثنت عليه الادباء بما يليق بجلالة قدره من الثناء. فلما استراح و حصل له برؤية الاهل والاحبة كمال الانشراح انتصب للتدريس بعنوان رئيس المدرسين فى المدرسة المرجانية بسائر الفنون و نشر مطوى الفضائل التى تفوق الدر المكنون يذهب اليها صباحا و يعود الى بيته وقت الغروب، لا يتردد الى احد من رئيس و لا مرؤوس و لا طالب و لا مطلوب، بل حصر وقته فى الافادة و الاستفادة و كل ما فيه نيل السعادة.

الف كتباً عديدة و تصانيف مفيدة، منها حاشية جليلة على شرح القطر لمصنفه أكمل بها حاشية والده. و منها جلاء العينين فى المحاكمة بين الاحمدين و هو أشهر من أن ينبه عليه و اظهر من ان يشار اليه انتشر فى البلاد و انتفع به كثير من العباد. و منها كتاب غالية المواعظ و هو كتاب شريف رتبه احسن ترتيب و قد طبع و انتشر فغدا يتلى بكل مكان و يدرس فى سائر البلدان. و له رسالة لطيفة اجاب بها عن اسئلة وردت من بعض البلاد الهندية و قد وقع فيها منازعات كلية.

وهو اليوم ايده الله تعالى مشغول برد رسالة لبعض النصارى نسبوها الى عبد المسيح الكندى زعموا انهم ردوا بها على دين المسلمين وقد شحنوها من الهذيان والشبه التى لا تروج الا على المجانين ، وقد طبعوها فى ليدن ونشروها فى سائر البلاد قصداً لاضلال القاصرين. وقد رد طرفاً منها وعن قريب ان شاء الله يسفر فجر التمام ويفوح مسك الختام ، وقد اقام عليهم قيامتهم وابرز جهلهم وضلالتهم (١)

وله نثر رقيق ، وشعر ارق من النسيم وقد مر على رياض الشقيق، وما احسن قوله وهو اول شعر نظمه :

خليلى جدا بالذميل وبالوخد — الى رملتى يبرين طيبة النـد
ديار بها عصر التصابى قد انقضى — فيا ما احيلى ذاك من زمن رغد
مرابع غزلان مغانى جآذر — منازل من اهوى على القرب والبعد
اهيم اذا ما فاح نشر عرارها — فأزداد منها فرط وجد على وجد
ولو لا عيونى بالدموع هتونة — لاحرقت فى نار مسعرة الوقد
لقد طعن الاساد عند غروبها — ظباء كناس تطعن الاسد بالقد
بكاها الحيا من أربع ومنازل — وإضحك مغناها بقهقهة الرعد
فياسعد عللنى بذكرى احبتى — فذكراهم عندى الذ من الشهد
ويامي رقى للمحب الذى غدا — صريع الغوانى فى قديم من العهد
وجسمى براه طول اوقات هجركم — ونفسى قد فاضت على عيشها الرغد
فلا تنكرى يامي فضلى فاننى — سليل اناس هم هداة الى الرشد
وان تنكر الحساد شمس فضيلتى — فهل يبصر الأنوار ذو الأعين الرمد
فجودى بوصل ياامیم وواعدى — ومنى برشف من رضاب على البعد

(١) طبع هذا الكتاب بمجلدين ضخمين فى الهند ، وقد سماه الجواب الفسيح

و قوله دام فضله

قف بنا ياسعدان جئت الغضا حى صباً من بعاد قد قضى
ولنحو البان فاصرف قلصاً ذكرت ياويلها عصراً مضى
واسقنى فى روضة كأس طلا تبرئ السقم الذى قد امرضا
بنت كرم قد اديرت فى دجى فاضاءت مثل برق او مضا
اولدت عند انسكاب الماء فى صرفها الحمر دراً ابيضا
فهى الروح لنا قد جسمت ولذا لم نلف عنها عوضا
وهى العون على طي الفلا اذ تنيل القصد سخطاً او رضا
فأدرها بين اقوام غدا حبهم بين الورى مفترضا

الى غير ذلك مما لا يسعه المقام من منثور ونظام .

وقد الف فى صباه كتاب (شقائق النعمان ، فى رد شقاشق ابن سليمان) وهو كتاب جليل رد به على بعض معاصريه ممن اسرف فى القال والقيل .

وقد وقف كتبه على مدرسته وهى تزيد على الف كتاب، وجعلها لوجه الله تعالى على نفاستها منتزهاً لعلماء وذوى الاداب . وله خط حسن وانشاء احسن وهو حلو المفاكهة لطيف المحاضرة حسن السيرة ، ذو لطائف ونكات وظرائف مبتكرات . واسع العقل كثير التدبر . صبور على عناء المداراة لا يحب كسر قلب احد . وهو ابيض اللون يميل الى الصفرة ربعة نحيف الجسد . وبالجملة هو كما قال فيه ذو الادب الجلى الشيخ محسن العذارى الحلى من قصيدة :

ابو ثابت ذاك من قد غدا لعين العلا عين انسانها
ومن قد سما فى الفخار السما وداس على هام كيوانها

فما فى الفتاوى له مشبه ومن ذا يكون كنعمانها
فتى هو من معشر قد غدا قديم الندى حلف ايمانها
على اول الدهر قد طوقت رقاب البرايا باحسانها
منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا ابا ثابت يشيد مشرف بنيانها

و انجاله محمد ثابت افندى، و على افندى، وحسام الدين افندى، ومحمود شهاب الدين افندى (١) و كلهم حفظهم الله تعالى مجدون فى تحصيل العلم والكمال لا يفترون عن اكتساب الفضائل بحال من الاحوال.

٤ ــ السيد محمد حامد افندى عليه الرحمة

ولد يوم الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال من شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والالف من هجرة من تم به الكمال. وقد أرخ ولادته جمع من الادباء الراقين بفضلهم الى الجوزاء. منهم ذو الفضل والكمال احمد عزة باشا العمرى ايده المولى المتعال وهو قوله :

قد اطلع الله فى الآفاق بدر هدى فابهر الخلق بالانوار حين بدا
هلال سعد سعدنا يوم مولده وآنس الناس من انواره رشدا
نجم تولد من شمس ومن قمر لذاك امسى شهاباً للعدى رصدا
احبابه فرحوا فى يوم مولده والحاسدون لقد ماتوا به كمدا
ابو الثناء الفتى محمود والده ومن غدا للمعالى سيداً سندا
ندب فلم تعطه الايام انملة الا ومد من الفعل الجميل يدا
تهن مفتى الورى فى عام مولده بالسعد والبس جلابيب الهنا جددا

(١) ترجمة الاول والثانى فى اعلام العراق.

قد جمع الله اصناف الكمال به لكنه قد غدا بالحسن منفردا
لو كان مولده من قبل كان له ابليس طوعاً بامر الله قد سجدا
فى عونه الفرد لما جاء ارخه محمد بهجة الاشراف قد ولدا

و بقية التواريخ مذكورة فى حديقة الورود فى ترجمة والده العلامة السيد محمود. ولما ميز بين اليمين والشمال جد فى تحصيل الفضل والكمال فقرأ طرفاً من علم العربية على اخيه الاكبر السيد عبد الله افندى رحمه الله وعلى غيره من الفضلاء الانباه ولم يزل يجد فى الطلب حتى نال ما نال من الادب. وكان من الذكاء وسرعة الانتقال على جانب لا يدركه الخيال . شرح اربعين حديثاً من صحيح احاديث سيد المرسلين ، وعمره اذ ذاك دون العشرين وسافر الى دار الخلافة و دخل بعض المدارس السلطانية فمهر باللغة التركية حتى الف فيها بعض الرسائل البهية. ثم تقلد هناك بعض المناصب، وحظى بانظار الدولة العلية و نال المراتب. وارسل « بمامورية » مخصوصة الى ولاية طرابلس الغرب فادى ذلك حسبما اراد ولى الامر واحب. و لما تحققت قابليته لدى اولياء الامور ارسلوه الى قطعة عسير مع من عين لتسخيرها واطفاء نيران الشرور، فتعلقت به امراض اضعفت جسمه واوهنت عظمه، فعاد الى دار السلطنة السنية و لم تنفك عنه الاسقام حتى اخترمته المنية . وذلك سنة التسعين بعد المائتين والالف من هجرة من له كل العز والشرف. فلما جاء هذا الخبر بغداد رثاه جمع من الشعراء الامجاد ، من ذلك قول الاديب الشيخ عبدالله :

حق للعين كراها شارد ووعاء الدمع منها نافد
و بكاها مستطيل رنة . . . .
ساد بالفضل الذى قد حازه و به المجد الاثيل سائد

صوت النــاعى به ياليتـــه ... اوقر الاسماع منـــه وارد
يالقومى لفقيـــد بعـــده ... اعمـــد الدين ذراهـا مـائد
خطف الابصـار رعباً رزؤه ... قائم الاسلام شجواً قاعد
يا سراة الدين قوموا هلعــاً ... لعزا رب العلوم حامـــد
قد اصاب الموت منه مهجــة ... هى للدين الحنيف ســاعد
وسقاه الموت منه جرعـــة ... فانثنى ضوء النجوم خامـــد
حامد لست بنـاس فضـــله ... ومعال لم يحزهـــا واحـــد
فسقى الرحمن قـبراً قـد حوى ... عالمـــاً للدين جهراً شـــائد

ودفن هناك تغمده الله تعالى برحمته .

٥ — السيد احمد شاكر افندى

حفظه الله تعالى

ولد ليلة السبت سلخ صفر الخير من شهور السنة الرابعة والستين بعد المائتين والالف. فارخ هذا العام بعض شعراء مدينة السلام حيث قال:

بدا البدر وانشقت ثياب الدياجر ... وهب الصبا وانجاب حر الهواجر
سروراً بمولود حكى قمر السما ... تولد من شمسى علي ومفاخر
ابوه شهاب الدين مفتى الورى ومن ... له نسب ينمى الى كل طـــاهر
تعبقن من أنفـاسه مرضعاته ... وذلك من أرواح طيب العناصر
تتوق الى الاقلام راحات كفه ... وللبذل والبيض الرقاق البواتر
واقدامه تشتـــاق وهو بمهده ... لترقى الى اعواد اعلى المنـــابر

اتى زائراً فى شهر ميلاد جــده   فاكرم و انعم فى حبيب و زائر
فللـه حمـدى ثم شكرى مؤرخاً   لقد زهت العليا باحمـد شـاكر

توفى والده عليه الرحمــة وعمره ست سنين فاشتغل حينئذ بقرآءة القرآن و بعض مقدمات علم الدين ، ولم يزل يجد فى التحصيل والقراءة على كل فاضل نبيل ، وجلس للوعظ العام ولم يبلغ عشرين من الاعوام فأرضى من حضر بما نطق وقرر حيث انه طلق اللسان فصيح البيان. ثم انه تقلد على صغر سنه المناصب الجليلة كقضآء البصرة الفيحآء فسلك فيها بما استوجب مزيد الثنآء وهو اليوم يحاكى كيوان وكأنى به ان شآء الله تعالى سيشار اليه بالبنان (١) وله الآن من البنين ولدان محمد درويش وحسين صانهما الله من كل شين .

علماء السويديين عليهم الرحمة

هم جماعه كانوا من افاضل بغداد ، واكابر علمآئها الامجاد ، كم نشأ فيهم فاضل امام ونحرير همام . وبيتهم كان من اشهر البيوت ، يغتاظ الحاسد منه ويموت ، فلعبت بهم ايدى الحدثان ، وطوحت بهم طوائح الزمان ، فلم يبق منهم اليوم ممن يليق ان يذكر إلا واحد او اثنان ، والامر لله سبحانه وهو المستعان .

اتى على القوم امر لا مرد له   حتى غدوا وكأن القوم ما كانوا

---

(١) توفى فى الاستانة فجأة فى شهر رمضان سنة ١٣٣٠ هـ وقد كان فيها يومئذ عضواً فى مجلس المعارف الكبير — عن اعلام العراق .

واول من قيل له السويدى منهم الشيخ عبد الله افندى ، والذى قال له ذلك الملا حسين افندى الراوى وكان شريكه فى الدرس عند الملا نوح الحديثى فى المدرسة العمرية حذاء جامع القمرية وهى اليوم خراب. والملا نوح هذا هو اول مدرس فيها ،وسبب قوله ذلك على ما قاله العلامة الالوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى المشحونة بالفوائد انه لما فارقه كان يكتب له على ظهر الكتب المرسلة اليه (يصل الكتاب الى الملا عبد الله ابن اخى الملا احمد بن سويد) وقيل له ذلك لمزيد شهرة عمه الملا احمد بالمشيخة والخدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخى قدس سره وكان متولى وقفه فكان يقال للملا عبد الله (ابن اخى الملا احمد)فاختصر ذلك الملا حسين الراوى بلفظ السويدى انتهى .

ونحن نذكر فى هذا المقام بعض من اشتهر منهم فان استيعابهم يطول، والقلم ملول ، والله الموفق وهو المسؤول .

الشيخ عبد الله افندى السويدى البغدادى

عليه الرحمة

و يكنى بابى البركات وهو ابن الشيخ حسين بن الشيخ مرعى ابن الشيخ ناصر الدين العباسى البغدادى . كان رحمه الله تعالى شيخ المعارف وامامها والآخذ بيد زمامها ،سابق الاماجـــد فسبقهم بآدابه . ولم ينض

اذ ذاك ثوب شبابه ، ولم يزل مجتهداً فى نيل المعالى،وكم سهر فى طلبها الليالى

اذا ما ذكرنا مجده كان حاضراً　　نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

فبماذا أصفه وقد بهر ،و بدا فضله كالصبح اذا اسفر ،ولكنى اقول هو هو بحر زاخر ، وفضل سواء اوله والآخر:

امام العلم بحراً واكتساباً　　مشيد الفضل ارثاً وا كتسابا

ثالث الشيخين على اصطلاح الفريقين شيخ البسيطة على الاطلاق وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق.اذا ذكر العلماء فله القدح المعلى ، اوعد الفضلاء كان ذا التاج المحلى.عضد الملة المحمدية وناصر السنة السنية . لم يزل مجلسه للعلماء مثوى وللفضلاء مأوى،فكم اغنى بتحف افكاره محتاجاً واوضح للرشاد منهاجاً :

علامة العلماء واللج الذى　　لا ينتهى ولكل بحر ساحل

قال الفاضل الاديب عثمان عصام افندى العمرى فى كتابه(الروض النضر فى ترجمة ادباء ذلك العصر)عند ترجمته لهذا العالم الجليل ذى المجد الاثيل ما نصه :

له فى العلى والمجد والفضل رتبة　　وفى كل حزب فى الكمال له شطر

اديب اريب ذو كمال وسؤدد　　سحاب له فى كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر و يعظمه العصر و يقدمه الفخر و يصدره الصدر ، مجرة سماء العلوم ، ونور مرج المنثور والمنظوم، رجل السو يداء وواحدها،وهمام دار السلام وماجدها،وزند هؤلاء الرجال وساعدها،صاحب الامثال السائرة والبديهة الغريبة النادرة ، وهو النبيه النبيل الذى ما للوصول الى كماله سبيل رجل العراق وواحد الادب على الاطلاق شمس سماء ذلك البلد الذى

لم يدانه فى فضله احد .فالكمالات فى ذاته محصورة والفضائل على جنابه مقصورة :

شمس الفضائل خير من بلغ السهى　　مجداً وسامى فى العلى ادريسا

فهو من حسنات الزمان وثمار الامن والامان الذى اطلع الكلام فائقاً واوقع النظام متناسقاً . وهو رونق المقال ، المطابق لمقتضى الحال ، بحر ادب لا يدرك شاطيه، ونهر كمال لا يمكن تواطيه، كان له الادب معطفا.ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفا .له نظم احلى من الضرب ونثر يريك فى اتساقه العجب . فمن نفثاته ومعجز آياته قوله من قصيدة طويلة :

جزم الحبيب بان قلبي قد سلا　　وداً تحكم فى الحشاشه اولا

لا والذى جعل الفؤاد اسيره　　ما حال قلبي عن هواك وبدلا

أأحول يا سكنى وحبك ساكن　　قلباً من الهجران ظل مبلبلا

واحيد عمداً عن هواك وانثنى　　عن سالف العهد القديم محولا

فوحق صدق مودتى وتولهى　　لم يخطر السلوان فى قلبي ولا

انتهى) وله مناقب لا تعد ولا تحصى ولا يدرك ادناها ولا يستقصى منها تشييده للشريعة الاحمدية وتأييده للسنة النبوية وذلك حين مجىء نادر شاه الى سواد العراق مع جم غفير من الاعاجم ذوى النفاق والشقاق فلم تزل الرسل تختلف بينه وبين الوزير احمد باشا والى بغداد والمراسلات تتوارد بين الطرفين اى ايراد الى ان آل الامر ان طلب الشاه الاقرار بصحة مذهب الاثنى عشرية ورفض مذهب اهل السنة السنية بالكلية فارسل الوزير المشار اليه الشيخ المترجم الى مباحثتهم فاخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم والبسهم ثوب الخزى بين عامتهم، فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول الى اصله صار واله اطوع من

شراك نعله ، فسعى بالصلح بين الدولتين لحاز الفخار و النجح في النشأتين و رفع يومئذ سب الصحابة الكرام و حصل له من الشاه المشار اليه غاية التعظيم و الاحترام ، فصار الشاه سنياً بعد ان كان شيعياً فاحيا السنة السنية بعدما كان يعتريها افول، و حقن دماء الشبان و الشيوخ و الكهول

و رتب الخلفاء الراشدين على عقائد السنة الاولى بارشاد
فكم خلاف وكم كفر وكم بدع ازال و هو على كل بمرصاد

و رفع عن اهل السنة اعظم المصائب و حاز ن الله تعالى فى الجنان اعلى المراتب. و لعمرى انها لنعمت المنة يجب شكرها على عموم أهل السنة و قد ذكر تفصيل ما جرى من المباحث فى الجدال فى رحلته المكية و غيرها من الكتب الطوال ، و لو لا خوف الاطناب ، لذكرنا ما وقع من السؤال و الجواب .

اخذ العلم عن أجلة علماء زمانه . و اكابر مشايخ اوانه، منهم ابو الطيب الشيخ احمد بن ابى القاسم المغربى المداينى ، و منهم العلامة عمه الشيخ احمد و منهم الشيخ سلطان الجبورى ، و منهم الشيخ محمد بن عقيلة المكى ، و منهم الشيخ على الانصارى من بنى النجار الاحسائى ، و الشيخ حسين نظمى زاده ، و الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبى ، و الشيخ درويش العشاق و الشيخ محمد المصرى ، و الشيخ فتح الموصلى ، و الشيخ حسين نوح ، و الشيخ يوسف الموصلى ، و استجاز منه كثير من علماء الموصل منهم سليم افندى و الشيخ محمد العبدلى ، و الشيخ محمد بن حسين غلامى زاده ، و الشيخ يعقوب و الشيخ عبد العزيز ، و جمع من علماء حلب الشهباء منهم الشيخ محمد الطرابلسى و الشيخ طه الجيرينى ، و الشيخ عبد الكريم الشراباتى ، و الشيخ محمد افندى مفتى الحنفية ، و الشيخ ابو المواهب مفتى الشافعية ، و الشيخ محمد الزمار

و الشيخ على الدباغ ،و الشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي،و الشيخ مصطفى الغريب المقدسي و الشيخ على العطار ،و الشيخ عبد السلام الحريري،و الشيخ محمد المكيني،و الشيخ قاسم اليكرجي . و جملة من علماء دمشق الشام منهم الشيخ عبد الرحمن الصناديقي،و الشيخ سلمان،و الشيخ عبد الوهاب او لاد الشيخ مصطفى شيخ الاحياء ،و الشيخ عبد القادر الدمشقي ،و الشيخ محمد العلجوني العمري ، والشيخ صالح الجنيني . و قد مدحه كثير من شعرآء زمانه فمن ذلك ما قاله الاديب الاريب حسن بن عبد الباقي من قصيدة طويلة :

مبجل جل أن تحصى فضائله ... حبر الوجود و بحر الجود والرحب
نبي فضل على طلابه نزلت ... آيات فضل يخفى حنظل الطلب
ما حاتم ما اياس بل و ما معن ... و هل تقاس سيول البحر بالقلب
و ما ابن سينا سوى قوس بلا وتر ... لديه ان رام رمياً قط لم يصب
و الفارسي جبان عند صولته ... و الواقدي يرم الخمد باللهب

له مؤلفات عديدة منها شرح جليل على صحيح الامام البخاري،و كتاب المحاكمة بين الدماميني و الشمني الواقعين على مغني اللبيب و رشف الضرب و شرح دلائل الخيرات،و النفحة المسكية ، والامثال السائرة.و له مقامات بليغة ، و بعض النسخ على علم الكلام وغيرذلك. و كانت و لادته عام اربع بعد المائة و الالف و توفي رحمه الله تعالى عام سبعين بعد المائة و الالف،و دفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

وقد اعقب اولاداً فضلاء وهم الشيخ اسعد، الشيخ محمد سعيد والشيخ عبد الرحمن و الشيخ ابراهيم و الشيخ احمد .و سنذكر ان شاء الله تعالى تراجم بعض من اشتهر بالفضل من هؤلاء ،

الشيخ عبد الرحمن زين الدين السويدي البغدادي

وهو شبل الشيخ عبد الله ابى البركات السابق ذكره .كان بدراً في في العلوم تقتبس انواره، واماماً في الفضائل لا يشق غباره،شيخ العلم وحامل لوائه ، و حافظ حديث النبي صلى الله عليه و سلم وكوكب سمائه، ذو بيان عذب فصيح و نطق يفوح منه العرار و الشيح ، علامة الآفاق الذى اخفى الجهل باظهار علمه ، وفهامة اهل العراق بفقه نفسه ومزيد فهمه :

و اذا اردت مديح قوم لم تمن   في مدحهم فامدح بني العباس

وكان رحمه الله تعالى ذا زهد و تعفف وورع ودين رصين ، فهو خير خلف لمن مضى من آبائه السالفين . له نظر ثاقب في معرفة رجال السنن والآثار و تمييز ما طاب عما خبث من الاخبار .و كان ذا باع طويل فى جميع العلوم المنطوق منها و المفهوم فدرس و حدث و افاد ،و نال به الطالبون غاية المراد .

له تأليفات مشحونة بفرائد الفوائد ،و تصانيف تزرى بالعقود في نحور الخرائد،منها حاشية مفيدة على تحفة العلامة ابن حجر المكى،وحاشية على شرح القطر للعصامي،وارواء المحتسى من كؤوس الشبراملسى . وحاشية على شرح تشريح الافلاك لفخرى زاده ، وشرح كلمات رسلان فى التصوف و شرح على التحفة المرسلة .وشرح الشيبانية فى العقائد الى غير ذلك ، قال العلامة الهمام السيد محمد خليل مفتى دمشق الشام فى كتابه المسمى

سلك الدرر :عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي هو الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه ابو الخير زين الدين ولد ببغداد سنة ألالف ومائة واربع وثلاثين، وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي والشيخ يسين الهيتي، وبرع وفضل. وكانت وفاته عام الالف ومائتين انتهى. وقد رثاه فضلاء زمانه ، منهم العلامة صنوه الشيخ أحمد السويدي رحمه الله تعالى بقوله :

لبدر الهدى لما افلت افول ۔ وبحر الندى لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الانام ومالهم ۔ كفيل اذا ضم اليتيم كفيل
واني وان شاهدت في الناس كثرة ۔ فمثلك في هذا الوجود قليل
ولو جاد هذا الدهر مثلك ممكن ۔ ولكن ذا عصر بذاك بخيل
اذا رام ان يدعى عديلك فاضل ۔ فذلك ليل للنهار عديل
وان يدع معك المساواة مدع ۔ (فليس سواء عالم وجهول)
تضمنت اصناف الاماجد مثلما ۔ تضمن اشتات الفروع أصول
تزاحمت الاوصاف فيك بمدحتي ۔ فلم أدر اى المدح فيك أقول
واخصر قول فيك فعال كلما ۔ به الخير مفعال له وفعول
بقيت بلا خل بموتك سيدى ۔ اذا رام أنساً بالخليل خليل
واقلقت لى قلباً عهدت بأنه ۔ لو قر أشد النائبات حمول
فمن لى بروحي ان تذوب لدى البكا ۔ لتجرى فى خدى اذاً وتسيل
الا يا علوم العقل والنقل فاندبا ۔ فتى ماله فى جمعكن مثيل
واحسن مولانا الجليل عزاكما ۔ فخطبكما فى ذا الجليل جليل
ويا قبره صار البكا بك داخلا ۔ عريقاً وفى غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني وبينه ۔ وليس الى رد القضاء سبيل

رضيت بتقدير الا آله اذا قضى　　وصبر على حكم الا آله جميل
و يا اهل هذا القرن فابكوا امامكم　　فليس لكم من ذا الامام بديل
لقد سار للفردوس لما اتى له　　من الملأ الاعلى الشريف رسول
و فارقنا فرداً فقلت مؤرخاً　　ابو الخير فى ازكى الجنان نزيل

و رثاه ابن اخيه الشيخ الاجل الملا على افندى بقصيدة طويلة منها

لقد جاءت لخدمتك المنون　　فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمت　　مصيبتها فليس لها سكون
و قد ندبتك اصناف المعالى　　و قالت من لنا وهو القمين
فمن للفضل يكفله يتيما　　ومن للفخر وهو به يزين
و من للمعضلات اذا اتاها　　بتحقيق هو الحق المبين

و قد رثاه ايضاً سليمان بك الشاوى وكان حينئذ جنيناً فى بطون الفيافى و القفار ، ممتطياً جواد الحذر فى الانجاد والاغوار ، لامور جرت بينه و بين الوزير سليمان باشا يمل ذكرها ، و يضيق صدر القراطيس سطرها ، فلما اتاه الخبر ، عناه الكدر ، لانه كان قد تلمذ عليه ، واناخ مطايا الطلب بين يديه ، فانشد يقول :

جاء البريد بنعى الفاضل العلم　　الألمعى شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه　　بحر ولكنه يشفى من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤاً رطباً　　موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقى الا آله رياضاً قد حوت جبلا　　بالحكم والعلم والانصاف والكرم
وعيت منه ضيوف الدهر منتظماً　　نثرتها أسفاً ممزوجة بدم
هيهات ان الليالى مثله وهبت　　و يبرأ القلب مما فيه من ألم
آل السويدى لذا صبراً و تسلية　　وان دهى انه من بارئ النسم

كل ابن انثى لحوض الموت مورده ... وان تطاول فيـــه غاية الهرم
فكل من مثلكم عار اليه اذا ... لم يمتط الصبر والتدليم عن ضرم
الله أسأله من فضـــله كرماً ... يجزيه عنا جنان الخلد فى نعم
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ماغرد الطير فوق الغصن بالنغم

ومن شعر المترجم رحمه الله تعالى قوله من قصيدة طويلة أرسلها من الشام الى بغداد :

لو لاك يابلد الزوراء لو لاك ... ما أحرق القلب منى شجو شجواك
سقى اديم الثرى منك الحيا وحيت ... سحب الكرائم فى التكريم محياك
واخضر ربعك من دون الربيع ولا ... زالت زهورك فى صيف ومشتاك
أقول للوا كف المنهل من مقلى ... اكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتان مابين بغداد و جلق مع ... اقعاد حظى لحظى مدمع باكى
هيهات هيهات ان ينجاب لى امل ... به اعلل آمالى للقيـــاك
آه وآه فلا انهى التـــأوه ما ... دام التفوه فى بعدى لمرماك

وقد اعقب ولداً واحداً وهو الشيخ محمد وابنة واحدة تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى

ابو المحامد الشيخ احمد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون فلم يحاولوا غايته، وفاضلا غاص فى بحر فضله الفاضلون فلم يدركوا نهايته

تصدر للتدريس والافتاء، ففاق من كتب وافتى ممن كان فى مصره من العلماء، فهو عالم زمانه، ووحيد اوانه، جامع المعقول والمنقول، حاوى الفروع والاصول:

يقرله بالفضل كل محقق ويقضى له بالسعد كل منجم

اقتطف من ازهار البلاغة ببنان الافكار، وكرع من انهار البراعة بكأسات الابتكار، تباهت به الزوراء، وأمنت ببركته من اللأواء.

به باهت الزوراء مصراً وتهمداً فأين اذاً قطر المدائن والهند

وكان كثير الحياء، هيناً ليناً متواضعاً. كامل العقل شديد التثبت، نزهاً ورعاً، سالكا مسلك السادة السلف، ناهجاً منهج من انصف من الخلف، حافظاً لحديث رسول الله تعالى عليه وسلم، ذاباً عن الشريعة المطهرة، ذا ادب وافر، وله شعر ونثر احلى من الطرف الفاتر، فمن شعره قوله:

هـــذا الحمى برجاله ونسائه وربيعه وعبيره وسنائه
قم فاجتل زهر السرور بروضه وافض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل فى مروط زبرجد والغيم مد عليه فضل ردائه
والطل يقطر فى الرياض دموعه والروض يضحك فى خلال بكائه

وله عدة مؤلفات قد بلغت فى الحسن غاية الغايات، منها كتابه المسمى بالصاعقة المحرقة فى الرد على اهل الزندقة؛ ومنها شرح بانت سعاد، ومنها حاشية على شرح الازهرية؛ ومنها رسالة لطيفة فى علم التصوف الى غير ذلك مما لم نقف عليه، ولم تصل يد الاطلاع اليه (١) اخذ العلم والطريقة

(١) ويقول الاستاذ الاثرى فى كتابه المخطوط اشهر مشاهير العراق: ان له مقامة فى ٥٠ ص اولها، الحمد لله الذى ذر على الموجودات اكسير الوجود، الخ. وفى آخرها قصيدة رائية فى مدح السيد عبد الله بن السيد على الفخرى، وذكر أنه وجد منها نسخة لدى يوسف افندى السويدى وأخرى عند المرحوم السيد حسن الانكرلى. وله ايضاً كتاب المحاورة والمحاضرة ونزهة الادباء فى معنى المحبة.

عن والده وعن فحول زمانه ، تغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه ، ولد سنة ثلاث وخمسين بعد المائة والالف ؛ وتوفى رحمه الله تعالى عام عشر بعد المائتين والالف فى ودفن مقبرة الشيخ معروف الكرخى .

ابو الفتوح الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى ماهراً محققاً ، وفاضلاً مدققاً كثير المعالى والمفاخر جزيل الفضائل والمآثر . أدمن التعب فى السؤدد جاهداً ، حتى تناول كواكب المعالى قاعداً ، ان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب ، واذا قرر فى سائر الفنون ولج منها فى كل باب ، وان نثر رأيت بحراً يزخر او نظم قلد الاجياد من اللؤلؤ والدر ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والاصول ، كانت له حافظة لا توجد فى غيره من ابناء زمانه ، وذكاء مفرط امتاز عن جميع اقرانه ، قال الاديب الشيخ عثمان العمرى فى كتابه الروض النضر عند الكلام على هذا المترجم من كلام طويل ما نصه :

« هو ذو الادب الجسيم ، والكمال الرائق الذى يهزأ بالنسيم ، وهو الرائق البهج ، والفائق الارج ، نعم النبيل ، الذى ما له فى الكمال مثيل صاحب البدائع ، والفضل الرائع ، والادب الكافى ، الذى هو للعلم والفضائل كالاثافى ، شامخ الرتبة ، عالى الهضبة ، سامي التمائم ، منسجم الغمائم ، سحاب هاطل ، و بحر لم يكن له ساحل ، ان تضوع فهو الزهر المنثور او عبق فالروض الممطور :

وليس غريباً ان ينال غرائباً   من المجد فرد فى الزمان غريب

نارت به نجوم الفضائل وشموسها ، ودانت لمعاليه ارواحها ونفوسها وهو فى ذلك القطر كالقطر ، وفى تلك البلدة كالوردة ، ترجع اليه الانام فى المهام. وهو فى الادب البحر الخضم الهمام . عمر المعارف ربعاً ، وسما خلقاً وطبعاً ، زفت له المعارف عرائس ابكارها ، ومنحته القريحة من رقيق اشعارها ، فهز القريض له اعطاف المعالى ، وافتخرت به ليـاليه على سائر الليالى ، فمما اثبتت له الايام ، وتفاخرت به على كل نظام ، قوله هذين البيتين وقد أرسلهما لى على ظهر كتاب :

ذا شريف بأثم اقدام من قد   فاق الاقران ذا التقى عثمانا

فهو كالجلد فى التفرد نذل   وشريف ان صاحب القرآنا اه

اخذ العلم عن والده وعن فحول زمانه . وله من المؤلفات كتاب البدائع ، ورسائل فى الحديث، وغير ذلك . وكانت ولادته عام الالف ومائة وست واربعين . وسافر الى بلاد الهند وجعلها دار اقامته وتوفى فيها تغمده الله تعالى برحمته ،

ابو السعود الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى مشاراً اليه بالبنان ، ممتازاً من بين اقرانه بالفضل والعرفان ، خادماً للشريعة الغراء ، حامل لواء الفضل فى الزوراء ، سلفى العقيد ، حافظاً لاحاديث الرسول السديدة . وله شعر رائق ، ونثر فائق ، فمن شعره قوله :

يا ليلة الكرخ عودى لى بذى سلم ... لازال بدرك مع ظلماك فى سلم
افدى سويعة بشر فيك اذ رجعت ... كرائم المال من خيل و من نعم
يا ليلة فى ار اضيك الشموس سمت ... الى السما فمحت ما فيك من ظلم
جعلت ذكراك ذكرى كى اذكرما ... بى من مذكر تأنيث الجوى السقم
ان لم تعودى و ان العود احمد فى ... باقى البقا فبقـــائى فيه كالعدم
يا ليلة بحمى بغـــداد ذات حمى ... سقى اديمك هطـال من الديم

و مما اتفق له انه سقط يوماً من سطح داره فتألم ألماً شديداً فشطر قصيدة البرءة فما تم تشطيرها الا و زال السقم عنه . فمن ذلك قوله :

(امن تذكر جيران بذى سلم) ... اسلمت قلبك فى سلم بلا سلم
و دل فى صدق هذا الحال انك قد ... (مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)
(ام هبت الريح من تلقاء كاظمة) ... تشير ما فى الحشا للوجد من ضرم
فارعد الرعد من صوت الحداة دجى ... (واومض البرق فى الظلماء من اضم)

و قد مدحه ادباء زمانه فمن ذلك قول بعضهم حين قدومـــه حلب الشهباء :

بدر البراعة فى سماء الفرقد ... ابدى لوامع انس ذاك المعهد
وبدا بنور الفضل فى افق العلى ... و زهـا بحسن تودد وتورد
و غدت عواصمنا تلوح مسرة ... فى رونق زاه بديع اوحد
لقدوم جوهرة الفضائل عقدها ... السامى على الدر الجيـاد النضد
يا ابن السويدى الذى بزغت به ... شمس الفضـائل فى سماء السؤدد
شرفت شهباء العواصم فارتقت ... بعلى جنابك للرفيع الامجـــد
لاغرو ان فرحت وقرت اعيناً ... و تلألات بسنـا السعيد محمد

وقد أخذ العلم و الاجازة عن و الده ، وعن الشيخ عبد القادر المكى

الحارثى والشيخ على الانصارى (١) ولد فى بغداد عام الالف ومائة وواحد واربعين، وتوفى عام الالف ومائتين وثلاثة، ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى. وقد اعقب الشيخ حسين والملا على والملا عبدالله، وكل من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه

ابو المعالى الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد

ابن الشيخ عبدالله السويدى البغدادى

كان اعلم اهل مصره فى عصره بالحديث. بل كان ثالث الشيخين اللذين عز لهما التثليث، وكان له مشاركة تامة فى سائر العلوم، المظنون منها والمعلوم. وله قوة حافظة وفصاحة وذلاقة لسان، لا تكاد توجد فى غيره من الاقران؛ وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، هيناً ليناً، تقياً نقياً، محبوباً لدى العوام والخواص، لما اودع الله فيه من المزايا والخواص، نال مزيد القرب عند الوزير الكبير سليمان باشا الصغير حتى انه لم يكن يصدر الا عن رأيه، ويرى ارشاد غيره عين غيه، فلم يتغير عن اخلاقه الحسان، وحسن معاملته للعوام والاقران. قرأ على والده وعلى عمه ابى الخير الشيخ عبد الرحمن السويدى وعليه تخرج فدرس ووعظ وافاد، ونشر الفضل واجاد. وله من المؤلفات

---

(١) وذكر الاثرى انه زار مصر مرتين واجتمع بها الزبيدى مؤلف تاج العروس شرح القاموس فاستجازه فاجازه برواية كتابه المقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية، والتاج، وشرح الاحياء وسائر مؤلفاته. وان الاجازة موجودة بخط الزبيدى عند حضرة يوسف افندى السويدى وقد نشرت فى المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق

(العقد الثمين) فى العقائد السلفية(١) وهو كاسمه حيث حوى الفوائد الجلية ، و له رسالة فى الخضاب ، اتى فيها بالعجب العجاب ، وكتاب فى تاريخ بغداد ، احسن فيه واجاد . وله غير ذلك من الفوائد ،المزرية بعقد الفرائد . قال العلامة الالوسي عليه الرحمة فى كتابه نزهة الالباب وغرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمة هذا الامام حيث كان احد مشايخه العظام ما نصه :

كان لاهل السنة برهانا ، وللعلماء المحدثين سلطاناً ،ما رأيت اكثر منه حفظاً ،ولا اعذب منه لفظاً ، ولا احسن منه وعظاً ، ولا افصح منه لساناً، ولا اوضح منه بياناً،و لا اكمل منه وقاراً،ولا آمن منه جاراً،ولا اكثر منه حلما و لا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ، و لا اغرب منه عقلا ،ولا أوفر منه فى فنه فضلا، و لا الين منه جانباً ، و لا آنس منه صاحباً. انتهى باختصار . و ان اردت الاستيفاء فعليك بذلك الكتاب الذى يجلى الابصار .

و له شعر رائق ، ونثر فائق ، من ذلك تسميطه قصيدة البوصيرى عليه الرحمة التى مطلعها :

الى متى انت باللذات مشغول ؟

و من ذلك قوله من قصيدة طويلة :

دراك معالى الجد بالجد يعقد — و نيل عوالى العز للعز يسند
واحسن رأى المرء ما كان حازماً — بفصل خطاب يسطفيه المهند
ولا فضل الا فى ذرى السيف والقنا — و لا حكم الا حكمه المتأيد
و لا سحب تجلوها العيون وانما — يقارن مسراها بروق ترعد

(١ طبع بمصر

و لا خير فى سيف اذا لم يكن　　قوى ساعد يعلو بها اذ يجرد

و له رسالة لطيفة فى شرح قول بعض الاجلة :

طه النبي تكونت من نوره　　كل البرية ثم لو ترك القطا

بين فيها ان قوله لو ترك القطا جواب سؤال مقدر، كأن قائلا يقول اذا كانت الخليقة متكونة من نوره صلى الله عليه و سلم فما بالهـا فيها البر و الفاجر؟ فأجاب لو ترك القطا. وهو بعض من قول الشاعر: «ولو ترك القطا ليلا لناما»، و اشار به الى قوله عليه الصلاة و السلام «كل مولود يولد على فطرة الاسلام ...» و اما نثره فهو مما تود النجوم ان تكون من بعضه، و تتمنى الازهار ان لو كانت مزهرة فى روضه، منها مقامة بليغة انشأها في تحكيم العقل بينه و بين نفسه. ذكرها الامام العلامة الآلوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى و قال فيها ايضاً بعد ذكر شيء من نثر هذا المترجم مانصه: و لهـذا الفاضل نظم كثير. و نثر يزرى بدرارى الفلك الاثير. لكن لم يحفظ منه الا القليل. و حسبنا الله و نعم الوكيل. و لقد حسدنا الدهر عليه فمزقه ايادى سبا، و هجم عليه الضياع و النسيان فذهب و سبـا، و سهم الرزايا بالنفائس مولع. و لقد مضت لى معه ايام كرعت فيها من حميا مجالسته أهنأ مدام. حيث السحاب مريع. والزمان ربيع. و النسيم عليل. والوقت كلـه سحر و اصيل. و قد كان فى مبدأ طلبى. و اوائل تحصيل أربى. و اوان صلاحيتى لمجالسة امثاله. و قابليتى لقطف جنى افضاله. قاطناً فى دمشق الشام. لازالت شامة فى وجنة بلاد الاسلام. و كانت تفد اخباره على مسامعى و تتشوق الى لقياه عيون مطامعى، حتى لقيته فاهتزت به اعطاف المسرة، ونلت منه ماهو للروح قوة ولطرف الطرف قرة. فرأيته كأنما

سرق الحسن من بعض شمائله . واقتطف العلم من بعض فضائله . طبع ارق من برد النهر هلهله الشمال. واصفى من ريق مدامة صفقها العذب الزلال :

له صحائف اخلاق مهذبة   منها العلى والحجى والظرف ينتسج

وقرأت عليه « شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر » لمؤلفها العالم الربانى شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى . فرأيته عزيز المثال غريب الكمال . فردا فى الحديث . شاذ النظير فى القديم والحديث، صحيح التقرير . حسن التحرير . كلامه محكم غير مختلف ولا منسوخ وشاهد فضله لمتابعات على انه ذو رسوخ . سند كماله اصح الاسانيد وسلسلة جماله كاللؤلؤ النضيد . مرسل معروفه متصل غير منقطع ولا معضل ولا معلق ولا منكر . ومزيد احسانه متواتر مستفيض مشهور أوضح من ان يسطر . نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحف . ولا معلل ولا مقلوب ولا محرف ، كل فضل مدرج فى افضاله ، وكل مشكل ينحل باقواله ، لاتدليس فى صفاته . ولا توقف فى رجحان ذاته . ثم انه لم يبق الا القليل حتى عزم على الرحيل ، وقصد الرجوع الى الشام ، وكان ذلك لأمر اراده الملك العليم العلام ، فامتطى غارب الاغوار والانجاد ، والزمان يضمر سلب ما اولى بخلا وان جاد ، الى ان حل بناديها ونزل ببطن واديها ، وتغذى بنسيمها ،ونام بحجر نعيمها ، وقال فى ظلال اغصانها المتعانقة هوى وودا . وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للند ندا ، وطعم من مائها العذب ، وروى بلؤلؤه الرطب ، فلم تمض مدة حتى قطفت يد الاجل نواره ، واطفأت ريح المنية انواره فتوفى سنة ١٢٣٧ ﻫ ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر رجب ،

و يالهـا مصيبة جلبت النصب و العطب ، وكان يقرأ فى سكرات الموت قوله تعالى « اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا » الى ان اذن المؤذن لصلاة المغرب فترك قراءته ، و التزم اجابته . فبعد اتمـام الشهادتين أجابت روحه داعى الله ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم غسل وكفن وبقى الى الصباح فصلى عليه ودفن فى سفح جبل قاسيون . فانا لله انـا اليه راجعون . ولقد حزن عليه المسلمون و الاسلام، وابـكى حمامه حمـام الشام :

حمائم ابلت فى الحنـين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدهـا

لا زال ثاوياً فى قصور الجنان، وضريحه مطـاف وفود الرحمة و الغفران، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور لبكائه فى الاكمام ، وقد رثاه جماعة من الشعراء . والسادة الادباء . منهم الشاعر الاديب و اللبيب الاريب، ناظم الدر الثمين، الشيخ على الامين، وارخ وفاته بقوله :

هو الموت لاينفك يسطو بجحفل على كل ناد للـكرام ومحفل
يخاتلنـا حينـاً فحيناً بمكره وينقد منـا كل افضل افضل
ويرصدنا رصد العدو عدوه ويرقب منـا فرصة المتغفل
فيصطاد منـا كل اصيد باسل ويمتاز بالتمييز كل مبجل
ولا سيما اهـل الفضائل و العلى يسدد فيهـم اسهماً لم تحول
ولولا فراق الماجدين لمـا غدا يساط بل قـد كان عنا بمعزل
فان كنت لاتدرين يانفس فانظرى الى دار مجـد قد عفاها ومنزل
وان كنت لاتدرين ما الموت فاعلمى بان ممـات المرء فرقة مفضل
إلام وحتى يازمـان الى متى تجرع سادات الورى كأس حنظل

اری الدهر بالامجاد یاسعد مولعاً ... یسومهم فی کل دهیـــاء معضل
ألم تر دار المجد بالکرخ اصبحت ... بها الندب بعد الندب قدوتنا علی
قضی فقضی من بعده الجود والندی ... وناح علیه من یتیم ومرمل
فقید له تبـکی العلوم جمیعهـــا ... بـکاء ثکول عند فقدانها الولی
فتی فضله کالشمس یشرق جهرة ... اذا ما رووه بالحدیث المسلسل
سقی الناس من فیض العلوم وفی غد ... سیسقی سریعاً من رحیق وسلسل
اما ودموع فی الدیاجی تصوغها ... امـاقیه فی وقت الدعا والتبتل
لقد کان للاسلام کهفاً وناصراً ... وعضباً لحزب الضد لم یتفلل
یحق لنـــا نبکیه فی کل شارق ... ویندب منـــا معول بعد معول
بـکی العلم والتدریس شجواً لفقده ... وکان لجید العلم کالعقد فی الحلی
کذاك الیتامی والایامی بکت له ... ولا غرو ان تبـکی الیتامی علی الولی
یمیناً بذاك العـــلم والحلم والتقی ... وذاك الندی والجود فی کل ممحل
اذا شئت ارثیه تلجلج منطقی ... لما قـــد عرانی بل عصانی تخیلی
وقلت وقد شاهدت قوماً تأهبوا ... علی غسله والدفن والدمع مشغلی
روید اً فان العـــلم اغنی لطهره ... وتقواه یکفی عن حنوطه مندل

الی ان قال :

وحین مضی للفوز بالخلد قاصداً ... وللحور والولدان والموطن الجلی
ترکت به اقصی المصـاب مؤرخاً ... نعم بنعیم الخـــلد منزله علی

وممن رثاه الشیخ علی المکی بقوله :

لمن منزل یبـکی له کل منزل ... وکل به فی لاعج الوجد مصطلی
اری انفس الاشراف تغلی بادمع ... لها فی صدور القوم آثاف مرجل
أآن لنا من نفخة الصور نفخة ... وجلجل اسرافیل فی کل معضل

ام الكون وافى آخر الكنه فانتهى بدهياء تسقى النائبات بحنظل
أبينوا بمن ناع اتى صم اذ نعى نعى امة فضت ثناياه في على
فقدنا شبافل الخصام ذبابه ففل وما ما نيل منه بمفلل
ويذبل حلم للعظيم اذا دهى يسيخ به ان حل غارب يذبل
قضى من قضى فيه الزمان وقد قضى علينا بما ان يحمل الجر يحمل
ابعد على تطعم العين غمضها وقد عقدت هدب الجفون بأليل
لحى الله قوماً اسلمته اكفهم لكف الثرى ثم استقاموا بمحفل

الى ان قال:

مضى لجوار الله تغشاه رحمة تراوحه في بر عفو معجل
ولا زال تسقى الغاديات ثرى له بثجاجة تنجاب عن قلب شمأل
ودامت يد الرضوان من عفور به تقلبه فوق الدمقس المفتل
وفي ذاك نادى في الجنان مؤرخ على له في الخلد اروح منزل

وقد رثاه ايضاً وارخ وفاته الملا محمد سعيد ابن الملا احمد السويدى بأبيات عدة ارسلت الى الشام وكتبت على ما ذكروا على القبر . بيت قصيدها بيت التأريخ، وهو قوله:

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكى عند فقد على

وقد اعقب المترجم المشار اليه ولده الفاضل الشيخ محمد أمين، والملا محمد صالح، واسماعيل، ومحموداً. وسيجيء ذكر الشيخ محمد أمين فانه كان من افاضل عصره، واما بقية اخوته فلم يتحلوا بحلى الادب، ولم يكن لهم فضيلة سوى فضيلة النسب، تغمدهم الله برحمته اجمعين.

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ احمد بن الشيخ عبد الله

السويدي البغدادي

كان رحمه الله تعالى احد مشايخ النقشبندية ، خادماً للشريعة المحمدية ، هداية الاعيان ، وحكمة عين الانسان ، تذكرة السلف ، وتبصرة الخلف منهاج العلماء العاملين ، ومنهج سير الفضلاء الكاملين ، هداية اولى الفضل ودراية اولى العقل :

متفقه فى الدين اضحى عالماً   باصول دين الله والايحاء

حدث وبرع فى الفنون كلها وكان يتوقد ذكاء وفطنة . وكان ثقة ثبتا متقنا . ومن شعره فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

علامات اخلاص الثناء لها رفع   لجزم انخفاض السؤل او نصب المنع (؟)
علانية ينجاب فى مظهر الخفا   سناها اذا فى المصطفى خصها السمع
عناز العلى عهد الولا شافع الملا   مزيح البلا محيى البلا لو بلا النفع

اخذ العلم عن والده وعن اجلة علماء عصره . و له مؤلفات منها ايصال الطالب للمطلوب فى التصوف ، وكتاب فى الحديث ، وغير ذلك ، ولد سنة الثمانين بعد المائة والالف وتوفى سنة ست وار بعين بعد المائتين والالف ، ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الكرخى . وكان رحمه الله تعالى من اجلة خلفاء الشيخ الكامل الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة . ودرس مدة مديدة فى مدرسة جامع داود باشا فى جانب الكرخ قرب مقام الخضر واعقب الشيخ نعمان ، واحمد

الشيخ عبد الرحيم السويدى البغدادى

عليه الرحمة

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن ابى البركات الشيخ عبدالله السويدى ، كان رحمه الله احد العلماء الاعلام والفضلاء العظام ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والاصول ؛ حوى العلوم وحازها ، وتحقق حقائق العرب ومجازها ؛ وقد بوأه الله تعالى فى الحديث تكرمة بين العلماء وسند ، وجد فى ارث المجد بغير كلالة عن اكبر اب وجد :

مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

اضحى به مذهب الشافعى منصوراً ، وامسى خبر مذهب النعمان عليه مقصوراً ؛ ان حدث عن الفقه والحديث ، لم تتقرط الآذان بمثل اخباره فى القديم والحديث ، عالم عامل ، وعن ذكر الله فى كل لحظة ليس بغافل ورع تقى ، جواد سخى ، ذو نثر رائق ، ونظم فائق . ان نثر فالنجوم فى افلاكها او نظم فالجواهر فى اسلاكها . فمن شعره قوله :

حثثنا عتاق الخيل تستبق الطرفا فانعم به سيراً وانعم به طرفا

فلما توسطنا الطريق انار من منار على نير قط لا يخفى

فصرنا نقد البيد طياً بنشرنا خطا ما خطت بل خط فى اجوها الفا

وكان بينه و بين العالم الفاضل حسن افندى الكواكبى مودة عظيمة فالتمس منه تشطير هذين البيتين قدقالهما احد اجداده فاجابه لذلك وقال :

(لولم يكن لى اجداد اسود بهم) الى المعالى واجنى منهم الظرفا
وان نفى عزتى ذل العدا سفهاً (ولم تثبت بنو الشهباآلى شرفا)
(و لم أنل من ملوك العصر منزلة) سمت على النسر مجداً للفخار صفا
ولم افه فى مزايا الفضل فى نطقى (لـكان فخرى فى ذا العلم منه كفى)

درس ووعظ ، وكان على جانب عظيم فى الحفظ متصفاً بمكارم الاخلاق مظهراً لزخارف اهل النفاق ، سلفى الاعتقاد ،كسالف آبائه الامجاد

اخذ العلم عن ائمة اعلام وجهابذة فخام . منهم الشيخ محمد سعيد السو يدى والشيخ محمد الـكردى وغيرهما من افاضل العلماء.وله مؤلفات شريفة منها شرح العمدة فى فقه الشافعية،وحاشية على شرح القطر لمصنفه(١) ورسالة فى علم الـكلام. توفى فى بغداد (٢) ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الـكرخى داخل الجامع الشريف ،ورثاه بعض الفضلاء الاجلاء ، وندبه العلم والفضل والسخاء، وجاء تاريخ وفاته عليه الرحمة فى(جنة الرحمن عبد الرحيم) وقد اعقب ثلاثة اولاد غير انهم لم يقتفوا اثر اسلافهم الامجاد ، والله ولى الهداية والتوفيق .

ابو الفوز الشيخ محمد امين السويدى

عليه الرحمة

هو ابن الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى العباسى البغدادى . كان عليه الرحمة فى العلم اماما ،وفى الفضل هماما، ترعرع

١) طبعت ببغداد سنة ١٣٢٩ ه
(٢ سنة ١٢٣٧ ه وكانت ولادته سنة ١١٧٥ ه — عن اشهر مشاهير العراق .

فى حجر الكمال، وامتص ثدى الفضل والافضال ، وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم، وتضلع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم، وشرع بالتأليف وهو دون الثلاثين فشرح متن والده فى العقائد السلفية المسمى (العقد الثمين) وقد سماه (التوضيح والتبيين) وهو كتاب جليل عليه فى هذا اليوم التعويل ، وقد الفه فى حياة والده، ففاز بطارفه وتالده. وله المنح الالهية : شرح اللامية وهى لامية البوصيرى التى خمسها والده عليه الرحمة، ومعين الصعلوك على السير والسلوك الى ملك الملوك، وله شرحان على مقاصد الامام النووى احدهما مطنب والآخر موجز وشرحان كذلك على متن التعرف فى الاصلين والتصوف سمى المطول منهما بقلائد الدرر فى رسالة ابن حجر ، وله كتاب سبآئك الذهب فى معرفة انساب العرب (١) و الجواهر واليواقيت فى معرفة القبلة و المواقيت ، و الصارم الحديد فى عنق صاحب سلاسل الحديد و هو كتاب جليل رد فيه على الرافضة ، و السهم الصائب رد فيه على من رد على الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة . والبهجة المرضية مختصر الترجمة العبقرية، و الكوكب الزاهر فى الفرق بين علمى الباطن و الظاهر . و رسالة فى الواجب و الممكن. و رسالة تشتمل على أجوبة اسئلة ثلاثة فى النحو و الكلام و الفلسفة . و له ارجوزة فى هجو الفلاسفة و ردهم، و شرح تأريخ ابن كمال باشا . و مقامات بليغة و شرح الغاز عالية و رسائل فى كثير من المسائل الفقهية . و رسالة فى مولد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم ، اتى فيها بعبارات تشتاق اليها النفس و يلتذ بها الفم . و له غير ذلك من التقريرات الفائقة . و له نظم ارق من النسيم ، و الذ من العافية لقلب السقيم ، منه قصيدة

(١) طبع على الحجر فى بغداد سنة ١٢٨٠

فى مدح النبي صلى الله عليه و سلم مطلعها :

سمافى امتداحي المصطفى الفكر والحدس و راق رقيق الشعر و اتقد الحس

كان عليه الرحمة فى غالب او قاته مشغولا بتدريس العلوم العقلية و النقلية و بث الاحكام الشرعية و تأييد السنة النبوية . و كم له مع غلاة أهل الاهواء و البدع مطارحات . و مباحثات اى مباحثات، جلب فيها عليهم الويل و البلاء ، و اوقعهم فى مهاوى الردى و اودية العناء ، و ما احسن قول الشيخ حسن النودهي فيه :

اذا نكرت كمالات الامين و ما حواه بين البرايا من مكارمه

فانظر اذا بادر . . . شيعتنا هل تجتدى بسلاح مثل صارمه

و اذن لقول قديم الدهر يخبرنا ان لم يجد مثل هذا من اكارمه

اخذ العلم عن والده المبرور ، ذى الفضل الوافر و الكمال المشهور ، و سلك فى الطريقة النقشبندية على الشيخ خالد و قد حج بيت الله تعالى الحرام، و تشرف بزيارة مرقد سيد الكائنات عليه افضل الصلاة و اكمل السلام . ثم قصد العود الى وطنه من طريق نجد، و ما درى ان سيشق له فيه اللحد، فلما وصل الى قرية (بريدة) لبتر و حد داعي الله، و اشتاقت نفسه لملاقاة مولاه، فرحمه الله تعالى رحمة الابرار ، و اسكنه الجنة دار القرار . و ذلك سنة ست و اربعين بعد المائتين و الالف من هجرة من قصرت فى مديحه السنة الوصف ، و هى السنة التى وقع فيها الطاعون و جرى فيها من العيون العيون، و زادت دجلة فيها زيادة لم تعهد فانكسر لذلك كل سد و احاط ببغداد البلاء ، فلا ترى الا الماء و سماء ، وانهد السور ، و انهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف من الدور و القصور . وكانت ولادته فى اواخر المائة بعد الالف و لم يعقب احداً من الابناء تغمده الله تعالى برحمته .

الملا نعمان السويدي البغدادي

عليه الرحمة

هو ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله ابي البركات السويدي البغدادي العباسي . كان رحمه الله تعالى خاتمة اكابر السويديين وبه تم عقدهم الثمين ، بل كان من خير اهل الكرخ الاخيار . وصلحائهم الابرار . كان زاهدا ورعا وقورا متواضعا لا يتعرض باحد . ولا ولا يذكر غيره بغيبة أو حسد واسع العقل . له علم وفضل :

نص عليـــه الدهر فى مهده   بأنه فى هديه المهـــدى
كم عقدت منـــا على فضله   خناصر بالحـــل والعقد
وروضة الفضل به ازهرت   تربو على صغـــد سمرقند

وكان من السالكين فى الطريقة النقشبندية . متبعاً للآثار الفلسفية والسنة النبوية . يلوح على اسارير وجهه نور الاصلاح . وينادى لسان حاله حى على الفلاح . توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين بعـــد المائتين والالف صبيحة يوم الثلاثاء قبـــل الشمس لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، ودفن فى مسجد الشيخ معروف الكرخى قريباً من باب المصلى عن يمين الداخل اليه . وكان رحمه الله تعالى اسمر اللون طويل القامة .

ومن ابنائه يوسف افندى ، صانه الله تعالى عايشين ويردى وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم . ومن يشابه ابه فما ظلم ، ودأبى

به ان شاء الله تعالى قد احيا بجميل محاسنه و شريف اوصافه ما اندرس من آثار آبائه و اسلافه. و انه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران . له نثر لطيف و شعر طريف. من ذلك قوله يمدح الفاضل السيد نعمان افندى الالوسي:

امام العصر خير الدين اضحت | فضائله تعطر كل نادى
له شرف على العيوق يسمو | ومجد حاز للسبع الشداد
همام قد سما فضلا و علماً | و وافته المفاخر بانقياد
لقد كشف الغياهب عن قلوب | محجبة باردية الفساد
و (غالية المواعظ) قد ابانت | لنا سبل السماحة والرشاد
باقوال معنعنة صحاح | مسلسلة الى خير العباد
فدام منعماً باتم عيش | على رغم الحسود من الاعادى(١)

علماء منفرقونه

الشيخ حسين العشارى

كان من اعلم اهل عصره فى مصره بفقه الشافعي، وكان يسمى الشافعي الصغير . له عدة مؤلفات، منها حاشية على شرح الحضرمية لابن حجر قد

(١ تنبيه : اغفل المؤلف رحمه الله ترجمة رجل آخر من السويديين ، وهو الشيخ سليمان بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله ، مؤلف كتاب الفوائد السنية شرح مخلطات الشمسية. اخذ العلم عن الشيخ احمد السويدى والشيخ رسول بن أحمد الشوكى والشيخ عبد الرحمن الكردى وغيرهم . وكانت وفاته ببغداد سنة نيف وثلاثين ومائتين والف — ملخص من اشهر مشاهير العراق .

فاقت اكثر الحواشي بحسن عبارتها ولطف اشارتها ، وللطلبة اليوم فيها رغبة ، وله تعليقات نفيسة على شرح جمع الجوامع للعلامة المحلي، وتعليقات على كثير من الكتب النحوية ، وله ديوان شعر ارق من دمعة الصب ، وألطف من وابل غب الجدب ، قد شطر فيه البردة للبوصيري ومدح فيه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ، وفيه انواع من الشعر وقد فاق اكثر اصحابه في ذلك ، وما احسن قوله وقد أشير عليه بمدحه صلى الله عليه وسلم :

ماذا اقول بمدح ذي الشرف الذي   اثنى عليه الله في آياته
شرف الوجود ونوره وبحوره   من فضله وجماله وهباته

وله عدة بنود تشهد له بالمقام المحمود .

قرأ اكثر العلم المنقول على العالم الفاضل عبد الله افندي السويدي، وعلى ولده عبد الرحمن افندي السويدي، واكثر المعقول على السيد صبغة الله افندي الحيدري الصفوي ، وله فيه عدة قصائد منها القصيدة المشهورة التي مطلعها :

العلم جسم انت عنصر مجده   والفضل سيف انت جوهر حده

وليست للشيخ كاظم الازري كما يزعمه من ليس يعرف حقيقة الحال ولا يدري .

وكان له خط يعجز ابن مقلة ، ويتمنى ان يحصل لنفسه ولو فقد انسان عينه مثله ، ولم يزل مشغولا بالكتابة في غالب الاوقات ،حتى كتب ما لا يحصى من الكتب المعتبرات ، وقد رأيت بخطه تحفة ابن حجر بجلد واحد لطيف جداً كاد يكون معجزاً في بابه حجما وحسن خط وصحة وجاء تاريخ تصحيحه (صح الكتاب بايمن الاوقات) ورأيت ايضاً

ر د المحتار لكنه دو ن التحفة فى شرح الصدر وتنوير الابصار .

وكان رحمه الله تعالى محبو با عند و زير الوزراء سليمان باشا الكبير ولعله بمز يد علمه ومضاعف ديانته ارسله مدرساً الى البصرة فتوفى فيها قبل ان يحول الحول فى حدود الالف والمائتين(١) فبكت عليه المدارس واستوحشت ربوعها الاوانس ، فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم . ولم يعقب من الذكو ر ولداً .

والعشارى بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الالف كما ضبطه الامام السمعانى فى كتابه الانساب ، ثم قال : هـذه النسبة الى ابى طالب محمد بن على بن ابى الفتح بن محمد بن على الجرمي المعروف بابن العشارى من اهل بغداد وهذا لقب جده لانه كان طو يلا فقيل له العشارى لذلك . كان صالحاً سديد السيرة يكثر من الحديث الى ان قال: ذكره الخطيب فقال: ابو طالب العشارى كان ثقة ديناً صالحاً سألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم سنة ٣٦٦ هـ و مات يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من جمادى الاولى بسنة ٤٦١ وكنت اذ ذاك بدمشق . ثم قال السمعانى فى بحث الحربى: هو بضم الحاء و فتح الراء وآخره الباء الموحدة هـذه النسبة الى حرب قال ابن حبيب : كل حرب ساكن الراء الا الذى فى مذحج فانه حرب بن مطية بن سهل بن حكيم بن سعد العشيرة بن مالك ابن ادد ' و فى قضاعة حرب بن قاسط بن بهر انتهى . وعلى كل فهو اما قضاعى او مذحجى ، و العشاريون الذين منهم المترجم رحمه الله تعالى كانوا يسكنون بلدة على الفرات قرب رحبة مالك يقال لها العشارة لسكنى العشاريين كما قال الشيخ حسين المذكور فيها و هى اليوم مسكونة

(١) وكانت ولادته ببغداد سنة ١١٥٠ هـ — عن اشهر مشاهير العراق

ايضاً الا ان الدهر قد انكحها الخراب فافترشها،و يكاد يولدها الغربان و البوم، واغرى بها ظلم الاعراب فافترسها، و يوشك ان لا يبقى منها الاطلال والرسوم ،

السيد احمد الطبقجلي البغدادى

هو العلامة الشهير ، و الفاضل النحرير ،شيخ الكل فى الكل ،مرجع الخاصة و الجل ، احيا ميت العلم بعد اندراسه ، و اقام أود الفضل بعد تضعضع اساسه ، ولد سنة الخمسين بعد المائة و الالف، من هجرة من له كل العز و الشرف ، ولم يزل منذ بلغ سن التمييز يشتغل بالعلوم مجانباً للقريب و العزيز حتى انتهت اليه الرياسة فى كل فن من فنون العلم و الادب ، فانسلت اليه طلبة العلم من كل حدب ،و تخرج عليه اساتذة فحول ،ومشايخ معقول و منقول ،و جلس على منصة منصب الافتاء فى مدينة دار السلام و قام باعبائها احسن قيام . ثم انفصل منها بعد عدة اعوام ، لحادثة وقعت و لم يوافق فيها رأى الحكام ، فصرف حينئذ جميع اوقاته للتدريس ، و اعتاض بذلك عن منادمة الجليس ، و طلب للافتاء مرة اخرى فابى ، و قال قد كفتنى الاولى ان خيراً فخير و ان شراً فشر .و كان زاهداً ورعاً لا تأخذه فى الله لومة لائم ، كم دفع عن المسلمين ما ينوبهم من المظالم .

و هو السيد احمد بن السيد اسماعيل بن السيد خليل بن السيد اسماعيل ابن السيد ابراهيم حتى ينتهى نسبه الشريف الى السيد عثمان المعروف بابى الرجال بن السيد حسن بن السيد عسله بن السيد حازم الذى هو ابن عم السيد

احمد الرفاعي، و كان حسن الخط، قوي الضبط له تعليقات كثيرة على كتب غالب العلوم، و قد حوت بحسن سبكها اللؤلؤ المنظوم وقد كان له وجاهة تامة عند وزير الوزراء حضرة سليمان باشا. و كان هذا الوزير محباً للعلماء عطوفاً على الفضلاء بل كان اباً للبشر برأفته و رحمته و العقل الحادي عشر بتدبيره و عدالته، كم قد انشأ من المدارس والمساجد و المعابد و المعاهد و تفقد اهل العلم و الصلاح و تعهد لاهل الفضل بما اوجب لهم النجاح و الفلاح تولى امارة بغداد سنة ١١٩٣ ﻫ و توفى فيها سنة ١٢١٧ ﻫ تغمده الله تعالى برحمته و اسكنه بحبوحة جنته.

و قد شرح المترجم بامر هذا الوزير كلمة التوحيد بشرح ماعليه من مزيد جمع فيه من الفوائد مالم يحوه كتاب، و من الدقائق مايحتاج اليها ذوو الآداب ورتبه على مقدمة و سبعة ابواب و خاتمة، ترتيباً حاز من اللطف اتمه. و له غير ذلك من المآثر مالم نقف لطول العهد عليه و لم تصل يد الاطلاع اليه.

توفى سنة ١٢١٣ ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الشيخ عبد القادر الجيلي.

السيد محمد افندى بن السيد احمد افندى

البغدادى الطبقجلى

كان فى شبابه غير مكترث بتحصيل العلم و البسالة، مهمكا بالملاهى و البطالة. ثم ادركته العناية الالهية و الرحمة الربانية. فجد فى الطلب

وصرف همته فى اكتساب العلم والادب . وقرأ على فضلاء عصره وعلماء مصره حتى تخرج على العالم الربانى الشيخ عبد الرحمن افندى الروزبهانى . وفى ذلك يقول السيد عبد الغفار الاخرس :

سطا بحسام مقلته وصالا　　كأنى جئت اسأله الوصالا
وجار على المتيم فى جفاه　　واجرى ادمع الصب انهمالا
ومهما ازددت بين يديه ذلا　　يزد عزاً ويتبعه دلالا
حكى البدر التمام له محيا　　وشابه قده الغصن اعتدالا
واذن حسنه للوجد فيه　　فشاهدنا بوجنته بلالا
بقلبى نار خد قد تلظت　　فتورث فى جوانحى اشتعالا
وفى جسمى سقام عيون خشف　　عدت منها الى الداء العضالا (؟)
وما انسى بذات الرمث عهداً　　مضى لكن حسبناه خيالا
زماناً لم نحاذر فيه واش (؟)　　ولم نسمع لعذال مقالا
وكم قد زارنى رشأ غرير　　فارشفنى على ظمأ زلالا
وعهدى ليله ابداً قصير　　فلما سار من اهواه طالا
وانى يرتجى اللاحى سلوى　　وقد ذابت حشاشتى انسلالا
ايهدينى عن الاشواق لاح　　وما قد زادنى الا ضلالا
فلا تسأل وقيت الشر دمعاً　　اذا مالاح برق الخيف سالا
احلت سرب ذاك الربع قتلى　　ولم يك قبلهن دمى حلالا
ولو ابصرت اذ رحلوا فؤادى　　رأيت الصبر يتبع الجمالا
الا لله ما فعلت بقلبى　　جفون لم تخل الانصالا
ورب قد كسا الاحباب حسناً　　كسانى من صبابتها انتحالا
وانى فى الغرام وفى التصابى　　كمثل محمد حزت الكمالا

فتى فى العـــلم والاكرام بحر ... وكان وروده عذباً زلالا
له عزم حكى الشم الرواسى ... وخلق قد حكى الريح الشمالا
ومرتاح الى الاكرام طبعاً ... ولايحوى لبذل المال مالا
احب النـــاس فى الدنيا لديه ... فتى ابدى لنائـــله السؤالا
ويهوى المكرمات بكل آن ... ولن نلقى به عنهـــا ملالا
وكان نداه للعـــافين وصلا ... وكان على اعاديه وبالا
كساه الله تاجاًمن فخــار ... والبسه المهــابة والجلالا
فلو زالت جبال الله عنهـــا ... لكان وقاره فيهـــا جبالا
ندى الكف راحته غمام ... فلو لمس الحصى فيهـــا لسالا
ومـــا نخلت له ابداً يمـــين ... وما عرف المواعد والمطالا
همام لو يروم الافق نيلا ... يباع من عزائمـه لنالا
ويؤذن بشره بسحـاب جود ... وكان تبسم الكرماء خالا
لقد نلنا به صعب الامـــانى ... فلم نعرف بساحته المحالا
وحبر العـــلم بل بحر غزير ... اجل الناس فى الدنيـا نوالا
بدا منه محيـــاً ثم نور ... فامسى فى ذوى الآمال فالا
ومـــد يمينه فى البسط يوماً ... فأغمرنا عطاء واتصـــالا
حباه الله فى حسن السجـايا ... وتلك عطية البـارى تعـالى
خلال كالصوارم مرهفـات ... اجادتهـا محـــاسنه الصقالا
فان قلنـا لذى الدنيـا جميل ... عنينـا حسن خلقك والخصالا
اتحصى المـادحون له كمالا ... ومن ذا عد فى الارض الرمالا
وما غالت بك المداح حمداً ... اذا مـا فيك اطنب ثم غالى
اعوذ بيأسه من كل خطب ... فقد اضحى على الدنيـا عقالا

وعزم يقهر الاعــدآء قهراً   وان لم تلتق منه قتالا
فلو طـاولته السمر العوالى   على نيل المرام اذاً لطـالا
وقـد كمل العلوم وكل فخر   وقد زان المفاخر والكمالا
وما هو غير بدر فى المعالى   فلا عجب اذا نال الـكمالا
فلو شاهدت فى التقرير منه   بيـاناً خلته السحر الحلالا
ليهدى الله فيه الخلق رشداً   وفيه يكشف الله الضلالا
ولم يترك لاهل الفخر فخراً   ولم يترك لذى قول مقـالا
فـما خابت ظنون اخى مرام   اصارك فى مطـالبه مآلا
فخذهـا سيدى منى قصيداً   وصير لى رضاك بهـا نوالا

ثم اشتغل بالتدريس ، وافادة العلم الانيس ، وتخرج عليه بعض الطلبة ، ونال كل منهم به اربه.درس فى المدرسة العلية شطراً من عمره ثم انفصل منها ولازم التدريس فى داره . شرح شرح والده على كلمة التوحيد والشهادة،بشرح اجاد فيه غاية الاجادة. وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق، كريم الطبع، ذا نعمة وغناء .وكان عقيما فارشده بعضهم الى علاج لذلك فتعاطاه فاورثه عرق النسا فمات منه ، وقد طال مرضه . ووقف كتبه على داره الواقعة فى جانب الرصافة قرب جامع العاقولى وجعلها مدرسة ونصب فيها مدرساً الشيخ داود النقشبندى ، ورتب له من املاكه معاشاً .

وكان رحمه الله تعالى ربعة الى الطول اميل.وكان مهيبا ،احد رجال بغداد ووجوههم.ويقـال انه ولد فى سنة ١٢٠٣ وتوفى سنة ١٢٦٥ ودفن فى باب الازج (مقبرة الجيلى) تغمده الله تعالى برحمته .

الشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادى

عليه الرحمة

كان اوحد زمانه فى فقه الشافعية . له دراية تامة بفنون العربية . مشاركا فى بعض العلوم ، من منطوق و مفهوم . قرأ على افاضل اجلاء و مشايخ نبلاء، اجلهم العلامة الالوسى المفسر الشهير، و المؤلف النحرير، وكان ذا تقوى وعفاف ، متصفا باحسن الاوصاف . ذا وجاهة وهيبة عند الانام، محبوباً مقبولا لدى الخاص و العام ، وكان ابيض اللون نحيفاً لم يكن لاحد مداهنا، مبتلى بداء الوسواس لمزيد ورعه وكثرة خوفه و ديانته . بلغ من العمر نحو الاربعين ، و صرف غالب ايامه فى نفع المسلمين وكان يدرس فى المدرسة المرجانية الى ان توفاه الله و لبى داعى مولاه و ذلك سنة ١٢٦٥ﻫ و دفن فى الكرخ قرب تربة الآلوسى. و قد انجب ولاداً فضلاء منهم الشيخ عبد الغنى المدرس فى عانه، و منهم الشيخ عبداللطيف افندى المدرس فى الحضرة القادرية . وكل منهما الآن منتصب للافادة، مشتغل بما فيه نيل السعادة .

الشيخ عبد الرزاق البغدادى الشهير

بالشواف

كان عالما فاضلا ، و اديبا كاملا، وقورا مهيباً، فطنا لبيباً ، لطيف المعشر حسن المزاج، منادمته توجب كمال الانشراح، و تقوم مقام الراح للارواح ،

اعتراه فى آخر عمره نوع صمم، ولم ينقصه ذلك مما كان عليه من محاسن الشيم. اعقب اولاداً تلوح على اساريرهم سيماء النجابة، و تظهر من محمود افعالهم السجايا المستطابة. افضلهم واجلهم واكملهم واعقلهم الفاضل الاديب و الكامل الاريب طه افندى، حفظه الله تعالى من كل ما يردى، فان له من الفضل والادب اوفر نصيب، وقد انتصب مدرساً فى بعض نواحى بغداد ثم عاد الى وطنه فهو الآن يدرس فى بيته صانه الله تعالى من الاكدار والانكاد . هذا ولم نقف للمترجم على شئ من آثاره ولم ندر ما بقى من مآثره فى داره . توفى سنة ١٢٦٨ ودفن عليه الرحمة فى الكرخ خلف قبة الشيخ معروف الكرخى من طرف الشرق متصلا بجدار القبة .

السيد محمد امين افندى البغدادى

ابن محمد صالح افندى الشهير بالمدرس

كان من مشهورى زمانه بالفضل والافضال، والعلم والكمال . افتى فى الحلة الفيحاء شطراً من عمره و زماناً من دهره ، ودرس فى المدرسة العلية فى بغداد اعواما عديدة فى غالب الفنون المفيدة ، والف كتباً كثيرة وتصانيف شهيرة . منها النخبة فى حل مشكلات صحيح الامام البخارى عليه رحمة البارى . ومنها شرح على الفية الامام السيوطى فى النحو والتصريف. شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف، ومنها شرح على شواهد

شرح القطر للمصنف العلامة ابن هشام ،وهذه الكتب موجودة اليوم تتقلب بين ايدى القوم. ومنها غير ذلك مما ذهب فى الحريق الذى وقع فى داره. قيل انه ولد سنة ١١٧٤ وتوفى سنة ١٢٣٦ ودفن فى مقبرة باب الازج وهى الشهيرة اليوم بمقبرة الجيلى .

السيد محمد سعيد افندى بن العلامة

الشيخ محمد امين افندى السابق ذكره

كان للفضائل معدنا ، وللمكارم موطناً ، وللسخاء محلا ، وللوفاء اهلا علم العلم الذى لا يطاول ؛ و بحر الفضل الذى لا يساجل ، كم افاض على سائليه من درره التى لا تحصى ، ونثر على اردان الاذهان من فرائد فوائده التى لا تستقصى :

هو ذو مكارم لو تجسم بعضها   للناس لم يجدوا عنا البأساء

كان فى فقه الحنفية آية ،وفى (الاصول) اليه النهاية ، و فى العربية امام، وفى الحديث والتفسير مشهور لدى الخاص والعام ، وهكذا فى سائر العلوم من منطوق ومفهوم:

لم يستعرها من سوى آبائه   واجل حلى حلية الاباء

قرأ على جملة من العلماء الاعلام ، والمشايخ العظام ،كداود باشا ، وعبد الرحمن افندى الروزبهانى ووالده العلامة النحرير وغيرهم ممن هو فى عصره شهير ، افتى فى الحلة مدة سنوات ثم نصب نائبا فى بغداد عدة مرات، ثم نصب مفتياً للحنفية فى بغداد وذلك سنة ١٢٤٦

اول و زارة على رضا باشا و بعد عزل المبرو ر الشهم الغيور عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل ، ثم انفصل و بقى مشغولا بالتدريس فى سائر العلوم فى داره المعمورة الى ان توفاه الله تعالى .

وكان مشاركا فى سائر العلوم . شرح شرح القوشجى ، و شرح عصام فى الوضع، و ذلل صعاب هذين الكتابين و عم بهما النفع . و شرح ابيات الدر بشرحين ، لم تر مثلهما العين . و شرح كثيراً من الدر المختار . وابرز فيه من الفوائد مالم تره الابصار . و شرح شواهد شرح القطر للفاكهى و سائر مافيه من الامثلة و الآيات ،و ما كان فيه من المعضلات و العويصات؛و كتب اسئلة شريفة على شرح الهمزية للعلامة ابن حجر : سئل بها بعض من عاصره من علماء الحيدرية ،فاجاب عنها بأجوبة غير مرضية . فاجاب هو حينئذ عنها و بين ما فى كلام الحيدرى من مخالفة الصواب . وله شرح لطيف على قصيدة الشاعر الشهير عبد الباقى افندى العمرى التى انشأها فى حق الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه حين و رود الستر النبوى الشريف، و مطلعها :

يامن علا فى الاجتهاد مناره ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وبدر مذهبه غلا مقداره

لله درك من امام اعظم ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يعزى الى كسرى الملوك نجاره

هذا و للهادى انتمت لك نسبة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لم يحظ فيها فهره و نزاره

وهى قصيدة غراء مقبولة لدى الادباء، تحتوى على احد و خمسين بيتاً كل بيت منها اشتمل على فوائد شتى فشرحها المشار اليه بشرح كشف مافيها من الفوائد، و اظهر ما فى اصدافها من الفرائد. و شرح عدة رسائل صغار يطول ذكرها فى مثل هذا المقال الذى لا يسع اكثر من هذا المقدار . وقد كتب شيئاً كثيراً على كثير من الكتب

المادية، وحل غالب معضلاتها الابية . وكان مقبولا عند داود باشا وكذا عند سائر الوزراء، وقوراً مهيباً لدى العلماء . وكان ذا تقوى وديانة، وعفة وصيانة، لا يغتاب احداً، ولا يتم على احد ابداً . وكان بشع الخط، حديد المزاج، كثير الوسواس، عي الكلام، ابيض اللون طويلا منحنياً . لحيته بيضاء كالثغام . والحاصل انه رحمه الله تعالى لم يكن له مثيل بعده في بلده، في ورعه وفضله وزهده، رحمه الله تعالى رحمة الابرار،

وقد اعقب اولاداً نجباء وابناء فضلاء، وهم محمد لطيف افندى واحمد شريف افندى ومحمد نافع افندى .

وتوفى الفاضل احمد شريف افندى سنة ١٣٠٢ وكان رحمه الله تعالى تقياً نقياً عالماً زكيا لم يزل يشتغل بالعلم والادب ولم يبرح مثابراً على الطلب . وكان من اصحاب البلوى والاعذار، بلغ من اربعين سنة او ما يقارب هذا المقدار .

ثم نعود الى ذكر المترجم، وما حواه من جليل الشيم . إن المشار اليه قد جمع من الكتب مالم يجمعه غيره ولم يحوها سواه، غير انها قد تفرقت بعد موته ايادى سبا والامر لله . وكان ذا نعمة تامة وثراء، كثير الصدقات على اليتامى والارامل والمساكين والفقراء، وقد امتدحه شعراء عصره وادباء مصره بقصائد غرر وشعر كله درر من ذلك قول الفاضل السرى محمد امين افندى العمرى رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة :

له القدح المعلى فى المعالى   اذا ما اعوز القوم القداح
ثنت اقلامه البيض المواضى   فلانت عندها السمر الرماح
وطارت فى البلاد له خواف   علوم الخافقين لها جناح

سحاب طبق الاقطار فضلا | ومن جدواه اعفيت البطاح
فالقح في لواقحه عقيما | من الآداب انتجها اللقاح
وكم احيت قريحته رميما | كما أحيا الورى الماء القراح
وردت كل شاردة جموح | عن البلغاء شط بها الجماح
سهام ذكاه لم تخطيء مراماً | كأن مضآءها قدر متاح
بميدان المقال له لسان | تفل بحده البيض الصفاح
قد اتجر الفصاحة في عكاظ | وتاجرها تجارته رباح
تروح بذكره الركبان تحدو | وتثنيها لذكراه الرماح
فناديه الحرام له حلال | وروض علومه لهم مباح
فلا زالت مآثره لدينا | رياضاً للصدور بها انشراح

توفي رحمه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال من السنة الثالثة والسبعين بعد المائتين والالف من هجرة من كمل به كل كمال صلى الله تعالى عليه وسلم .ودفن في مقبرة الخيزران ، قرب مرقد الامام الاعظم عليه الرحمة والرضوان . ولقد حزن عليه المسلمون والاسلام وابكى حمامه الحمام . وقد رثاه جماعة من الشعراء والسادة الادباء . منهم الشاعر اللبيب، والاديب الاريب، ذي الشعر الانفس، السيد عبد الغفار الاخرس، فقد رثاه وارخ وفاته بقوله :

في رحمة الله حل شيخ | وجنة دارها الخلود
تفيض من صدره علوم | وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً | من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل | وذلك العالم المفيد
ففيه علم وفيه حلم | وفيه بأس وفيه جود

سار الى ربه غير فان بالعز وهو العزيز الحميد
ومذ توفاه قلت ارخ مضى الى ربه السعيد

وقال بعض الادباء راثياً :

امن بعد ما ألوى السعيد محمد يلوح لبيت العلم ركن مشيد
وهل للندى والجود بعد رحيله محل به العانى يغاث وينجد
وهل للتقى يرتاح قلب مروع ويهجع للمعروف طرف مسهد
فيا لفقيد الجع الدين فقده كأن به الدين الحنيفى يفقد
فمن بعده للمكرمات مؤلف ومن بعده للنائبات مبدد
فيا خيبة الوفاد بعد مهذب تؤم عطاياه الوفود وتقصد
وحيا ملث العفو قبر اخى على سعيد بكلتا نشأتيه محمد

الى غير ذلك مما لو استقصيناه لطال الكلام ، وضاق المقام ، وكل ما قيل فيه فهو نزر يسير ، وقليل من كثير ، فرحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه الجنة دار القرار ،

السيد محمد اسعد افندى بن السيد محمد امين

افندى عليه الرحمة

هو الاخ الصغير لمحمد سعيد أفندى السابق ذكره . كان فى غاية الصلاح والتقوى ، كثير العبادة والخوف من الله تعالى وذكره سبحانه فى السر والنجوى . وكان واسع الخلق ، وافر العقل ، كثير الكرم . محباً للضيف ، واسع النعمة ، له اراضٍ أميرية واملاك كثيرة . أفتى فى الحلة

مدةمن السنين، و قام بالافتاء قيام اسلافه الاكرمين، ثم درس فى المدرسة العلية، وهى أشرف مدرسة كانت فى بغداد المحمية، و قد اندرست اليوم واتخذتها الحكومة (مكتباً) للصبيان، يتعلمون فيه بعض الصنائع و شيئاً من مقدمات الكتب و القرآن . وكان كأخيه مبتلى بداء الوسواس، فلا تحصل له راحة مما هنالك ولا استئناس . وكان مربوع القامة ، توفى رحمه الله تعالى فى ٢٠ رمضان ١٢٧١ ﻫ بعلة الاسهال ؛ ودفن فى مقبرة قرب الوردية(١) متصلة بالسور عن يمين الخارج من باب البلد الذى هناك . وقد شيع جنازته خلق كثير . وقد بلغ من العمر ما يقرب السبعين تغمده الله تعالى برحمته (٢) .

السيد محمد افندى الادهمى البغدادى

هو ابن السيد جعفر بن السيد حسين بن السيد محمود بن السيد عبد الله الحسنى الحسينى السلفى الحنفى الادهمى الاعظمى. ولد فى اواخر القرن الثانى عشر من هجرة سيد البشر صلى الله تعالى عليه و سلم ، ولم يزل منذ بلغ سن التمييز مثابراً على تحصيل الكمالات ، حتى عد فى سلسلة اولئك الآباء الفضلاء السادات فكان كما قيل :

ورث المكارم كابراً عن كابر كالرمح انبوباً على انبوب

اشتغل بالافادة و الاستفادة فى سائر العلوم، و برع فى المنطوق منها و المفهوم. وكان ذا صفات هاشمية، و أياد حاتمية ، له نثر لطيف و شعر ظريف ، توفى فى الحلة قاضياً شهيداً عليه الرحمة .

(١) كتب فى الهامش : الظاهر ان المقبرة ليست قرب الوردية بل هى خارج الباب المعروف باب النجف من مدينة الحلة

(٢) فى الهامش : قد اعقب ولداً صبياً وهو محمد صابر افندى وهو اليوم من اعيان الحلة و كبارها و وجوهها

السيد عبد الفتاح الشهير بالواعظ

ابن السيد محمد افندى المذكور

ولد فى اوائل القرن الثالث عشر ، ولما جد فى التحصيل سار فضله وانتشر ، حتى صار من كمل العلماء وافاضل الفقهاء . اخذ العلم عن اساتذة كبار ، ومشايخ اخيار . منهم والده صاحب الفضل الظاهر ، والعلم الباهر ، ومنهم شيخ المعقول والمنقول، وعالم الفروع والاصول، الشيخ علاء الدين على افندى الموصلى ، فقد تخرج عليه وأخذ منه الاذن العام . وكان محبوباً لديه مبجلا باحترام . ومنهم شيخ مشايخ الطريقة النقشبندية الشيخ خالد . فقد قرأ عليه نبذة من علمى الحديث والتفسير واخذ منه الاذن بالصحيحين ، وبسائر كتب السنن ، وحرر له اجازة عامة وسلسلة تامة . وقرأ الحديث ايضاً على محدث دمشق الشام الشيخ حامد العطار ، وقرأ ايضاً على غير من ذكرنا من الفضلاء والسادة الاجلاء ، ودرس فى الحضرة القادرية اعواما ، ووعظ فيها حيث كان فى الوعظ اماما .

وقد الف كتبا عديدة ، كلها مفيدة . منها (خلاصة المواعظ ، ونية الواعظ) فى تفسير الاستعاذة ، وهو كتاب جليل ، لدى كل فاضل نبيل . وكتب بخطه عدة من المجالس ، وحرر خطباً تحيي القلوب الدوارس .

كان حسن الخط،له اليد الطولى فى كل فن، ذا تقوى و عفاف ، و هيبة و وقار و جاه لدى الحكام ، له ميل الى الصوفية . و له حظ وافر من الادب ، و خبرة بكلام العرب، حتى نثر ما نثر ، و نظم نظماً يزرى بالدرر . توفى رحمه الله فى الطاعون و دفن فى مقبرة الجيلى و لم يعقب و لدا،بل اقبرهم فى حياته و لم يترك منهم احدا .

الشيخ محمد امين افندى البغدادى الشهير

بالواعظ ابن السيد محمد الاودهى المتقدم ذكره

كان أمة فى فقه السادات الحنفية ، ذا خبرة تامة بدقائق المسائل الشرعية،وله مشاركة تامة بجميع العلوم،ومعرفة بالمنطوق منها والمفهوم،وله من فن الادب اوفر نصيب . و من معرفة مزايا الكلام العجب العجيب وكان ذا نظم الطف من الزهر ، و نثر احسن من التبر ، فمن لطيف نظمه وظريف كلمه ، قوله :

يا ليلة الانس عودى   و بالتواصل جودى
وكررى لى حديثاً   يزرى بناى وعود
وعللينا بذكرى   سكان وادى زرود
فان لى فيه حباً   معذبى بالصدود
حوى المحاسن طراً   بلين عطف وجيد
مريض طرف كحيل   فيا له من وحيد !
يرمي من اللحظ نبلا   يصطاد عقل الاسود

لثغره الخمـــر يعزى قد صح فيه ورودى
وطالمـــا شمت وردا من جلنـــار الخدود
واعطف على مستهـــام يرعى ذمـــام العهود
جواه فيك تفـــانى يصلى بنـــار الوقود
كأنه فى هـــواه مكبل بالقيـــود
لازلت من سوء حالى اجفو لذيذ رقودى
لمـــا استمر جفـــاه على الفؤاد العميـــد
شكوتـــه لنجيب عليه تاج السعـــود
سليل خير البرايـــا طـــه سراج الوجود
اعنى الخطيب المفدى الـ شريف زاكى الجدود
سر يا نسيم وخـــبر عن روضة فى الخدود
يا ليتنى كنت افنى فى الحب كل وجودى

وما احسن قوله فى عد آيات القرآن العظيم الشان:

تعداد آيات كلام الله ستة آلاف بلا اشتباه
مع ستة من المئآت فافهم ومثلها من عشرات فاعلم
كذاك ستة من الآحاد تمـــام عدة بلا ازدياد

ومجموع ذلك ستة آلاف وستمائة وست وستون آية. وفى منظومة العراقى نسب النبى صلى الله تعالى وسلم غير ان فى نظمه طولا. فنظمه هذا المترجم باسقاط لفظ ابن لسهولة الحفظ فقال:

احمد عبد الله عبد المطلب وهاشم عبد مناف الارب
ثم قصى وكلاب مرة كعب لؤى غالب ذو النضره
فهر ومالك ونضر البركه كنانة خزيمة ومدركه

اليـــاس ثم مضر نزار معد عدنان التقى الكرار
هذا هو الصحيح فى هذا النسب ومن يجاوز ماذكرنا قد كذب

وفى غرائب الاغتراب، ونزهة الالباب، للعلامة الالوسى شئ كثير من نظم المشار اليه، صب الله تعالى شآبيب رحمته عليه. اجاب به عن اسئلة علمية، ودقائق ادبية، وقال فى شيخه العلامة الالوسى حين رآه :

ان الشهاب ابا الثناء لقد سما قدراً على اقرانه من اوجه
ما زارنى الا حسبت عطاردا فى الدار اضحى نازلا من اوجه

ثم خمسهما فقال :

يا سائلى عن بحر فضل قد طما بعلومه يروى العطاش من الظما
ان قلت صف لى من بذاك توسما ان الشهاب ابا الثناء لقد سما
قدراً على اقرانه من اوجه
سعد السعود ببابه متقاعدا والمشترى برحابه متعاقدا
لا تنكرن لانه يا جاحدا ماز ارنى الا حسبت عطاردا
فى الدار اضحى نازلا من اوجه

وكان رحمه الله تعالى معززاً بين اصحابه، موقراً بين اخلائه واحبابه لطيف المنادمة، نفيس المجالسة، ذا دعابة ومزاح، ولطائف نكت تريح الارواح. وقد كان الشاعر الشهير بالعمرى مع بعض الادباء فى دار عبد اللطيف آغا الذى كان من اجلاء بغداد العظماء، فكتب الشاعر المذكور ابياتاً استدعى فيها المترجم ليتم لهم السرور، فقال :

عظ ايها الواعظ منك النفسا اذهب ذو النعماء عنك البؤسا
واخلع فدتك النفس منك اللبسا واطلب من الوحشة فينا الانسا

فقرب شعبان الامير انسا بسعد جـــده العبا والنحسا
واصبح الـكل كما قـــد امسى بثوب صحـــة المزاج يكسى
فشرف الاحباب واطلب مرسا من هـــذه الغمرة طبت نفسا
فقد غدونا اذ فقدنا الفلسـا « عجائزاً مثل السعالى خمسا »
ولم يجـــد ابن الجميل ضرسا كذا ابن علوش الاكول همسا
والجنس لا يطلب الا الجنسا وكم علينــــا من جليس فسى
من الذى بالنطق فاقوا القسا وريحهم يعفس انفى عفسا
ادركنا يا واعظ افندى .

فلما وصل اليه ما كتب، قام وذهب، وقضوا بالاجتماع من السرور والارب.

وكان رحمه الله تعالى ذا دهآء و شجاعة و اقدام و همة عالية ، و مزيد ذكاء ، و فصاحة فى الكلام . قرأ على اساتذة فحول ، و مشايخ لهم الى غاية العرفان وصول ، اجلهم العلامة النحرير ، و المفسر الشهير ، عالم المعقول و المنقول و فهامة الفروع و الاصول. السيد محمود افندى الالوسى عليه الرحمة و قد تخرج عليه و اجيز منه بما صح لديه.

الف فتاوى فى فقه السادة الحنفية ، فى كتاب سماه (العيلم الزخار . ومنهـــاج الابرار) ، و نظم التوضيح شرح التنقيح ، فى اصول الفقه ، للعلامة صدر الشريعة ، بنظم فصيح ، و ترتيب رجيح ، و منه ما قال فى تعريف اصول الفقه :

تعريف اصل ما عليه يبتنى لا ما اليه احتاج غيره هنا
اذ لا يرى مطرداً فيدخل شرط وصورة به والفاعل
والفقه ان تعرف نفس مالها وما عليها عمـــلا زيد لها

وعلق على كثير من الكتب الشرعية ، تعليقات علية ، وجمع بخطه

الحسن مجامع مفيدة ، هى فى بابها فريدة ، ولخص كتاب الجوهر فى العقائد والكلام . للعلامة الشيخ عبد الرحيم الحنفى السلفى. وذلك فى سفره الى البصرة الفيحاء كما نبه على ذلك فى آخر الكتاب . و رد الطائفة المولوية القائلين باباحة الغناء والضرب بالناى والعود ، والرقص مع المرد المسبلين للشعور على الخدود .

وكان ماهراً فى انشاء الصكوك الشرعية . وكان شهيراً فى ذلك من بين فضلاء بلدته المحمية ، ونصب مدرساً فى المدرسة الخاتونية ' ودعى لنيابة بغداد فلم تسمح لقبولها نفسه الابية، ووعظ ودرس مدة فى الحضرة القادرية .

وكان ابيض اللون ، نحيف البدن ، رقيق الصوت ، ذا شعر قطط ، طويل القامة ، ترف الملبس .

وقد اغرى بعض المفسدين والجهلة المبطلين والى البلد على نفى المترجم الى البصرة الفيحاء ' والقى اليه بعض الوساوس الشيطانية ما اوغر به صدر والى الزوراء ' وهذه شنشنة قديمة للاراذل مع الاخيار 'وسنة الله التى قد خلت من قبل فى الجهلة مع العلماء الابرار ،فلم ينقصه ذلك شيئاً من جلالة قدره بل زاده اعتباراً ، وعما قليل تبين كذب المفترين ، واسود وجه المبطلين ' فارجعه الوالى الى محله وبلدته ، وقرت عيون احبته برؤيته 'وانشد العمرى الشاعر الشهير ' قصيدة غراء فى قدوم هذا النحرير ' وهى قوله :

القى الزمان الى عذرا ... فعذرته اللهم غفرا
ولئن اساء فانه ... بقدومك الميمون سرا
والوقت يا ما قد حلا ... من بعد ما كالحكم مرا
كم اطلعت من بعد ما ... غامت سماء المجد بدرا
ولرب صبح غائب ... قد شق عنه الشرق فجرا

هـــذا ورب مصادف　　من كاسر للعظم جبرا
يا واعظ الدنيـــا لقد　　اوسعتها وعظاً وزجرا
من لم يعظـــه ما عليـ　　ـك جرى لعمرى منك اجرى
انت الامين على جميـــع خزائن الاسرار طرا
تدرى بانك فى الجلا　　ء ظهرت للاعيان سرا
والنفى بعـــد النفى اثبا　　ت به الاعلام ادرى
فاجر على نسق به　　جرت الاولى وهلم جرا
والدهر عبدك فاعف عن　　حدثانه ان كنت حرا
اغنـــاك فقرك للالـ　　ـه ففز به دنيـــا وأخرى
لله فقـــر يشتـــكى　　كل الوجود اليـــه فقرا
وثبات جأش منك كالـ　　ـجبل العظيم بك استقرا
تجرى عليك الحادثا　　ت ضئيلة وترد حسرى
هل تستفز زعازع الـ　　اعدا اخا الخنساء صخرا
نسب الفساد اليك قو　　م هم به حاشـــاك احرى
فجلاك عن بغداد وا　　ليهـــا جزاه الله خيرا
وادامـــه واقامـــه　　فى خطة الزوراء دهرا
فلكم تبين ان يصيـ　　ـب جهـــالة بالقوم غدرا
ولو انه يصغى لمـــا　　قالوه عنك قتلت صبرا
لـــكنه لازال يعـ　　ـمل بالذى القوه فـــكرا
وغـــدا لديه كل ما　　قالوه تزويراً ومـكرا
فعفـــا وشفع فيك جد　　ك شافع الاكوان طرا
لنوله مـــا عشنا فى　　نعمائه حمداً وشـــكرا

هل تدرى دجلة ما أقلـ ـتقـد اقلت منك بحرا
وركبت فلكا قد علا بك هامة الافلاك قدرا
فشحنتـه بفضـائل ووقرته بالعـلم وقرا
وجرى ببسم الله لا كن للعيون عليك اجرى
لا ضقت صدراً مثلما ضاق الصدور عليك صدرا

الى آخر ما قال(١)، وبعد ان عاد بقي مشغولا بالتدريس، ومنادمة الصاحب والجليس، الى ان توفى سـنة ١٢٧٣ هـ، وقـد رثاه الادباء ونعاه الفضلاء، منهم الشاعر المفلق السيد عبد الغفار الاخرس وقد رثاه بعدة مراثى منها وهى اخصرها ولذا اوردناها :

مضى سيد من غر ابناء هاشم فظل عليه يندب المجد سيد
الى جنة المأوى الى العفو والرضا الى رحمـة الله التى تتجدد
ولما فقدناه بكينا لفقده وقد عز من يبكى عليه ويفقد
بكى العلم والمعروف ارخ كليهما لقبر ثوى فيه الامين محمد

ودفن عليه الرحمة فى التكية البكرية، المجاورة للحضرة القادرية وكانت ولادته سنة ١٢٢٣هـ . وقد عاش من العمر خمسين .

وكان سلفى العقيدة لا يميل الى التأويل ؛ له انكار تام على من خالف الشرع الجليل . وكان والده قاضى الحلة الفيحاء . وقد قتل فيها فصار من الشهداء . وقد اعقب المترجم اولاداً فضلاء . منهم وهو اجلهم السيد مصطفى افندى (٢) مفتى الحلة حالا، وفقنا الله واياه حالا ومآلا . بمنه وكرمه،

(١) تتمة القصيدة فى ديوان العمرى المطبوع بمصر سنة ١٣١٦ هـ

(٢) توفى سنة ١٣٤١ هـ — وترجمته فى كتاب أشهر مشاهير العراق للاثرى .

الشيخ عبد الرزاق افندى بن الملا محمد امين

عليهما الرحمة

كان من الافاضل وذوى العرفان ، و من الكمال المشار اليهم بالبنان له اليد الطولى فى فقه الحنفية ، حتى كأن جميع مسائله نصب عينيه من كلية و جزئية. حفظ القرآن العظيم ، و كان من المجودين المعتبرين له معرفة تامة بالقراءات الشهيرة لدى العارفين. قرأ على عدة علماء اعلام ، كل منهم فى حلبة الفضل امام . منهم الفقيه الشهير الشيخ محمد امين الشهير بابن عابدين و قد رحل اليه الى دمشق الشام ، فلم يرجع حتى استكمل عليه علم الفقه و اخذ منه الاذن العام ؛ و منهم العالم العلامة ، و المفسر الفهامة السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى فقد قرأ عليه كثيراً من العلوم ، من منطوق و مفهوم و صاحبه شطراً من عمره و مدة طويلة من دهره ، و استفاد منه ما لم يستفد من غيره ؛ و منهم الشيخ سعيد الحلبي المتوفى فى دمشق ؛ و غير هؤلاء من فضلاء عصره . و قد صرف أيامه فى الافادة و الاستفادة ، و حصر و قته بالتقوى و العبادة ، و انتفع به من طلبة العلم خلق كثير ، واجتمع عليه من المحصلين جم غفير . و لد فى بغداد فهى مولده ومسكنه ، وفيها انتقل الى رحمته تعالى فهى مدفنه . و كان و الده من بلاد الافغان ، و قد سكن بغداد منذ زمان . و كان المترجم رحمه الله محمود السيرة ذا مزايا كثيرة . توفى سنة ١٢٨٠ ه و دفن فى مقبرة باب الازج تغمده الله تعالى برحمته .

عبد الباقي افندي العمري بن سليمان افندي

علیه الرحمة

كان اذا حلق بازی تخيله فی جو الالفاظ رجع كلمح البصر بألطفها، و اذا ادنى رشأ فكره فی غیابة جب المعانی وقع — و يا لله مدليه — على يوسفها ،تنفث فی عقد العقول يراعة فكره ،و يلقف خيال المهول عصا نظمه و نثره . يحق له، ان ينشد قوله :

كأن محابرى حانات خمر — و اقلامي بنشوتها سكارى
على اوراقها تختال تيهاً — كما اختالت بمشيتها العذارى
اذا اجريتها برهان سبق — بلغت بها من المجد القصارى
و ان اجريتها من فوق طرس — تجار الاعوجى و لا تجارى
و ان ابريتها من غير حد — تبار السمهرى و لا تبارى

انتهت اليه الرياسة فی الشعر والادب ، وقوة الاتقان وابتكار المعانی ، ونهاية البلاغة والجزالة . كان فريد العصر شعراً وفضلا ، ودهاء وكمالا ، كثيراً ما كان يمدح أهل البيت رضى الله تعالى عنهم ، وكان يقول والاصل أيضاً له :

نعت بنى الهاشم وردی — منه صفا مشربی و وردی
فقلت اذ تم فيه قصدی — مديح آل النبی عندی
خير من اللهو و التجاره

لبست منه أسنى شعار ‏ ‏ على دثار من افتخار
وحبهم خير مستجار ‏ ‏ انجو به من عذاب نار !
وقودها الناس والحجاره

وقد جمع مدائحهم فى كتاب سماه الباقيات الصالحات ، وقد انتشر فى غالب الجهات ، وخمس الهمزية بتخميس نفيس ،واتى فيه بمالم يأت غيره من التعظيم والتقديس ، حيث قال : بسم الله خير الاسماء

لعلى الرسل عن علاك انطواء ‏ ‏ وأولو العزم تحت شأوك جاؤا
ولمرقاك دانت الاصفياء ‏ ‏ (كيف ترقى رقيك الانبياء)
(ياسماء ما طاولتها سماء)

وجميع ابياتها على هذا الاسلوب ، وقد مدح كثيراً من الصلحاء ، بكثير من قصائده الغراء · كقوله فى نعت الشيخ عبدالقادر الكيلانى :

ابيات شعر حكت آيات تنزيل ‏ ‏ تتلى بحضرة ممدوحى بترتيل
وعت من الملأ الاعلى لها اذن ‏ ‏ فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسما بأحرفها ‏ ‏ فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت ‏ ‏ احبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا تعاطيني الرضاب طلا ‏ ‏ فهمت مابين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت ‏ ‏ فى مدح مولاى عبدالقادر الجيلى
قطب عليه مدار العالمين له ‏ ‏ دور تسلسل لا فى قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه ‏ ‏ يحمى ويهمى بافضال وتفضيل
سجنجل لتجلى ذاته ظهرت ‏ ‏ لعينه عينه من غير تمثيل

وهى طويلة مدرجة فى ديوانه . وله بيتان ، هما فى سماء الفصاحة

فرقدان ، قالهما حين عنف فى عدم انشاد قصيدة فى مدح جده الاواب أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه وعنهما :

يقولون لم لم تمتدح جدك الذى ... أعز به الاسلام مولاه فاعتزا
فقلت كفاه المدح ان الذى به ... حوى من سواه العز نال به العزا

وله تغزل رقيق ، يزرى بالشقيق ، منه قوله :

كسرت قلبه لحاظ الغوانى ... بسيوف مكسورة الاجفان
وعجيب مهيض أجنحة العز ... م كسير يهفو الى الطيران
فبكى واشتكى وقل بكاء ... واشتكاء من جفوة الاخوان
مقعـــد كلما اراد نهوضاً ... اقعدته زمـــانة الازمان
واذا ما من رامة رام قرباً ... ابعدته عنهـا يد الحدثان
صوب الدمع منه ما صعد الوجـــد فجادت عيناه بالهملان
وغزته غزلان وجرة حتى ... غادرته لقى طريح طعان
كم بها من مصارع لأسود ... وهى تدعى مراتع الغزلان

والحاصل ان له فى جميع فنون الشعر غاية السبق ، ولا يدرك غباره ولا يشق ، وما احسن قوله فى رد بعض النصارى :

قل للفرسنل قدوة الرهبان ... الجاثليق البترك الربانى
انت الذى زعم الزواج نقيصة ... فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الاله بمريم ... فى زعم كل مثلث نصرانى
ان كان هـذا لائقاً بالهنا ... لم لا تراه يليق بالانسان ؟

وقد جمع جميع شعره فى كتاب ، غدا روضة غناء لذوى الآداب ، ونزهة لذوى الالباب ، حرر عليه :

هـــذه كليات عبد الباقى ... وهى جزء من شعره فى العراق

جمعت نعت سيد الرسل طه ... اكرم الخلق صفوة الخلاق
ووعت مدح آله برقاق ... من مبان ومن معان دقاق
وحوت وصف صحبه بمساع ... باهرات كالشمس فى الاشراق
وطوت فى اثنائها من ثناء ... نشر مسك كافورة الاوراق
ان تغنت بها الحداة بركب ... رقصت تحتها أمون النياق
تسكر الفكر بالمعانى اذا ما ... شربتها العيون بالاحداق
فهى للسامعين لحن الاغانى ... وهى للناظرين كحل المآقى

وقد شرح كثيراً من قصائده فحول العلماء، واجلة الفضلاء، منها القصيدة العينية فى مدح امير المؤمنين، و يعسوب الموحدين، على بن ابى طالب كرم الله وجهه، وهى التى يقول فيها:

انت العلى الذى فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وانت حيدرة الغاب الذى اسد الـ ... برج السماوى عنه خاسئاً رجعا
وانت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ماقرعا
وانت ذاك البطين الممتلى حكماً ... معشارها فلك الافلاك ما وسعا

شرحها العلامة الالوسى بشرح ابدع فيه واجاد، وقد انتشر فى غالب البلاد؛ وكذا شرح القصيدة القادرية وهى التى يقول فيها:

جل ستر به الضريح تجلل ... فحوى الفخر مجملا ومفصل
جاور الحجرة الشريفة دهراً ... فغدا من سرادق العرش افضل

الى ان قال:

كم خواف من حضرة لباز لاحت ... حين وافى ولا قوادم اجدل
ربجلى الله المهيمن لما ... وضعوه على ضريح مبجل

وسمى الشرح (الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب) اودع

فيه من غرر المسائل ما يشتاقها ذوو الادب ، .وهو على صغر حجمه، وقلة رقمه، قد جمع نحو اثنى عشر الف مسألة، ومنها القصيدة الاعظمية، وقد اسلفنا انه شرحها العلامة محمد سعيد افندى عليه الرحمة ، ومنها القصيدة التى فى حق ستر الكاظمين رضى الله عنهما وقد شرحها امام الكشفية (.السيد كاظم الرشتى) غير انه قد اورد فى شرحه من الهذيان ما لا تسمعه الآذان . والقصيدة هي التي يقول فيها :

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة ... منها يلوح لنا الطراز الاول

رقمت على العنوان من ديباجها ... ديباجة الشرف الذى لا يجهل

كم جاورت قبراً لجدك فاكتست ... مجداً له انحط السماك الاعزل

وكان مهيباً وقوراً . ذا دعابة ومزاح، وفسحة صدر وانشراح .حسن المنظر ، صبيح الوجه ؛ معتبراً لدى الحكومة ، مقرباً لدى الولاة .

الف كتاب (نزهة الدنيا) وهو عبارة عن تراجم بعض رجال الموصل فى القرن الثانى عشر والثالث عشر ،اورد فيه من النثر الرائق ، والشعر الفائق ، حتى صار من اجل كتب الادب ، ومنتخب دواوين العرب.

توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ ﻫ ليلة الاثنين سلخ جمادى الاولى وقد سقط قبل موته بليلة فى الساعة السادسة من ليلة الاحد من (طارمة) حرمه وكان قد خرج للتوضؤ لصلاة العشاء . ودفن فى باب الازج قرب قبة الجيلى. وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ ﻫ وجاء تاريخ وفاته :

بلسان يوحد الله أرخ ... ذاق كأس المنون عبد الباقى

ومن الغريب ان السيد عبد الغفار الاخرس رأى هذا المترجم بعد وفاته بنحو احدى عشر سنة فى الرؤيا فانشده هذه الابيات الدالة على سعادته وامنه

اذا ماقضت مني الحياة مآربا وقد تركوني في المقابر اعظما
فقولوا قضى نحباً وصار لربه ومات بحمد الله اذ مات مسلما
ومن عبد الرحمن سبعين حجة رأى الله باريه ابر وارحما

وكان مولده الموصل ثم اتخذ بغداد مسكناً، فكانت له ايضاً مدفناً. وقد اعقب اولاداً ذوي جاه واعتبار . منهم من سكن مصر، ومنهم من سكن الموصل دار اجداده. والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واليه المرجع والمآب.

السيد عبد الغفار الاخرس

وهو ابن السيد عبد الواحد بن السيد وهب. ولد في بلدة الموصل بعد العشرين والمائتين والالف. ونشأ في بغداد واتخذها وطناً .كان اليه النهاية في رقة الشعر ولطافته، وحلاوته وعذوبته . بل كان خاتمة الشعراء ونهاية الادباء حيث كان قلب الفضل ولسان الادب ، والمفترع بثاقب فكره ابكاراً عرباً من غواني اشعار العرب 'جعل المعاني البيض عبيداً لسمر اقلامه وكسا لسان الاسنة الزرق حمرة الخجل بسود ارقامه 'لا تمل مصاحبته ولا تسأم مجالسته ومفاكهته ؛كان مفرط الذكاء، بعيد الغور ، له مشاركات بالعلوم العقلية ، ويد طولى في فنون العربية ، حتى قرأ كتاب سيبويه على علامة العصر المفسر الالوسي عليه الرحمة فاذن له به واجازه حسبما كتبه رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب ورقمه ، وله معرفة ببعض العلوم الغريبة التي تعد معرفتها اليوم من الامور العجيبة، في لسانه تلعثم وثقل

ويكاد اذا نطق يختنق بحبل الأجل ، فطلب ابان شبابه من والي العراق داود باشا رحمه الله تعالى ان يأمر بمعالجة لسانه ، وكتب له في ذلك قصيدة تبين مرامه وتقوم مقام بيانه . منها قوله :

إن اياديك منك سابقة　　على قدماً في سالف الحقب
هـــذا لساني يعوقه ثقل　　وذاك عندي من اعظم النوب
فلو تسببت في معـــالجتي　　لنلت اجراً بذلك السبب
وليس لي حرفة سوى أدب　　جم ونظم القريض والخطب
من بعد داود لا حرمت مني　　فقد مضت دولة الادب

فارسله الى بعض بلاد الهند ، فقـال له الطبيب : انا اعالج لسانك بدواء ، فاما أن ينطلق وإما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود والآباء ، فأبى وامتنع ولم يوافقه على ما اراد ، وقال : لا ابيع كلي ببعضي ! وكر راجعاً الى بغداد .

وكان لم يزل يتردد الى البصرة الفيحاء ، لما انطوى عليه اهلها من السخاء ومحبة الغرباء ، ولاسيما الأدباء ، ومدح كثيراً من اعيانها وكبارها ، وفضلائها واخيارها ،

وكان له في التغزل مجال ، اعجز فيه فحول الادباء وكمل الرجال . من ذلك قوله :

وقفنا بالركائب يوم سلع　　على دار لنا امست خلاءا
نردد زفرة ونجيل طرفاً　　يجاذبنا على الطلل البكاء
وقفنا والنيـاق لها حنين　　كأن النوق أعظمنا بلاءا
هوى ان لم يكن منها والا　　فمن الف لنا عنهـا تناءى
وقفنـا عند مربع قديم　　فجددنا بموقفنـا العزاءا

وقلت لصاحبي هل من دواء فقد هاج الهوى فى الركب داء
ودار طالما اوقفت فيها فغادرت الظباء بها رواء
لها حق على المشتاق منا فأسرع يا هذيم لها الاداء
ارق يا سعد دمعك ان دمعي دم ان كان منك الدمع ماء
ومالك لا تريق لها دموعاً وانى قد ارقت لها دماء
تكاد تميتنى الاطلال يأساً بأهليها وتحيينى رجاء
هوى ما سرها اذ سر يوماً وكم سر الهوى من حيث ساء
كأن العيس تشجيها المغانى فتشجينا حنيناً اورغاء
وقد عاجت مطايانا سراعاً فما رحلتها الابطاء

وقوله :

أتنكر منك ما تطوى الضلوع وقد شهدت عليك به الدموع
ولولا ان قلبك مستهام لما اودى بك البرق اللموع
ولا هاجت شجونك هاتفات تكتم ما تكابد اوتذيع
تشوقك الربوع وكل صب تشوقه المنازل والربوع
ليال بالتواصل ماضيات بحيث الشمل متصل جميع
واقمار غبن فليت شعرى اما بعد الغروب لها طلوع
امرت القلب ان يسلو هواها على مضض ولكن لا يطيع
وما اشكو الهوى لوان قلبي تحمل بالهوى ما يستطيع

وقوله :

سألتك عن منازلنا بنجد وهاتيك الاجارع والبطاح
ارواها الغمام الجون حتى سقى ما حولهن من النواحي
وهل نبت الثمام او الخزامى فعطر فيه انفاس الرياح

وهل لطم الشقيق بها خدوداً مضرجـــة على ضحك الاقاح
وهل خطبت على الاثلات منها حمائمهـــا بالسنة فصاح
وكيف عهدت اقواماً مرامي لديهم ان اراهم واقتراحي
وقد ذكرت نداماي الاوالى غبوقي في رباهـا واصطباحي
منازل صبوتي وديار وجدي ومنشأ لوعتي ومدى رواحي
لقد كاد الفؤاد يطير شوقاً اليها يا هـــذيم بلا جناح

وهكذا جميع شعره . فقد كاد يطير من لطفه ' و يسيل من ظرفه يهز الاعطاف و ينشي العقول ؛ و يفعل ما لا تفعله نشوة الشمول. وقد جمعه بعد وفاته رحمه الله الفاضل الاديب والكامل الاريب (احمد عزت باشا العمري) لا زال له من التوفيق فيض وري ، بديوان يقف عند ابوابه مهيار ، و يتمنى النابغة الذبياني لو رآه ان لولم يكن نظم من الاشعار ، بلغ ما يزيد على عشرة آلاف من الابيات ، وقد طبع في هذه الايام وانتشر في سائر الجهات . وهذا بعض ما نظم ، وكم منه في الزوايا وكم منه ما تلف وكم وكم ، فانه يرتجل القصيد ، و يقدمها من غير تبييض لمن يريد و رأيت له رسالة لطيفة رد فيها على فرسنل احد علماء النصارى حيث اعترض في بعض المسائل على المسلمين ، فالقمه الحجر باوضح البراهين .

وكان ذا خط حسن ، لم يشاركه فيه احد من ادباء ذلك الزمن .

وفي سنة التسعين اراد ان يذهب الى بيت الله الحرام و يتشرف بزيارة مرقد حضرة مصباح الظلام ، عليه افضل الصلاة واكمل السلام ، و كان اذ ذاك في البصرة الفيحاء ، فتمرض هناك واقعد وكر راجعاً الى الزوراء . و بعد سنة عاد الى البصرة ولم يحصل له البرء مما كان به من المرض والمضرة، فلم يزل يتزايد عليه داؤه و يعظم عليه بلاؤه ،

حتى لبى داعى الله ، وانتقل الى عفو مولاه . وكان آخر كلامه (لا آله الا الله محمد رسول الله) وكان ذلك سنة ١٢٩١ هـ ظهر يوم عرفة فشيع جنازته افاضل البصرة ، وفى قلوبهم من فقده حسرة واية حسرة ؛ وصلوا عليه بعد صلاة العيد ، بعد التكبير والتمجيد ، ودفن بمقبرة الامام الحسن البصرى خارج قصبة سيدنا الزبير رضى الله تعالى عنهما ، وهناك طواه ضريحه ، وركدت ريحه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، وسكن منه الجنان واللسان ، فافل بأفوله نجم النظم والبيان .

وكان حسن العقيدة ذا اخلاق حميدة ، مربوع القامة ، يميل لونه الى السمرة ، ترف الملبس .

كان محله جانب الكرخ من بغداد ، وقد اعقب بعض الاولاد ، غير انه لم يتحل بحلى الامجاد ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار ، واسكنه جل شأنه مع المتقين الاخيار .

الشيخ عمر رمضان الهيتى

الاصل البغدادى المسكن

كان فى معرفة اللغة العربية لا يطاول ، وفى معرفة وقائع العرب لا يساجل ، قرأ سائر العلوم ، وبرع فى المنقول والمفهوم ، ولا سيما فن الادب ، ومعرفة كلام العرب ، فقد كان يشار اليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم فى ذلك اثنان ، وكان فى الخط ابن مقله ، وبذلك اعترف كبار زمانه واقروا له ، وقد كتب كثيراً من الكتب الفريدة ، وجمع بخطه اللطيف عدة مجامع مفيدة ، وكان له شعر فصيح . وقعت بينه وبين الشاعر الشهير

السيد عبدالغفار منافرات ومشاجرات ، افضت بهما الى المهاجاة ، فهجا كل منهما صاحبه ، وعدد عليه عيوبه ومثالبه ، وهذه شنشنة من مضى من الآباء وسبق ، كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق، ولو لا خوف الاطناب لاثبتنا ذلك فى هذا الكتاب، ولما انتقل المترجم الى رحمة الله أسف عليه السيد عبد الغفار غاية الاسف ، و رثاه بهذه القصيدة التى تنبئ عن مزيد اللهف . وهى :

رمينا بادهى المعضلات النوائب   وفقد الذى نرجو اجل المصائب

الى ان قال :

فمن لفؤاد راعــــه فقد الفه   فاصبح من اشجانه نهب ناهب
وجفن يهل الدمع من عبراته   على طيب الاعراق وابن الاطايب
على عمر الرمضان ذى الفضل والنهى   احاطت بى الاحزان من كل جانب
اذبت عليه يوم مات حشاشتى   وامسيت فى قلب من الحزن ذائب
بكيت وما يجدى الحزين بكاؤه   وضاقت على الارض ذات المناكب
فتى كان فينا حاضراً كل نكبة   فغاب ولكن ذكره غير غائب
تذكرنى آثاره بفعــــاله   فابكى عليها بالدموع السواكب
صبور على البلوى غيور اذا انتحى   جميل السجايا الشم جم المناقب
وما زال بالآداب والفضل مفعماً   ولكنه اذ ذاك صفر المعايب
وقد كان مثل الشهد يحلو وتارة   لكالصل نفاثاً سموم العقارب
وكم أخبر التجريب عن كنه حاله   و يظهر كنه المرء عند التجارب
لسان كحد السيف ماض غراره   وامضى كلاماً من شفار القواضب
وكم صاغ من تبر القريض جمانة   وافرغ معناه بأحسن قالب
و زانت قوافيه من الفضل أفقه   فكانت كامثال النجوم الثواقب

وادرك فضل الاولين بما أتى　　فقصر عن ادراكه كل طالب
معان بنظم الشعر كان يرومها　　ادق اذا فكرت من خصر كاعب
لوى ساعد المجد المنون من الورى　　بموت اشم من لؤى بن غالب
فتى كان يصميني الردى فى حياته　　ولما توفى كان أدهى مصايبي
فتى ظلت ابكى منه حياً وميتاً　　أصبت على الحالين منه بصائب
رعيت له من صحبة كل واجب　　ولو كان حياً مارعى بعض واجبي
سقى الله قبراً ضمه مزنة الحيا　　وبلغ فى الجنات أعلى المراتب
ولا زال ذاك القبر ماذر شارق　　تجود عليه ذاريات السحائب

توفى رحمه الله تعالى فى نيف وخمسين بعد المائتين والالف .

الشيخ علاء الدين افندى على الموصلى

عليه الرحمة

هو شيخ العلامة المفسر الالوسى الذى تخرج عليه ، واناخ مطايا التحصيل لديه . قال عليه الرحمة فى كتابه غرائب الاغتراب ونزهة الالباب عند الكلام على ترجمة هذا المولى مانصه «كان عليه الرحمة ذا ذهن يحل كل عويصة ضامن ، ووقار كأن ثبيراً فيه كامن ، وادب زرت على أعناق الاعجاز جيوبه ، وهبت بغوالى غوانى الابداع صباه وجنوبه . الى عبارات عذبة شريفة ، واشارات ظريفة لطيفة ، والفاظ رائقة ، ومعان فائقة . والحق انه كان فى كل علم آية الله الكبرى ، وجنته التى لايجوع فيها طالب علم ولا يعرى

هوالشمس علماً و الجميع كواكب اذاظهرت لم يبق منهن كوكب

بيد أنه لضيق يده ضاق صدره، ولمزيد كلف فى نجم سعده كلف بدره، ولذلك ساءت اخلاقه، وشابت فراقه رفاقه

كان لا يدرى مداراة الورى ومداراة الورى امر مهم

وعلى العلات حظه حطه، واوفر الحرمان قطه. واعانه على ذلك الزمان المشؤوم. والدهر الجائر الغشوم. ومن العجيب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله، واحله فى غير محله وما اجله، وذلك لانه ما صانعه ولا دارى، ولم يكن فى دفتره لما كان دفتر دارا واتفق ان امر له اذ ذاك ببرده، فابى أن يقبل كرمه فى المجلس ورده، فاضمر ذلك فى نفسه حتى استوزر. فاظهر من سوء معاملته اياه ما اظهر، وكان يتبع عثاره، ويزيد بعثير الغارة عليه غباره، حتى إنه أمر بنفيه الى الحدباء، فحدب عليه ورجا اثباته بعض اجلاء الزوراء، فاثبت ولكن فى هم لا يحد، وبقى منكسر القلب الى ان ضمه اللحد، وقد ضمه فى شهر ضم اباه، وكان تأريخ ذلك قولى (عنهما رضى الآله)، ودرج على الاثر فى الطاعون جميع أهله وبنيه، وبقى بيته خالياً ليس سوى الصدى والحزن فيه

اتى على القوم أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من علم ومن أدب كما حكى عن خيال الطيف وسنان

ولم يتخرج عليه الا جمع هم أقل من انصاف الزمان. بل المتخرج عليه اذا تتبعت واحد او اثنان؛ وذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله، وعدم وقوفهم على وافر فضله، ولا ينقص العالم قلة طلبته، كما لا ينقص النبى عدم امته، وانا — ولله تعالى الحمد — صبرت على مره، وصيرت شغلى السعى فى

صفاء سره، وتأدبت معه غاية الادب، و انتهى اداء رسم خدمتى اياه الى حد العجب، و انى لارجو ان انال ببركة ذلك مزيد الآلاء، فبركة خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء؛

وكان له شعر تحكيه غمزات الجفون الوطف، و تماثله اشارات البنان الذى يكاد ينعقد من اللطف، و يضاهيه السحر الا انه خال عن تعقيد العاقد؛ و يشبهه الدر الا انه كله فرائد؛ فمن فرائده المنظومة؛ و نوافج مسكه المختومة؛ التى تغار منها دراری الاسلاك؛ و تغور لحسنها دراری الافلاك؛ قوله؛ غمره احسان الله تعالى و فضله:

لئن لم تشاهدنى اخافش اعين ... فلى من عيون الفضل شاهدرؤية
و ان انكرتنى الحاسدون تجاهلا ... كفانى عرفانى بقدرى و قيمتى
يمثلنى بالمدعين مكابر ... و قدحكم الفضل اختلاف الحقيقة
فايان شمس الاستواء من السهى ... و اين زلال من سراب بقيعة
و ليس الذى فى الناس كالحى ميته ... لفضل و افضال لحى كميت (؟)

و قوله:

و بى اهيف حلو الدلال مهفهف ... مليح التثنى ساحر اللحظ اغيد
حكى قده سمر القنا و جفونه ... حكى البيض و الثغر الاقاح المنضد
ترقرق ماء الحسن فى و جناته ... على ان فيه جمرة تتوقد
كتمت هواه عن سواه فليس لى ... به عاذل يرمي و لا لى مفند
و فى هذه الدنيا ملاح كثيرة ... و ليس كمثل السيد المنسود
قد امتزجت روحى قديماً بروحه ... و قام لنا فى عالم الذر مشهد
له مقلة تعطى الصبابة حقها ... واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد
و يعجبنى منه اذا مر فى ملا ... يصد كما صد الغزال ويحرد

وان خلوة حانت ابان دلاله ... فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
اوحده فى الحب فليشهد الورى ... بانى فى دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة ... بها يقتدى . انى الامام المجدد

وقوله :

• وزمان عدت على ليالي ... ه وقصت قوادمي وجناحي
ودعتني صروفه فى شتات ... وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب أتيته غير ان الـ ... فضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد ... ففسادى الذى لديكم صلاحى

ثم ذكر كثيراً من شعره ، ونظيم دره ؛ وآخر شعر أحكم نظامه ، والحمام قد نصب بباب داره خيامه ،قوله :

اسفى على فضلى قضيت ولم اكن ... ابصرت عارف حقه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها ... املى قضيت وللفنون ديون
واخذت فى كفنى علوماً لم اجد ... من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيق اسرار جعلت لها الحشا ... مستودعاً هى فى الدفين دفين

الى غير ذلك من شعره ، وما ذكر زهرة من زهره ؛ ومعظمه مما انشده فى مدينة السلام ؛ وفيه اشعار بما اضر به من رخص اسعار فضله عند اللئام ؛ وكله ار ويه عنه ، وادريه منه . وقد دفن عليه الرحمة فى قبة حذاء قبة الشيخ عبد الله العيدروسى ، فى محلة حضرة الباز الاشهب ، انتهى

وللمترجم اليوم اخ وابن اخ هما من فضلاء الموصل وكبارها ؛ ومن صلحائها واخيارها ؛

عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل

عليه الرحمة

ان كتاب(الروض الخميل(١) فى مدائح عبد الغنى الجميل)قداشتمل من فضائله على اعلاها ؛ ومن شمائله على أحسنها و احلاها ، جمع فيه جميع ما مدحته الشعراء من القصائد الغراء ، وما نظمه هو من النظم الرائق، والشعر الفائق . فما ذكر فى ذلك الكتاب ، الحرى ان يكتب بالتبر المذاب، عند الكلام على ذكر احوال المترجم و ما وقع له فى عمره من الحوادث و النقم : انه الغيث فى بذله ، والبحر فى فيضه ، يؤوى الدخيل ، ويعطى الجزيل ، رقيق القلب، صافى اللب ، على الجناب ، و اسع الرحاب ، قدغدت داره مرتعاً للضيوف و منزلا للعفاة ، وموئلا لارباب الحاجات ،و هو مع ذلك يزداد انساً ، و يطيب لما هنالك نفساً ، بتواضع لم ير مثله فى الانام و خفض جناح للارامل و الايتام، كل كلامه لطيف ،وجميع افعال الشريف شريف . ولقد كان طاب ثراه مشهور الذكر فى كافة الارجاء ،اشتهار الشمس فى رابعة السماء ،وقد كان مقدماً لدى الملوك محترماً عند الاعاظم معززاً بين الاقران ،مصدراً فى كل ديوان ،ذا هيبة لولا بشاشته لكانت مدهشه ، ومناقب غدت على صفحات الايام منتقشه ·

و قد كانت و لادته عليه الرحمة فى اليوم العشرين من ذى القعدة سنة

(١) من مؤلفات السيد عبد الله بهاء الدين الالوسى والد المؤلف عليهما الرحمة عن اعلام العراق ·

الف و مائة و اربع وتسعين . و لم يزل يترعرع فى حجر الكمال ، و يتربى فى احضان الفضل و الافضال ، حتى اتقن العلوم العربية . وحقق الكتب الفقهية . وقرأ فى سائر العلوم كتباً جليلة ، وشارك فى كل فضيلة ، ونظم الدر من كلامه ، ونثر الجوهر من نظامه . و كان شعره كله فى الحماسة ، لما فى نفسه الجليلة من علو الهمة و الرياسة ، من ذلك قوله من قصيدة طويلة :

ايذهب عمرى هكذا بين معشر   مجالسهم عاف الكريم حلولها
و ابقى وحيداً لا ارى ذا مودة   من الناس لا عاش الزمان ملولها
وكيف ارى بغداد للحر منزلا   اذا كان مثرى الاديم نزيلها؟
فما منزل فيه الهوان بمنزل   و فى الارض للحر الكريم بديلها

و رحل مراراً الى دمشق الشام . وصاحب من اهلها كل فاضل همام ، حتى استجاز افضل علمائها ذا الفضل العبقرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى و ذا العلم المدرار الشيخ حامد العطار ، بجميع كتب الحديث الشريفة وسائر العلوم المنيفة . و لم يصاحبه احد الا كان عنده كروحه واهنأ عليه من غبوقه و صبوحه ، لدماثة اخلاقه ، و طيب خيمه و اعراقه ؛ و لما ورد على رضا باشا الى بغداد ، استجلبه من دمشق الشام حيث كان مسافراً فيها و فوض اليه افتاء الحنفية فى كافة هاتيك البلاد ، و ذلك سنة ١٢٤٧ ه فانتهت اليه اذ ذاك الرياسة ، و انقطعت دونه الجلالة حتى اذا حصل التجاسر من عسكر ذلك الوالى على اعراض الناس ، وكثر التجاوز منهم على اموال الرعية الاكياس ، اخطر له المترجم المشار اليه ضرر ذلك و طلب منه رفع ماهنالك فلم يتمكن الوالى من ردعهم ، و ازدادوا بالنهى ضرراً على ضررهم ، فوقعت بينه و بين ذلك الوالى لذلك منافرة فى الجملة ، و قام اهل البلد على الوالى متطلبين ازعاجه و قتله ، فلم يسع المترجم المبرور غير

خروجه من بغداد ،ولم يمكنه الا ترك ذلك الناد ، فنهبت داره بمافيها ، واحرقت بظاهرها وخافيها ،واتلف من الكتب نحو سبعة آلاف كتاب قلما يوجد مثلها عند امثاله من الاصحاب، حتى اذا سكنت تلك الزواعج، وهدأت هاتيك اللواعج ، لم يكن بد للوالي من ان يستجلبه ويوفيه مراده ومطلبه واقطع له الاقطاع الجسيمة واجرى عليه الجرايات العظيمة' فلم يقبل تغمده الله تعالى برحمته من ذلك شيئاً ولم يأخذ مما هنالك كلا ولا جزءاً قناعة منه بماله واستكفاء منه باملاكه 'وحلاله وبقي في اعظم حرمة عند المشار اليه واقبل بكمال التعظيم والرعاية عليه بالجاه الاتم ، والمحل المحترم ' لا يرده في مطلب ولا يمنعه من مأرب . وكذا بقي على ذلك عند كافة الوزراء وجميع الاعاظم والامراء . ولم يزل في تزايد الحرمة والجاه ' ولم يبرح معززاً في جميع مطالبه ومبتغاه · حتى اذا وافاه الاجل الموعود وانقضى عمره المعدود ، انتقل الى رحمة الله وغفرانه ' وفسيح لطفه وجنانه ' وذلك تاسع ذي الحجة سنة التاسعة والسبعين بعد المائتين والالف وقد امتلأت القلوب حزناً عليه من الاسف واللهف ، وقامت الشعراء اذ ذاك تلطم باكف السطور وتنثر ما عندها من اللؤلؤ المنظوم على خدود الطروس. فمن ذلك قول ذي الشعر الانفس ' السيد عبد الغفار الاخرس:

سأبكي واستبكي عليك المعاليا ... واسكب من عيني الدموع الجواريا
واصلى لظى نار الاسى كلما ارى ... مكانك ما قد كان بالامس خاليا
وان لم يكن يجدي البكاء ولم يعد ... على الاسى من ذلك العهد ماضيا
ومن حق مثلي ان يذوب حشاشة ... من الحزن او يبكي الديار الخواليا

خلت من ابى محمود دار عهدتها　　تضئ بهارجاءهـــا والنواحيا

وهى قصيدة طويلة مذكورة هى وغيرها من المراثى فى الكتاب السابق ذكره ، والموصوف دره ، والفائق نظمه ونثره .

الشيخ يحيى المروزى العمادى

عليه الرحمة

قال العلامة الالوسى رحمه الله فى كتابه غرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمته حيث كان هذا المترجم أحد مشايخه واساتذته : هو امام علامة أشهر من ينبه عليه ، وأجل من أن يعرف بالاشارة اليه ، لا يجاذب رداء فضله ، ولا تدور العين من بين أصحابه على مثله . حامل أعباء التدريس ، والمعول عليه فى مذهب الامام ابن ادريس ، بل لعمرى انه كان واسطة قلادة علماء عصره ، يعجز البليغ عن وصف فضله ولو بلغ النثرة بنثره ، والشعرى بشعره . كان عليه الرحمة للعلماء جمالا ، لكن اذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حمالا ، ولسان الانصاف يقول على لسانه لو تعى ، نحو ما قاله فى شأن نفسه الامام الشافعى :

على ثياب لو يباع جميعها　　بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو تباع بمثلها　　نفوس الورى كانت أعز واكبرا

توفى فى بضع وخمسين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد المرسلين

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ودفن فى مقبرة باب الازج ».

ابوالهدى الشيخ عيسى صفاءالدين البندنيجي

عليه الرحمة

هو صبح ليل المشكلات ، وفجر حوالك المدلهمات ، أضحى صباح فضله كالشمس فى رابعة النهار ، ومصباح آرائه مشرقاً اشراق بدر التم فى دياجى الاسحار ، سباق الغايات ، و بالغ النهايات من سائر الكمالات .

يحل عقود المشكلات برأيه ... اذا اشكل المعنى الدقيق و عقدا
و احيادر و س العلم فى علم درسه ... بدت فيه آثار الفضائل مذ بدا
لعمرك فليفخر على السؤدد امرؤ ... يرى السؤدد العليا مجداً وسؤددا
و افصح من نهج البلاغة منطقاً ... تخر له الاقلام فى الطرس سجدا
به استسهلوا احسن العلوم ووعرها ... و أيسر شئ عنده ما تشددا
اذا اضرمت اعداؤه نار باطل ... اثار عليها الحق يوماً فاخمدا

كان رحمه الله تعالى طويل الباع فى جميع العلوم ، راسخ القدم فى كل فن من منطوق ومفهوم ، ولا سيما علم النحو و الصرف و المنطق والبيان و الفقه و الاصول والتاريخ و الحديث و التفسير و الكلام و الجدل . فانه كان فى جميع هذه الفنون جبل علم لا يطاول ، و بحراً لا يساجل ،

واسع الاطلاع فى اللغة العربية كما انه كذلك فى اللغة التركية والفارسية وله اقتدار على الانشاء فى جميع هذه اللغات كما ان له بديع خط فى جميع ما ذكر من غير مبالغات ؛ وكان مفرط الذكاء ،جيد الفطنة،حسن الادراك، سريع الانتقال ، قوى الفهم ، حاضر الجواب . هذا مع مزيد تقوى وصلاح ، لم يترك الجماعات وقراءة القرآن والاوراد وكل ما فيه فلاح ، يتهجد فى الليل وغالب الناس نيام ، ذو صدقة خفية على الفقراء والارامل والايتام ،سلك فى الطريقة القادرية والنقشبندية وله انتساب الى سائر الطرق . درس زمناً طويلا فى مدرسة داود باشا رحمه الله تعالى بعنوان رئيس المدرسين ، وكم تخرج عليه من الاذكياء واجلة المحصلين ، وانتفع به من قرأ عليه ، واناخ مطايا التحصيل بين يديه ،

شرح نظم السراجية فى الفرائض للعلامة الرحبى ، بشرح لم يوجد له نظير حيث شحنه بالفوائد وجرده من كل ما يصمى . وله كتاب لطيف فى تراجم من دفن فى بغداد ونواحيها من الاولياء والصلحاء ،اجاد فيه غاية الاجادة حتى شهد له بالفضل أهل العلم واستحسنه الادباء . وله رسالة لطيفه رد بها على الامامية ، وقد اجاب عن اسئلة وردت من لاهور احدى بلاد الهند . وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات. ولطف التقريرات . وله نظم لطيف ونثر ظريف ، والحاصل انه كان جامعاً للمحاسن المحمودة، والمزايا السديدة ، ذا علم ووقار ،و تقوى واصطبار ، حافظاً للمتون ، من جميع الفنون ، عارفاً بالطب والرمل ، وغير ذلك من الفنون الغريبة، والاسرار العجيبة ،

توفى رحمه الله تعالى ليلة الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف . من هجرة

من كان على أكمل وصف، صلى الله تعالى عليه وسلم. ودفن صباح الاحد فى تكية البندنيجى فى حجرة. قرب قبة السيد على. وقد عرا الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب، وتسيل منه المآقى وتذوب!!

والبندنيجى نسبة الى بندنيجين بلدة من ملحقات بغداد فى حدود ايران بعيدة عنها نحو ثلاثة منازل (١) وقد نشأ هذا الفاضل، فى بغداد وفيها حاز الكمالات والفضائل، وقد اعقب جملة من الابناء، غير انهم لم يسلكوا مسلكه بل كل منهم من حلى ابيه عاطل، والله ولى الهداية والتوفيق

الشيخ عبد السلام افندى البغدادى

الشهير بالشواف

اسمر اللون طويل القامة، ولد فى سنة ١٢٣٦ (٢) ولم يزل منذ فرق بين اليمين والشمال، وميز بين الحرام والحلال، مثابراً على تحصيل الكمال والآداب، عاكفاً على الاشتغال بالعلوم النقلية والعقلية ما يوده اولو الالباب، فصار اماماً فى كل فن من الفنون، مشاراً اليه بالبنان حيث لم تر مثله العيون، له نثر يزرى بالدرر، ويفوق الفرائد الغرر، سهل حتى امتنع، وعذب حتى تشوقه المسمع:

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقلم!

(١) تسمى اليوم « مندلى » بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة.

(٢) نقل صاحب اشهر مشاهير العراق عن استاذه العلامة على علاء الدين الألوسى ان ولادته كانت فى سنة ١٢٣٤ هـ بعد توجيه العراق الى داود باشا بسنتين.

وله تصانيف عديدة ، وتآليف مفيدة ، مرتبة على احسن اسلوب بعبارات ترتاح اليها القلوب ، مشتملة على الفوائد والغرائب ، ومحتو ية على النفائس والعجائب ، منها شرح الاظهار المسمى (بالاستظهار) وهو كتاب جليل ، ليس له فى بابه مثيل ، ومنها حاشية على شرح أستعارة عبد الملك بن عصام ، ومنها شرح على الوقاية الا انه اكمل قسم العبادات فقط نسأله تعالى ان ييسر له اتمامه ، ومنها كتاب فى المواعظ التى تلين الصخر وتذيب الحجر ، وغير ذلك من التعليقات المفيدة ، والتقريرات السديدة .

وله الوعظ الذى تتصدع له القلوب ، وتخشع له الجبابرة وتذوب، لين الجانب ، صبور على النوائب ، له القناعة التامة ،والشفقة العامة ، يغضب ويحب لله ، ولا تأخذه لومة لائم فى مولاه . مواظب على الطاعة،حسب الاستطاعة ، لم يترك شيئاً من السنن ، ولا ما كان عليه السلف فى سابق الزمن ، حج سنة ١٢٩٢ ﻫ بيت الله تعالى الحرام ، و زار قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام،وحفظ القرآن العظيم.تذكرة السلف،ونخبة السلف، ما سمع من احد شكوى عليه،ولا نسب شيء مما يكره اليه ،وهو منذ زمان الى هذا الآن يدرس فى الحضرة القادرية و يذهب اليها كل يوم من بيته فى الكرخ و يعود اليها راجلا من غير ان يحصل له ملل من ذلك ولا صدرت منه شكوى مما هنالك . قائم الليل صائم النهار ، لا يفتر لسانه عن قرآءة القرآن و ما ورد من الاذكار ،شافعى المذهب لا يميل الى غيره و لا يذهب. له كمال الاطلاع على فقه الشافعية و الحنفية فهو المرجع للجميع فى المسائل الدينية. و انى لى ان استقصى مزاياه ، او يحيط قلمى ببعض ما حواه :

صفاته لم تزده معرفة　　　　وانما لذة ذكرناها

وقد انتهى اليوم اليه علم الفقه والحديث، فهو اعرف الناس بالحلال والحرام والطيب والخبيث، وقد انتفع به خلق كثيرون، وقصده من كل محل المحصلون. وقد تخرج على علامة زمانه وفريد عصره واوانه المفسر الشهير والمحقق النحرير ابى الثناء السيد محمود شهاب الدين الشهير بالالوسى رحمه الله تعالى، وقرأ ايضاً على العالم الفاضل والنحرير الكامل عيسى افندى الشهير بالبندنيجي، والحاصل انه كما قيل:

حسنت عقيدته فصان كلامه　　　　بخطاب ذى جدل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى　　　　اخبــاره موصولة بشفاء
مرفوع قــدر قد تواتر فضله　　　　بين الورى بتسلسل الانبـاء
بحديثه المقطوع فى تصديفه　　　　تنجاب عنه معضلات بلاء
كشاف ليل المشكلات لعلمه　　　　بمعــالم التنزيل والايحاء (١)

عبد الفتاح افندى الشواف عليه الرحمة

وهو شقيق الشيخ عبد السلام افندى، صانه الله تعالى عن كل ما يردى. كان فى الذكاء على جانب عظيم، وفى الفطنة ما اذعن له آباء التعليم، قوى الحافظة جداً، حتى لا يكاد ينسى شيئاً عرفه أبداً، حسن الخط سريع التحرير. فصيح العبارة والتقرير، له نثر يزدى بالدرر، ونظم

(١) توفى المترجم فى سنة ١٣١٨ ه كما فى اشهر مشاهير العراق.

يفوق الجوهر . من ذلك قوله فى نظم جواب شيخه المفسر النحرير(١) عن لغز سأله نظماً فى سرير :

لقد وافيت يا فرد البيان بنظم ما له فى الحسن ثانى
بديع السبك فى الانشاء يحكى عقوداً فوق اجياد الغوانى
وقد ضمنته ذا المجد لغزاً به اعييت ارباب المعانى
فخذمنى الجواب اخا المعالى وكن عن جمعهم ثانى العنان
فقد الغزت فى اسم ذى مسمى لهعند الملوك رفيع شان
لملك الرى فى عينيه رمز جلى فى العيان لدى الفطان
وحرفا اول الشطرين سر كذا حرفاه ايضاً يأتيان
سرى دون تضعيف تراه اذا ما بان آخره لبان
به العلل اللواتى قد ترآءت بكل مركب عند العيان
ودال العد يجمعها حساباً وما من علة وسط الجنان
وفى تصحيفه شر مبين بمبداه فدونك ذا بيانى
ولا تعجب اذا اوضحت لغزاً ابان العجز عنه بنو الزمان
لكون الدهر أخفانى خمولا وابدلنى النوآئب بالامانى
فعادات الزمان لكل ندب يشن اغارة الحرب العوان
فيا من كعبه فى الفضل أضحى على الجوزاء يعلو فى المكان
بقيت الدهر ذا جذل مغاظاً بك الشانى وانت على شان

قرأ العلوم العقلية والنقلية ، واستوفى الحظ الأوفى من الفنون الادبية . قرأ طرفاً منها على علامة عصره ومصره السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى ، وعلى غيره من العلماء ، حتى صار من اكمل

١) السيد محمود شهاب الدين الالوسى .

الادباء ، و اجلة الفضلاء .وكان له ذهن و قاد ،و فكر نقاد ،له تعليقات على كثير من الكتب مفيدة ،و قد كتب بخطه اللطيف كتباً عديدة .وقد الف كتاب (حديقة الورود) فى ترجمة شيخه ابى الثناء شهاب الدين السيد محمود . وهو كتاب جليل عبارة عن جزءين كبيرين مشتمل على كثير من الدقائق الادبية ، محتو على نفائس لم تسمح بها الاذهان من معضلات المسائل العلمية ،غير ان يد الاجل عاقته عن اتمامه و اكماله،و قد اتمه بعده غيره من اجلاء تلامذة ذلك المولى سالكا على سبيل منواله

توفى رحمه الله ــ ولم يبلغ من العمر ثلاثين ــ سنة الف و مائتين واثنتين و ستين (١) و دفن فى الكرخ تغمده الله تعالى برحمته و رضوانه .

الشيخ اسماعيل افندى الموصلى

كان رحمه الله تعالى عدة الطالبين، و عمدة فحول المدرسين، عماد العلوم، و رواق المنطوق و المفهوم، بحر الفضل الزاخر، و بر الكمال الذى لا تحيط باطرافه الابصار والبصائر ،كم اجلى من المشكلات مدلهماتها، و اوضح من الاشارات خفياتها ،فهو الواصل الى منتهى مراتب الاحسان، و الكامل فى درجات الفضائل و العرفان، المخلص فى انابته وطاعته، والخالص من ربقة شباك نفسه بالطاف ربه وعنايته، الحائز لمرتبتى العلم والعمل، الواصل الى الله عز و جل .جاء بغداد فى ابان شبابه فأفاد و استفاد ،و نشر العلوم و الفضائل بين العباد . درس فى مدرسة الصاغة عدة سنين و لم يزل على

(١) نقل الاثرى عن شيخه السيد على علاء الدين الالوسى ان وفاته كانت سنة الف ومائتين و ثلاث وستين .

ذلك حتى انتقل الى رحمة رب العالمين. وكان مبارك التدريس فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه واناخ مطايا التحصيل لديه. وكان كثير الزهد والورع والعبادة، كثير التهجد والاشتغال بالذكر. وكان حنفي المذهب نقشبندي الطريقة قنوعاً صبوراً على مضض الدهر متواضعاً للغاية بشوش الوجه وكان لا يجارى في النحو والفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية كما انه فاق في سائر الفنون النقلية والعقلية وكان ذا نطق فصيح ولفظ عذب وحافظة عجيبة. وكان حافظاً للقرآن العظيم. وحفظ طرفاً من تفسير البيضاوي والكافية الكبرى هذا من غير كلفة ولا تحمل مشقة بل بمجرد مروره على العبارة. وكان في علم الفرائض والحساب كالبحر العباب. وكان اسمر اللون بسمرة قليلة معتدل القامة اقنى الانف. توفي رحمه الله تعالى صباح يوم الثلاثاء لثمان وعشرين ليلة خلت من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وثلثمائة والف من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام. وكان قد اصابته الحمى المطبقة نحو عشرة ايام. وفي هذه المدة لم يترك وقتاً من صلواته حتى صبح اليوم الذي توفي فيه بل أدى كل صلاة بوقتها، والغالب بالجماعة مع ابنائه ومن يؤويه وقد حضر جنازته جم غفير، وجمع كثير، والكل عليه مترحمون، باكون محزونون، وقد عراهم من الاحزان ما لا يسعه لسان، ومن الاشجان ما لا يقوم به بيان. ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي قرب الست زبيدة (١). وقد اعقب جملة من الابناء كلهم من طلبة العلم

---

(١) قال المؤلف في تاريخ مساجد بغداد وآثارها الذي هذبه الاثري وطبعه سنة ١٣٤٦هـ ما ذكرناه من ان تربة زبيدة قرب تربة معروف هو الشائع عند أهل بغداد، والتحقيق خلاف ذلك، ولعل التربة التي في مقبرة معروف لزبيدة اخرى، واما زوجة هارون الرشيد فقبرها في جوار قبر موسى بن جعفر كما يدل على ذلك ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ثلاث واربعين واربعمائة الخ — ص ١٢٥ الى ١٢٩ .

الاذكياء ، و اكبرهم محمد راغب افندى و قد تعين للتدريس فى محل والده و هو ممن يلوح عليه آثار النجابة و الصلاح ، فسيقوم مقام ابيه إن شاء الله تعالى من بعده. و الله ولى الهداية و التوفيق .

محمد سعيد افندى البغدادى الشهير بالاخفش

عليه الرحمة

كان رحمه الله تعالى فى الذكاء مشاراً اليه بالبنان ، و فى الفطنة لايختصم فيه اثنان ، يبصر دبيب نمل المعانى على صخور المبانى ، فى ظلم ليالى المشكلات؛ و يغنى خرائد الغوانى، عن رنات المثانى،بصرير اقلامه عند تحرير العبارات ، فلو رآه الاعمش لانجلى عن عينه غين شبهته ، فسلم حرمة الاكل على الصائم بعد انفجار الفجر عند مشاهدة طلعته ، و لو عاصره الاخفش لاقر أنه استعار منه هذا اللقب ، و لو ابصره ابن مقلة لسالت على ذقنه مقلتاه من فرط العجب ؛ بصره فى ادراك ادهم الشوارد حديد ، و غوره فى تقييد الاوابد ليس عليه من مزيد . له نثر يزرى باللآل ، و شعر يرقص ربات الحجال ، وكان غالبه فى المجون ، و الهزل الذى انسى شعر ابن الحجاج على ما حوى من الفنون . من ذلك قوله : فى بعض احبائه الذى اشتهر فضله :

وفتى اتى يبغى الخلاء مسارعاً	لقضــــاء حاجته فأسمع معلنا
فأجبته فوراً بمثل صنيعــــه	فانظر الى حسن التقابل بيننا

وكان كثير المزاح و اللطائف، وكل كلامه نكات و ظرائف. قرأ على مشايخ اجلاء و اساتذة فضلاء اجلهم فريد الدهر و وحيد العصر العلامة الالوسي رحمه الله تعالى. وقد شرح الالفية في النحو للامام السيوطي بشرح حل العويصات واوضح المشكلات. وله آثار شريفة ومبتكرات لطيفة، قد مزقتها ايدي التلف، و احرقتها نيران اللهف، حيث لم يعقب من يقوم مقامه من خلف. توفي رحمه الله سنة نيف و ثمانين بعد المائتين و الالف وهو اذ ذاك قاض في السماوة ودفن فيها وقد عاش من العمر ما يقارب الستين. وكان ابيض اشقر أخفش. تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته

حبيب افندي الكروي البغدادي

عليه الرحمة

كان من الصالحين و الفضلاء المتقين. له خبرة بسائر العلوم من منطوق و مفهوم. قرأ على جملة من مشايخ بغداد. اجلهم العلامة الالوسي ذو الفضل و السداد، و نصب مدرساً في قصبة سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٧٨ فدرس هناك عدة اعوام ولم يزل على ذلك الى ان ناحت عليه نوائح الحمام و ذلك سنة ١٢٩٥ ﻫ وكان احد السالكين في الطريقة النقشبندية. وكان له نثر كاللؤلؤ المنثور، وشعر تتحلى به نحور الحور، من ذلك قوله في شيخه الآلوسي مادحاً له، فلله دره ما ارق لفظه وما الطف قوله :

ان كان محمود جار الله قد جمعت له المعـانى بتفسير و تبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له روح المعانى وكان الفخر للثانى

و له بعض او لاد،غيرانهم لم يسلكوا مسلك ابيهم فى الفضل والسداد، نسأل الله تعـالى التوفيق فى كل الامور ،ما تصرفت الازمان و تعاقبت الدهور .

الشيخ بهاء الحق الهندى

و لد حفظه الله تعالى ثامن عشر جمادى الثانية بين سنة الفجر و فرضه من يوم الاربعاء سنة ١٢٥٦ هـ . وهاجر من بلاده الى بغداد، لما فشا فيها المنكر و الفساد، ثم سافر الى بيت الله الحرام، و تشرف بزيارة مرقد سيد الانام، عليه افضل الصلاة و اكمل السلام، و قد جاور فى الحرمين نحو سنتين و حج مرتين ثم عاد الى بغداد و اتخذها و طناً من بين البلاد فدرس فى المدرسة القـادرية، ثم تحول بعـد سنين الى مدرسة الاعظمية فهو اليوم يصدح فيهـا و يصدع، و يقرط الاسمـاع بجواهر لفظـه و يقرع، و له يد طولى بسائر العلوم ،من منطوق و مفهوم ،و لا سيما علم الاصول،فهو فيه من الاساتذة الفحول ؛ و كذا فى علم الحديث و التفسير و الكلام ،فقد نال منهـا المرام، وهو فى حل الدقائق والمشكلات ، سباق غايات ، اذا غاص غواص فكره فى بحر المعانى استخرج فرائد الفوائد ، واذا حلق بازى نظره فى جو المعضلات اقتنص الشوارد ، وقيـد الاوابد ، له الميل التام الى

الاشتغال بالحديث الصحيح ، فلا تراه يفارق صحيح الامام البخارى ومشكاة المصابيح ، غير انه — كما ورد فى المؤمن — غر كريم (١) يظن كل لامع برقاً وان كل ضاحك حميم

وقد اخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش ابن القاضى غلام محمد الديرى مولداً ، والاسدى نسباً ، والمنشى لقباً ، وقد استجاز بعض مشايخ الحرمين حين سفره فى المرة الاولى والثانية فاجازوه بما صحت لديهم روايته وتحققت عندهم درايته، وهو احد الخلفاء فى الطريقة النقشبندية وكان والده فى دياره مشاراً اليه بالبنان فى الفضل والعرفان له تصانيف مفيدة وتآليف عديدة. منها حاشية جليلة على حاشية المطول للسيالكوتى ورسالة لطيفة فى آية الوضوء ، وشرح على الرسالة العضدية فى فن المطالعة، وغير ذلك من الرسائل الشريفة والتعليقات اللطيفة. توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٩ ھ فى منى بعد الوقوف بعرفات . ودفن هناك وكانت ولادته سنة ١٢١٧ فى اواخر شهر رمضان .

الشيخ عثمان ابن سند عليه الرحمة

هو نجدى الاصل بصرى المسكن ، يتردد كثيراً الى بغداد، مالكى المذهب . قال صاحب (حديقة الافراح لازالة الاتراح) : هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها

(١) ذكر فى الجامع الصغير مرويا عن ابى هريرة بلفظ « المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم » والغر بكسر الغين الذى يغيره كل احد و يغيره كل شئ ولا يعرف الشر وليس بذى مكر ، والكريم الشريف الاخلاق والخب : الذى يسعى بين الناس بالفساد .

بالطف تبيان، افضل من اعرب، عن فنون لسان العرب، وهو اذا نثر اعجب، واذا نظم اطرب، فو العصر انه لامام هذا العصر. فمن شعره هذه الابيات وقد وجدتها بخطه فى ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ يسن على مختصر المطول :

ايها الصب الاديب لا ترى وصل الحبيب
فالثريا لا ترى قبل تغييب الرقيب

وله

قد زارنى والليل يحكى فرعه ظبى الشذى انا فى النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما اشتهى و رشفت من حبب بخمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه طرباً ولم اشعر عواقب وزره

وله

قلت لما قال لى خشف الفلا صف عذارى وقوامى واعجلا
يا عديم المثل قد كلفتنى غير ما اقدر حتى قلت لا

اى لا اقدر، من الاكتفاء و (لا) هى جوابه . فاللام عذاره ، والالف قوامه ، هذا ما وجدت من نظمه المباهى بانواره البدور ، والميسور لا يترك بالمعسور، انتهى .

واقول ان هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الاسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين وافاضل المحدثين ، له اليد الطولى فى العلوم العربية ، والفنون الادبية . نظم غالب المتون ، من سائر الفنون ، وقد اشتهرت فى هذه الديار ، وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النهار ، منها نظم قواعد الاعراب ، ونظم الازهرية ، ونظم مغنى اللبيب الذى اتى فيه بالعجب العجيب ، وله منظومة فى العقائد رأيته سماها (هادى السعيد) ضمنها

جوهرة التوحيد ، و زاد عليها من الفرائد ما جعلها كالعقد الفريد ، ونظم النخبة فى اصول الحديث ، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد، وله منظومة فى علم الحساب ،فاقت الكتب المؤلفة فى هذا الباب؛وله كتاب فى تاريخ بغداد،ابدع فيه واجاد،أرخ فيه ما وقع فى زمانه من الوقائع والنوازل،وترجم فيه بعض الاماجد والاماثل،وله بعض الرسائل الادبية كفكاهة السامر ، وقرة الناظر . ونسمات السحر ، و روضة الفكر ،وله منظومة فى فقه السادة المالكية.وقد رد نظماً على دعبل الرافضى الكذاب حيث ملأ ديوانه من سب الاصحاب،وشحنه بكل زور ،وجمت ركاياه بحمأة الفجور ؛لم تبق مثلبة الا وقد نسبها لاصحاب سيد الانام،ولم يغادر بحراً من الهجو الا خاض فيه وعام،وسمى ما نظمه فى ذلك (الصارم القرضاب فى نحر من سب أكارم الاصحاب) من ذلك قوله فى رد دعبل:

(يا للرجال لامة ملعونة … سادت على السادات فيها الاعبد)
اخسأ فما سادت عليهم اعبد … بل سادة بهم الفخار معمد
أسد يخالون القنا يوم الوغى … قضبان بان بالاكف تأود
ولقد هجوت المصطفى اذ قلت قد … سادت على السادات فيها الاعبد
ان كان عبداً ما زعمت فيا له … عبداً يصاهره النبي محمد !

وقال فى رد قوله :

(وغدا سليل ابى قحافة سيداً … لهم ولم يك قبل ذلك سيد)
كذبت مقالتك القبيحة انه … فى الدين مثل الجاهلية سيد
فرع تفرع من ذؤابة غالب … شرفاً له خضع السهى والفرقد
شرفاً يجدده طريف فعاله … مذ حاكه منه الفعال المتلد
نسب له من آل تيم ذروة … شمخت فكيف تنالها منك اليد

وقال فى رد قوله :

(اضحى بها الاقصى البعيد مقرباً والاقرب الادنى يذاد و يبعد)
ما قربوا الاقصى ولكن قربوا من قرب الله الكريم واحمد
فنضبت مما قرباه وهكذا الـ شيطان مما قرباه يكمد
وهل الخلافة بالعين وراثة فيورث الادنى و يحجب الابعد
واذا تكون وراثة فالانبيا لا يورثون كما «على» يسند

وكله على هذا الاسلوب العجيب، والترتيب الغريب، وقد بلغ نحو الفى بيت او اكثر، كل بيت منه يزرى بعقد الدرر، وكان له فى اللغة باع طويل، ليس له فى وقته مثيل، حتى قيل انه كان يحفظ القاموس من الاول الى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما فى الزمن المتأخر. وكان رحمه الله تعالى سلفى الظاهر والباطن (١) . ما زال يصدع بالحق و يعلن وقد ابطل الرابطة بقصيدة طويلة و بين فيها عدم مشروعيتها .يقول فيها:

اخل الفؤاد اذا ما كنت ذاكره تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لاخلاء الفؤاد من الـ اغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته فى خاطر فيه نور الله قد سفرا
فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ممن عن الغير فى اذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله فى خلد الا اذا لم يكن فيه سواه يرى
وان يكن من اناس من يشاهدهم مولاه يذكر ما انوارهم نظرا
اذصورة المصطفى صحت بها كتب وما بتصويرها اصحابه امرا
لوكان من ديننا تصوير مشيخة لكان اجدر لكن نقتفى الاثرا

(١) ما كتبه عن انصار السلف فى مطالع السعود) وغيره يخالف دعوى المؤلف رحمه الله ، و ليس فى ابطاله الرابطة دلالة على سلفيته فان بطلانها شرعاً ظاهر بالبداهة ومن زعم خلاف ذلك فقد اعرب عن جهل بالشرع سواء أكان سلفياً أم خلفياً .

فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً   ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيامريدالهدى استمسك بعروته   وقل اذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجـــه الا للذى فطرا   واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا

وهي احد وأربعون بيتا(١) ويقال انه رجع عن هذا القول بقوله :

يا دهر ان أبعدتنى عن منظر   هو للهدى والزهد أسمى مظهر
فانا امرؤ ما زال طرف بصيرتى   متمتعا بمثال أحســـن منظر
روحى تواصله وان شحطت نوى   وتواصل الارواح ليس بمنكر
هب ان بعدى حاجبي نظراً له   افحاجب فكرى لطيف تصورى
كل المحاسن قد وجدت بحيـه   كذب الذى قد قال انى مفترى

وانت تعلم أن ظاهر هذه الابيات ، ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات وهذه الابيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشـــد الشيخ خالداً النقشبندى حيث سلك عليه ودخل فى طريقتـــه ، وقد ألف كتابا فى مدائحـــه سماه (اهنأ الموارد ، من سلسال مـــدائح حضرة الشيخ خالد) وهو كتاب نفيس ، ومما يدل على وافر علمه ، وغزير ادبه وفهمه ، جمعه أقسام الحديث التى حازت من اللطف غاية الغايات وهى قوله بعد البسملة وحمدالله وصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم :

هذا وما الى نبينـــا انتمى   من سنن فى الاصطلاح قسما
لمتـــواتر وللمشهـــور   صحيحها والحسن المـــأثور
وصـالح مضعف ضعيف   ومسند المرفوع والموقوف
موصول المرسل والمقطوع   ومعضل معنعن مسمـــوع
مؤنن معلـــق مدلـــس   ومـــدرج عال ونازل قس

(١) نشرت كلها فى مجلة المنار م ١٢ ص ٣٥٠ .

مسلسل غريب العزيز مـــع معلل فرد ومـــا شذ اتبع
منقلب مـــدبج مصحف ونـــاسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار مجمـــله لكنها بديعة محكمله

الى غير ذلك من مآثره التى يضيق عنها نطاق الحصر . ولا يقوم بها النظم والنثر . قيل انه توفى سنة ١٢٤٠ (١) . ودفن في مقبرة الكرخى قدس سره . قرب مرقد زبيدة (٢) . وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها . مقبول الكلام لدى جميع اهاليها . تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته .

(١) وقيل سنة ١٢٤٢ وذكر مختصر كتابه مطالع السعود انه توفى سنة ١٢٥٠ ولعل القول الثانى أصح الاقوال (٢) انظر حاشية ص١٣٧ .

عبد الله بن مرتضى (*)

هذا جد حسام الدين بن العلامة السيد نعمان الآلوسي لأمه ، لأن والدته هي بنت درويش بن احمد المفتي ببغداد ابن عبد الله بن مرتضى. وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبي البغدادي في كتابه نزهة المشتاق في علماء العراق (وهو في خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية) قال في ترجمته :

(مولى حوى علماً وفخرا ... وسما بما قد حاز قدرا
وعلا على اقرانه ... بمحاسن لازال تترى (؟)
كشف الغوامض كلها ... فأبانها بطناً وظهرا
بهر العقول بفكره ... ورقى الى العلياء بدرا
ناهيك عبد الله في ... تحصيله قد نال فخرا

قال : هذا المولى طيب الاعراق ، على الاطلاق ، سليل كرام ، فرع من ليس لهم من الجود فطام ، خالص مصفى كالعين ، كريم الجدين ، قد برع في العلم والذكاء ، وفاق بدر السماء ، وحاز قصب السبق في ميدان البلاغة ، وفاز بحسن السبك والصياغة :

فغدا بميدان المعارف مغوراً ... وفي حلبة الآداب فارسها الكمي

(*) هذه الترجمة وما بعدها مما عثر عليه في بعض مجموعات المؤلف بخطه وقد رأينا أن ننشرها ملحقا لهذا الجزء وسواء اظهر انها من الجزء الثاني الذي مازلنا نبذل الهمة في الحصول عليه أم لا فان في التحصيل نشرها فائدة ...

فكم كشف النقاب عن وجوه الخرائد، و ازاح لثام العويصات من غير مساعد، فهو بدر أفق المعالي و غصن حديقة الكمال، المرتدى رداء الوقار و النسب، المالىء عقد المفاخر الى عقد الكرب، الواقف من الجد بقدم راسخ، الشامخ الى المجد بأنف شامخ، الجامع بين المنقول والمعقول، المميز بين الفروع والاصول، الحاوى للشوارد، الراوى لاحسن الفوائد، الكاشف عن كشف الاسرار، والوافى برواية الاحاديث والاخبار، والمتصدر فى مجالس الفضل والفخار، والمتكلم وحده لدى السادة الاخيار، الجالس على بساط الافاضل، البارع لدى الابحاث والدلائل، فتحقيقاته لاتنكر فى تحصيل العلوم والفضائل، واقتناص شوارد الاوائل، واتقان البراهين والدلائل، اتضحت له طرق الرشاد وعلم بكل ماأراد من سبل السداد) انتهى ولم يبين مولده ولا تاريخ وفاته ولا ذكر له أثراً من الآثار بل مجرد اسجاع منحطة المقدار، وهكذا جميع الكتاب. ولم أقف على احواله، ولا على مبدئه ومآله.

الشيخ صالح التميمى الشاعر الشهير

هو ابن الشيخ درويش بن الشيخ زيني من بني تميم، ولد فى الكاظمية قرب بغداد، وتوفى والده وهو دون أن يبلغ الحلم، فسافر الى النجف وقرأ هناك على بعض افاضلها فبرع فى الادب، واشتهر امره وفاق أقرانه فى النظم والنثر. وكانت وفادته يومئذ على خزاعة اذ كان فيهم من له المام بالادب، ومحاسن كلام العرب، واحياناً يأتى الى بغداد

و يمدح و لاتها ، و بقى فى النجف الى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و الف وفيها استوزر ابو الفتوح داود باشا فاستخلصه لنفسه و نقله الى بغداد وجعله من جملة كتاب الديوان ، واجرى له ما كان يجريه لهم من رسم الكتابة لا لقلمه بل لادبه ولم يزل على ذلك .

و قد الف جملة من الكتب المفيدة ، و التصانيف السديدة : منها كتاب (شرك العقول و غريب المنقول) فى مجلدين و قد رتبه على السنين ملتزماً فيه طريقة اهل التأريخ والاثر ، وابتدأ به من سنة مائتين و الف و ختمه سنة أربعين و مائتين والف . وقد ذكر فيه أيام الوزير داود باشا و ماجرى له فى ايامه من حروب و معارك و وقائع ، ومنها (وشاح الورد ، والجواهر و العقود ، فى نظم الوزير داود) وقد اشتمل هذان المصنفان على تراجم شعراء الوزير المذكور . وما قالوه فيه من الشعر ، و ما جرى بينهم من النكت و اللطائف فى ايامه . و قد تزاحم الشعراء على بابه ، غير أنه كان يرجح صاحب هذه الترجمة و يقول (هو سيد شعراء مصره) و لذلك لم يكلف غيره نظم تواريخ ما أنشأه من المساجد و المدارس و سائر المبانى ، فهى كلها من نظمه . و من تصانيفه أيضا كتاب (الاخبار المستفاده ، من منادمة الشاه زاده) وكانت له محبة غيبية فى الشيخ عبد على مولى الحويزة فنظم فيه (الروضة) و هى فى عرفهم قصائد على حروف الهجاء محبوكة الطرفين اعنى كل قصيدة حروف اوائل ابياتها كحروف رويها وهكذا الى الآخر . و هذه الروضة مذكورة فى ديوانه ، و قد وفد بها عليه سنة خمس وثلاثين ومائتين والف . و هى كروضة الصفى الحلى . و له ديوان مشتمل على بعض شعره جمعه بعد وفاته ولده كاظم ، و هو فى مجلد . ولو جمع جميع شعره لبلغ مجلدات

فانه كان من المكثرين . و غالب قصائد هـذا الديوان فى مدائح و لاة بغداد وأكابرهـا ، وكان له المام بعلم الانساب واخبـــار العرب وايامهم ، وله فى نقد الشعر اليد الطولى ، و كان قوى الحافظة حفظ فى شبابه المقامات الحريرية ، وكان يحفظ من الشعر جيده ، و لم يقرأ احد بين يديه شعراً الا عرف قائله سواء أكان جاهليـاً ام مخضرماً ام مولداً . و كان موقراً لدى العلماء ، محترماً عند الامراء ، لما كان عليه من الادب ، وعراقة النسب ، و لم يزل يتمثل بقول القائل(١) :

« صنت نفسى عما يدنس نفسى   وترفعت عن ندى كل جبس »

وكان حسن الصحبة ، طيب المعاشرة والمفاكهة ، سريع الجواب ، له وقوف على فنون العربية كاللغة والنحو والصرف ، وعلى المنطق و علم النجوم والاحكام وعلم الانواء . اعترض عليه موصلى فى عبارة انه لحن فيها ، فقال فيه :

من مبلغن الموصلى الذى   حف به الجاهل والعـــاقل
رسالة أبين (٢)من شعره   ان صح عـــه انه القائل
ســـاجلنى فى مجلس ربه   بحر نوال مـاله ساحل
لم يجهل الفاعل لكنـــه   من جهله تيمه الفـاعـــل

وقد اشتهر شعره اى اشتهار ، وذكروه فى سائر البلاد والاقطار ، و له يفتخر على حساده :

لاذنب لى عند حسادى سوى ادبى   وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار فى الآفاق طائرهـا   فى كل قطر لآدابى ولى خبر

وقال فى هدا البـاب :

---

(١) البحترى الشاعر المشهور ٢) وفى نسخة من ديوانه (أتبين)

سرت نحو قسطنطين والشعر راقد وهيهات ليس العود كالخشب الجزل

و له فى الترسل والمكاتبات اليد الطولى ، وقرأ عليه عثمان بك كاتب الديوان وغيره مقامات الحريرى ، وقد بهرهم بتقريراته ، و سألوه عما يحفظ من شعر شعراء الجاهلية فقال :(لو ان شيخى ابا تمام لم يتقدمنى الى ديوان الحماسة الذى اختصره من محفوظاته لاختصرت لكم حماسة ثانية ولكنى تجنبت ذلك ادباً له واحتراماً) !

ثم انقضت ايام الوزير داود وذلك سنة سبع و أربعين و مائتين والف ، وقدم (على باشا) والياً على بغداد فامتدحه بقصيدة منها قوله :

ظفرت بداود الوزير وللردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار و يعرب بيوم هياج والذمام ذمامها
فخاطبتها مستعطفاً عن حياته لعاجله قبل الحمام حمامها
على انه ما مد كف مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقا انى ان ختمتها بذكر على قيل مسك ختامها

وكان مراعياً لحقوق احبائه ، وفياً لجميع أخلائه واصفيائه ، ومر يوماً على دار محمد بك وعبدالعزيز بك من آل الشاوى بعد قتلهما ونزول (فارس الجرباء) فيها ، فقال :

بالله يادار المكارم ما الذى اضنى ربوعك يا شفاء الانفس
عجباً لقوم يهرعون لمجلس ونسوا بربعك طيب ذاك المجلس
قد قلت لما أن رأيت حجيجهم شتان مكتنا وبيت المقدس

وكان له فى الوصف اليد الطولى و فى ديوانه شىء كثير من ذلك ، و ما احسن ما قاله فى نهر النيل لما اعاده الوزير داود الى ما كان عليه وهو قوله :

دع نهر عيسى و حدثني عن النيل ... واجر(١) الحديث باجمال وتفصيل
و بادر ياه (٢) دعها إن ر و نقها ... قيل يزخرفه الراو و ن عن قيل
و لا بسندية تعطى لهم سنداً ... فهل عن الفيل تغنى اعظم الفيل ؟
صحائف درست آياتها و غدت ... بالحكم تفضى الى شرح و تأويل
وغادة اصبحت شمطاء كالحة ... أنيابها و هي في تغنيج عطبول
عرج على النيل لاتمرر على نهر ... يغريك واصفه بالعرض و الطول
نيل ولا مصر لكن في جوانبه ... نضارة لم تكن في مصر و النيل
ما للجزيرة بالوسمى من غرض ... و للبروق حسام غير مسلول
حاكت يد النيل ابراداً مسهمة ... لجسمها فصلت من غير تفصيل
جرى بها الماء و الانهار تجذبه ... لغاية صغرت قدر (المحاويل)
اذا تلاطمت الامواج كان لها ... صوت الحجيج بتكبير وتهليل
يصبو الى الدجلة العوراء عن شعب ... يفرى السباسب من ميل الى ميل
قد كان القى عليه الدهر كلكله ... فقابل الدهر بالشوس البهاليل
و ما أزال قذى عينيه غير يد ... أحق من كل ذي كف بتقبيل
حيته خمسة آلاف تبارك ه ... في كل صبح بتعظيم و تبجيل
يد الوزير التي فيها لنا وزر ... و لم يخب آمل منها بمأمول
و أربط الخلق جأشا يوم معضلة ... و خير قاض بتحريم و تحليل
بالامر و النهى مشغول و لا عجب ... تدريسه علم معقول و منقول
فاعجب الامر في نادى حكومته ... و الظلم امسى بحبل غير موصول
غلت يد الجور في ايام دولته ... وساعد العدل فيها غير مغلول

---

(١) وصل همزة القطع ضرورة .

(٢) لعلها و بادوریاه ، والماء فيها صير الغائب ، انظر معجم البلدان (حرف الباء)

و إن سألت عن العليا ، مالكها فـــا سواه عن العليا بمسؤول
عهدى بشعرى مقبول بحضرته ورب جالب شعر غير مقبول

وقال فى نهر ابى غريب وهو فى الجانب الغربى قرب بغداد :

لو نهر عيسى يحاكى فيض محييه لصير المـــاء فى أعلى روابيه
نهر عليه ظباء الوحش عاكفة دهراً فعادت ظباء الانس تأويه
فلست ادرى أهنى ساكنيه به بسائرات القوافى أم أهنيه!
رق الزمان له من بعد ما جمحت خيل الزمان جهـــاراً فى مغانيه
فعاد يختـــال تيهاً فى شبيبته من بعد شيب على كبر يقاسيه
يصبو لدجلة مذ كانت مصافية والمرء يصبو لمعشوق يصـــافيه
ياطالما زارها وهناً فعانقها على الهوى كيفما يجرى تجاريه
اكرم بنهر من الأنبار اوله وفى اباطح صحن الكرخ تاليه (١)

وقال مؤرخاً القصر الذى بناه الوزير على باشا والى بغداد على ساحل دجلة :

عج بى الى قصر رفيع سمـــا مواطن الفتح باعلى المصاد
موف على دجلة فى صدره اسكندر الثالث غيث العباد
لئن سما فيه على الرضا بصنعه كل بناء وساد
فكم وزير رتبة قد سما وكم بهم من حاتمى جواد
قصر فن كسرى وايوانه. وإن بنى «طاقاً» رفيعاً وشاد
إن قيل «سيف» قدبنى ما بنى تالله ما «غمدان» الا نجـاد
تبدو لعينيك تصـاويره كواكباً لاحت بسمع شداد
إن فاتها الرجم فما فاتها اشراقها فى عين غاد وهاد
واعجب لفرسان به صورت تصول فى بيض وسمر صعاد

---

(١) يعنى آخره

صورها ذكرى لباغ بغى　　وزاغ عن امر مليك وحاد
وقسور مستسلم قائلا　　حكم له القسور يعطى القياد
ينطق عن صامتها صنعه　　ومن غريب الوصف نطق الجماد
وانظر رياضاً ما سقاها الحيا　　وليس ترتاح لصوب العهاد
او غادة ماست جلابيبها　　مجمرة او ضمخت فى جساد
يا مدعى أن له ثانياً　　بناه ذو امر ونهى وشاد
دع شاهدى دعواك قد أرخوا　　لم يبن قصر مثله فى البلاد

وقد اعقب ولدين احدهما (كاظم) وهو الذى جمع ديوانه وتوفى بعده بمدة يسيرة ، والآخر (محمد سعيد) وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً فى ذلك حتى كان فى المصائب والافراح يستفيد ، وكذا اذا سافر أحد أو عاد من سفره ، أو ولد لاحد ولد فهو لا ينجو من يديه ولا لسانه . وتوفى بعد أن عمر نحو سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود . واما الشيخ صالح فقد توفى لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان يوم الخميس بعد الزوال سنة احدى وستين ومائتين والف ، ودفن فى مقابر قريش اعنى فى جوار موسى بن جعفر لانه كان من الشيعة .·.

محمد امين العمرى

هو ابن يوسف بن عبد الله بن احمد بن محمد بن موسى الخطيب ابن الحاج على بن الحاج قاسم وينتهى نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب

كان رحمه الله تعالى من أعيان بغداد وأكابرها ، وممن تتحلى بحلى فضائله ومن مفاخرها ، تولى فيها عدة مناصب وآخر منصب تولاه كتابة العربية

للوالى . وكان من جيراننا ومن المخلصين فى المودة لاسلافنا. له نثر جيد وشعر فائق. مدح جدنا صاحب (تفسير روح المعانى) بنثر وشعر يزرى برنات المثانى ، كل ذلك محفوظ فى كتاب (حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود) وطرف منه فى (كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) ولولا ضيق المقام عنه لاوردناه. فمن اراده فليراجع الكتابين المذكورين . وكان حسن الخط ، لطيف المعاشرة ، صالحاً تقياً وهو ابن اخت الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى. فهو خاله ، وحاله فى الادب حاله ، وقد ترجمه فى كتابه (نزهة الدنيا) وهذا ملخصها : —

قال بعد أن ذكر اسمه : هو غصن بسق فى روضة الفضل حتى بلغ عنان السما ، وعلا على اقرانه وبكل فضيلة سما ، تفتح نوره ، وتبسم عن ثغور أكمامه زهره ، ففاح فى مروج الخضراء نشره ، وأثمر قبل أوانه بفاكهة الادب الجنية ، وأينع فى ابانه بعنا قيد المفاكهة الشهية . نبع من جرثومة حسب لا يطال عنده الخطاب ، ونبغ من ارومة نسب ينتهى الى عمر بن الخطاب ، فياله من فرع طيب الاصول والعروق ، يفرق من نور فرقه نور جده الامام الفاروق. نشأ مثابراً على طاعة الله منذ هو يافع ، ونشط لعبادة مولاه فهو الشاب الطائع ، وهو من السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم . منقى من غشه ، تشام من اسرة جبينه للنجابة مخايل ، وتلوح من سيما وجهه الوسيم للخيرات دلائل :

هو من عترة بنا الكون شاعوا ... فى اقتناء الهدى وبذل الهبات
يتلقون من يؤم حماهم ... بوجوه من التقى نيرات
يالها اوجه تلوح عليها ... كل يوم دلائل الخيرات

كاتب أوتى خطه شطر الحسن والجمال، وانتظمت عقود كلامه وانتثرت من اقلامه اسماط اللآل، ونقطت على وجنات الطروس من سيح مداده شامات، فأزرت تلك النقط بنثار العروس، فكأنها من المسك فتات، نفحت نافحة حلونه حيث لاق بقلمه، ورعف عرنينه فسقى بدمه شطور كلمه، وامطر عارض محابره فأنبت فى شطور السطور خطه الريحانى، وأعمل عوامل الفهم، وتصرف من قبل ان يبلغ الحلم، فى تخريجات المعانى، فطنها بعوامل الجرجانى، ونحا نحو سلفه، واكتسى من الفضل حلة يوسفه، فلاح الفلاح من اسرته الازهرية وبل الصدى بقطر الندى، ورواه من سلسال يراعـــه بأحسن روى، واجرى شذور الذهب فى جداول حواشى ماحرر وكتب، وشاد قواعد الاعراب، ورفع لابن الحاجب بأكف الكافية ارفع حجاب، فهو بؤبؤ حدقة عين الصواب، وطرف مجد قد اجال طرفه فى ميدان الفضائل اللباب، وركز ذابل يراعه فى ضمير مضمار الفصاحة، فلا يروعه ولا يعروه ذبول، وبرز للمساجلة فى حلبة الفصاحة، يصول ويجول، كيف لا وقد تأدب بأدبى، واقتفى أثرى وتعلق بسببى، وقد صح أن الولد ليخول! على أن اباه قد بلغ من الفضل منتهاه، وغلب فى تأليفاته النحوية ابن هشام، وصرف نقد ذهنه فى تصريفاته الصرفية تتصرف فى مملكة الافهام، ورسخ قدمه فى تخريجات المسائل الفقهية من اصول الكلام، وهو الآن عزيز مصره، وخاتمة افاضل عصره، وهـــذا الشباب المترجم، والروض المنمنم، والطراز المعلم، انسان مقلة هذا الانسان الكامل، ونجل عين هذا الامام الفاضل، قد رمقه بعين التسفقة، فقيده بابن عمه للتعليم وطبقه، فقيل وافق شن طبقة، فاكتسب منه كل فضيلة. ففاح نشر ادبه فأزرى بنوافح الخميلة.

وله من الاشعار ما هو أرق من نسمات الاسحار ، وأطيب من نغمات الاطيار . فمن ذلك ما مدح به الوزير ، والي الموصل لما ورد البشير ، فقال واجاد :

اطل الوقوف على ربى الجرعاء واندب طلول ربائب وظباء
واعجم سطور رسومها بمدامع هملت عسى تهديك للاقراء
والثم مواطىء اخمص من غيدها لثماً يبل حرارة الاحشاء
وانشق شذى القيصوم من ارجائها فتقت نسائمه بنشر كباء
والصق بتربتها حشاشتك التي قد سعرت بتنفس الصعداء
دار بها دارت كؤوس منية طوراً وآونة كؤوس منـاء
لله ما ضمت ترائب وهدها من معهد يحوي عهود وفاء
مسرح بها الغزلان تسرح والمها ترعى بساحتها هشيم كلاء
وبها ظباء كالغصون اذا انثنت منها سقامي في الهوى وشفائي
رحلوا الى حزوى وفيها طنبوا خيماً حكت بالشكل افق سماء
ونأوا فلم أرلي نديماً بعدهم غير الانين بحرقة وبكاء
وسروا الى الجرعاء فوق شملة قطعت اكام البيد بالاسراء
يا ليت قلبي كان موطن خفها وحشاشتي ارضاً لها برضائي
نوق تجوب الارض في المسرى اذا حاد حدا بترنم وغناء
ندبت رسوماً بالغضا في نوحها فبمهجتي منه رأيت صلائي
وبكت طلول الغانيات بأعين تهمي بعبرتها عقيق دماء
ورمت عصا التسيار في وادي طوى انعم بذاك الرمي والالقاء
واد أحن الى ظباء بقاعه كحنين مقلقة الحشا الثكلاء
سقياً لها كم قد قضيت لياليا فيها ولن اخشى من الرقباء
مع كل غانية سناء جبينها يحكي بدور دجى وشمس ضحاء

اوحت الى قلبي هواتف حسنها ... معنى أرى بدوائه ادوائى
من منجدي من حب خود ان بدت ... ليلا تزول (؟) غياهب الظلماء
واذا انثنت مرحاً تخال قوامها ... غصناً يميس بحلة خضراء
واذا تجلت سحرة بكناسها ... تمحو الدجى فى طلعة غراء
لدغت عقارب صدغها منى الحشا ... ووصالها الفيت عين دوائى
وسرت مياه الحسن فى وجناتها ... فبدا بخديها عقيق حياء
عانقتها ورشفت خمرة ريقها ... فبرأت من ظمئى وزال ضنائى
ورأيت دمعي فى سجنجل وجهها ... فحسبتها تبكى لطول بكائى
شوقى الى تقبيل وجنتها حكى ... شوق العطاش الى زلال الماء
جمعت محاسن وجهها كل البها ... فتمنطقت بزواهر الجوزاء
ما شامت العشاق فى اترابها ... كلا ولا نظرت عيون الرائى
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ ... حمراء تحت المقلة السوداء
ومعذر بملابس من سندس ... وملثم بمحاسن وبهاء
ابدت عوارضه عوارض وصله ... كالشوك يحمى الورد عن اجناء
فتسلطنت وجناته فى شوكة ... لله در الوردة الشوكاء
وكسا صباح بهائه غسق الدجى ... فغدا الصباح ممنطقاً بمساء
وبدا على خديه خال خلته ... مسكاً يفوح بوجنة حمراء
ونشا بديع جماله فى خده ... فقرأت منه نسخة الانشاء
قلم الملاحة خط لام عذاره ... بالمسك فوق الفضة البيضاء
غنى فؤادى فوق بانة قده ... فتهافت الاغصان للاصغاء
فكأنها آلاء يحيى فى طلا ... هذا الزمان تنظمت بثناء
ملك اذا ماجاد وابل فضله ... تلقى الورى مغمورة بثراء

لاغرو ان هملت سحائب كفه ... كالغيث اذ يفرى لمـاء سماء
تهوى الدرارى ان تكون بكفه ... دررا ليفقهـا على الفقراء
لم نحصرن (؟) نـدى يديه لانه ... قد جل عن عد وعن احصاء
هو معدن الافضال إكسير العطا ... شمس المعارف زبدة الوزراء
كهف العباد من احتمى فى ظله ... لم يخش من نوب ولا دهياء
خطت عطاياه بديوان الندى ... بمداد مجـد فى يراع علاء
وذكت معارفه وطاب نجاره ... أنعم بطيب اصوله ونمـاء
اسد شرى الآساد فى سمر القنا ... نقداً فقيل لتـلك اسد شراء
صلى بمحراب الرقاب حسامه ... فتلا عليـه آية الاحـاء
لو رام اعناق العدا فى سرعة ... لاتت لحضرتـه على استحياء
كتبت يد التوفيق فوق لوائه ... آيات نصرفى طروس هنـاء
ان هز اسمره بمضمار الوغى ... ياتى افاعى الموت للاعـداء
هوسيد الوزراء صمصام القضا ... قد مهـد الاقطار بالآراء
وبنى لبيت المجد قصراً باذخاً ... رفعت دعائمـه على الجوزاء
وروى حديث الفضل عن آبائه ال ... صيد الكرام السادة الكبراء
ذو سطوة ورياسة وسياسة ... ونجـابة ونباهة وذكاء
يا ايها المولى الوزير ومن غدا ... بيت القصيد وكعبة لرجاء
بشراك فى منشور عز لم يزل ... طول المدى يأتيك بالابقـاء
قرت به عين المحب وغورت ... عين الحسود الوغد ذى الشحناء
خذ مدحة همزية من فكرتى ... قد فاح مسك ختامها بشذاء
ان سرها منك القبول فحسبها ... هـذا لعمرى من اجل منائى
لو ان لى فى كل جارحة فمـاً ... يتلو الثناء قصرت فى أثنـائى(؟)

لازلت منصوراً بمدحك ماتلا الـــداعى من* الانشاد والانشاء

وقال يمدحـــه ايضاً

من لصب فى رهاد الشوق هاما ... وفؤاد علم النوح الحـــاما
وحشا احرقها طول النوى ... وعيون تسكب الدمع انسجاما
وكئيب راح مصروع الدمى ... حينما سلت من الجفن حساما
فتية كم من شموس افلت ... اذ أزاحت عن محياها اللثاما
ظعنوا نحو روابى حـــاجر ... وفؤادى اثرهم يشكو الضراما
واحثوا (؟) عيسهم واستنشقوا ... من اراضى لعلع طيب الخزامى
احرف كالنون شكلا واذا ... ماسرت تلتقم البيد التقـــاما
جدت السير الى وادى طوى ... كى ترى الغيد وذياك المقاما
يالها من أينق فى وخدها ... تقطـــع القفر تلاعاً واكاما
وتخد الارض خداً كلمـــا ... ناح حادى الركب شوقاً وغراما
وقفت فوق روابى المنحـــنى ... تندب الرسم وهاتيك الخياما
وانحنت شوقاً الى وادى النقا ... واهاليـــه ولم تبلغ مراما
فهى وادبان فى ساحتها ... سرب غزلان وغيد تترامى
روضـــة يلقى المنايا والمنى ... فى ذراها كل من حب (؟) وراما
ياسقى الله ربوعـــا بالحمى ... ساريات دمعها يجرى ارتكاما
ورعى الله زماناً بالغضـــا ... قد تضيناه ولم نسمع ملامـــا
ياندامى اين اوقات مضت ... وانقضت بين الغوانى ياندامى !
ليتها عادت لنا من بعدما ... صرمت ايامها واللهو دامـــا
ياظبـــاء المنحنى مـاضركم ... لو اذنتم لعيونى ان تناما
ان لى من بينكم غانيـــة ... فى سناها تخجل البدر التمامـــا

قد ذهلنا حين بانت سحراً ... وظعنا حينما هزت قواما
بسمت عن برق ثغر لامع ... حينما بدت لدى الضحك ابتساما
ان جسمي ناحل من خصرها ... ومن الجفن غدا يشكو السقاما
وفؤادي نار خد مذ رأى ... كفراش حول ذاك النار حاما
كم قلوب من ظبي الحاظها ... قد غدت جرحى ولم ترض التئاما
كل جرح كان من لحظ الدمى ... ليس نرجو برأه والالتحاما
ان تجلت من خباها سحراً ... فسنا غرتها يمحو الظلاما
ليت ثغري راشف من ثغرها ... اكؤساً تلقى لها المسك ختاما
نفرت عني بآكام اللوى ... فغدا قلبي جريحاً ومضاما
بوصال ومنى ان بخلت ... ياجفوني بالبكا كوني كراما
كنت قبل البين لم ادر النوى ... يسقم الاجساد او يبلى العظاما
ليت ذاك البعد وصلا عاد لى ... وتكون النار برداً وسلاما
يا ندامى كان ظبي انها ... تصل العاشق او ترعى الذماما
فاقت الآرام بالحسن كما ... فاق يحيى الناس عزاً واحتشاما
الوزير القرم من شاد على ... رأس كيوان علاء لن يساما
كل من فى كهف علياه التجا ... واحتمى تحت حماه لن يضاما
بطل فى عضب عزم ان سطا ... ترعد الشوس وتبغى الانهزاما
ياله من بطل اسيافه ... ترشح الموت لباغ والحماما
وشجاع اريحى فى الوغى ... من دم الاعداء قد اسقى الحساما
شاد للعلياء قصراً شامخاً ... وله قد صير المجد دعاما
قسما بالله عيني لم تجد ... مثله مولى اماماً او هماما
خضعت اسد الشرى طوعاً له ... حينما بان لدى الجيش أماما

سمح الكف ندى راحتـه قد حكى فى الوكف غيثاً وغماما
كيف نخشى سغباً أو فاقة و ندى يحيى على الناس تهامى(؟)
قد أتاه الدهر عبداً خاضعاً والى حضرته ألقى الزمـامـا
أسـد قد فاق آساد الشرى من قواه اقتحم الهول اقتحامـا
زاده الله وقاراً وعـلى وابتهاجاً واحتشاماً واحترامـا
أيهـا المولى الذى فى حكمه لاعوجاج البلدة الحدبا أقامـا
هاك من فكرى عروساً باكراً نظمت فى مدح علياك انتظامـا
دمت فى سعد ونصر ما سرت يعملات فى ربى حزوى وراما(؟)

ثم ذكر من شعره قصائد اخرى ، وما ذكرناه انموذج منهـا ، وهكذا نثره هو فى طبقة شعره . ولم يزل فى بغداد محترماً لدى الاكابر والاصاغر ، يعتمدون على آرائه أى اعتماد ، إلى أن توفى فيهـا فى شهر ربيع . . . سنة ثمان وثمانين ومائتين والف للهجرة . وترك جملة من العائلة الكريمة واعقب ابناً كان الغاية فى النجابة ، وقد فاق اقرانه فى الفنون الحربية ، حتى انتهى الى اعلى منصب من منـاصب الجيـوش العثمانية ، واقام فى دار السلطنة مشاراً اليه بالبنان . وقد بلغ والده من العمر سبعاً وستين سنة حيث كانت ولادته سـنة احدى وعشرين ومائتين والف . ولم يجمع شعره احد ، ولم أر له تأليفا . فان جميع متروكاته واوراقه صارت بعـد وفاته شذر مذر حتى ذكر لى صهره (وهو ابن اخيه) : انه كانت له مجموعتان بخطه وجمعه : فيهما ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ، فأضافه بعض اقاربه فسرق المجموعتين كلتيهما ، و بعد مدة توفى السارق فلم يعلم احد اين بقيتا .

احمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي

هو شاب نشأ فی طاعة الله . طلب العلم فی بغداد وحصل طرفاً من العربية والفقه والفرائض ، ودخل فی سلك كتاب المحكمة الشرعية فی بغداد وداوم فيها سنين . ثم عين قاضياً فی بعض البلاد المجاورة لبغداد فسلك احسن مسلك . وكان عفيفاً ، حسن الخط ، له المام بمعرفة الصكوك ، مع مزيد حياء وأدب . ثم عين قاضياً فی النجف فحمد الشيعة مسراه ومسلكه . وقد رأيت رسالة مختصرة فی مدائحه ألفها رجل من الشيعة (وهو مهدی بن محمد بن الحسن الموسوی البغدادی مولداً والنجفی مسكناً) سماها « اللآلیء الغروية فی المدائح الاحمدية » قال : « خدمت بها من تزينت باسمه قوافيها ، وانتظمت بصفاته لآليها ، الا وهو الحسيب النسيب ، والفاضل الاديب ، عميد الهاشميين ، وعمدة الطالبيين ، العالم الاوحد ، والعلم المفرد ، السيد احمد الملقب بالرفيق قاضی النجف زاد الله فضله » ثم ذكر ماذكر من مزاياه مما يطول ذكره الى ان قال : « ورأيته حرياً أن أنشده قول من قال :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنی بأعظم مما قد رأی بصری »

قال : « فرأيته اهتز لكرم طبيعته ومزيد اريحيته ، فأنشأت فی الحال على سبيل الارتجال ، بيتين فی مديحه ، فقلت :

قد عهدنا الغری جنة خلد وعلى جنة الخلد قاسم

فلقـــد أصبحت سماء وهذا   أحمد فوقهـا على الناس حاكم

قال: « فطار صيت هذين البيتين فى محافل العلماء والادباء واسرع لتشطيرهما وتخميسهما وتشجيرهما وتذييلهما فحول الشعراء »

اقول: « قوله: وعلى لجنة الخلد قاسم » اشارة لما ورد فى المزاعم « على قسيم الجنة والنار » بمعنى أن من والاه يكون من اهل الجنة والا كان من اهل النار. ولا اصل لهذا الحديث بل هو من الموضوعات كما نبه عليه الائمة وانما نبهنا عليه لئلا يغتر به.

ثم قال: «فممن أسرع لتشطيرهما... ...ابن شبيب فقال(١)

(قد عهدنا الغرى جنة خـــلد)   فيه ماتشتهى النفوس الكرائم
جنة عندهــــا اقتسام الامانى   (وعلى لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا)   بدرها قد جلا ظلام المظالم
وغدا العدل حكمها حيث اضحى   (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال: وممن اسرع لتشطيرهما... ..الشيخ عبدالرحيم الشرقى، فقال:

(قد عهدنا الغرى جنة خلد)   هام شوقاً بحسنها كل هائم
وهى تزهو قمينة فى علاها   (وعلى لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا)   سر غيب ماناله كل واهم
قلت لما ان قيل من أسماهـا   (أحمد فوقها على الناس حاكم)

---

(١) تشطير هذين البيتين وتشطير تشطيرهما ثم تشجيرهمـــا والتصرف فى قافيتهما ونحو ذلك على ماسترى — مثال طريف لعقلية من يسمون بالادباء فى تلكم الايام ونموذج غريب لفهمهم الادب هذا الفهم السخيف المعوج وعبثهم بكرامته، ولقد احسن المؤلف رحمه الله فى ايراده ذلك عنا اذ سجل هـــذه الصحيفة من هذا السخف الذى كان يرفع صاحبه الى ان يطلق عليهم جامع هذه الرسالة القاباً لم يحلم بها النابغة الذبيـانى ولا ابو الطيب المتنبى، ولا ابو العلاء المعرى واضرابهم من فحول شعراء العربية وقد رأينا من الاحسان الى الادب والادباء أن نحذف تلك النعوت التى جاد بها من لا يملك على من لا يملك ونضع فى محلها اصفاراً .... والصفر من حق الصفر؟   « كاتبه مصححه »

قال : وممن شطرهما . . . . . . الشيخ عباس من آل قفطان ، فقال :

(قد عهدنا الغرى جنة خلد) . اذ لمثوى المـــولى على ملازم
كيف يخشى ضد التساوى ذووها (وعلى لجنة الخلد قـــاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا) فلك الحكم حولها اليوم حائم
تحتها العالمون امست واضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : غير انه لم يزل سابقاً للمكرمات حيث ألحق ما قال (على غير ذلك الروى) أربعة من الابيـات ، وهى قوله :

احمد من خص بحكم القضـا بالعدل لمـا عم باللطف
للنجف الاعلى اتى قاضياً بالفضل فى الظاهر والمخفى
والفأل فى اعرابه حاكم بالسعـــد ان وجهته يكفى
احمد لا يصرف عن حكمه اذ كان ممنوعاً من الصرف

قال: وقد عن لى ان اشطر هذه الابيات ، فقلت :

(احمد من خص بحكم القضـا) ورب فرد يغنى (؟) عن ألف
ولم يزل بحكم بين الورى (بالعـــدل لما عم باللطف)
(للنجف الاعلى اتى قاضيـــاً) اذ هى دار العلم فى العرف
فمثـــله لمثلهـا يكتفى (بالفضل فى الظاهر والمخفى)
(والفـــأل فى اعرابه حاكم) على الذى قد شاع فى الصحف
ومطلع الخير بأقبـــاله (بالسعد ان وجهته يكفى)
(احمد لا يصرف عن حكمه) فى النـاس جهراً غير مستخفى
والكسر لا يطرا على امره (اذ كان ممنوعاً من الصرف)

قال : ثم بدا لى بعد التشطير أن اخمسها فقلت :

من نشر العلم بهذا القضـا واستعبد الحر به عن رضا

هل هو الا العلم المرتضى (احمد من خص بحكم القضا)
(بالعدل لما عم باللطف)

أفديه فيه آمراً ناهيـا والحق لم يعرف له ثانيا !؟
ولم يزل لبثـه ساعيا (للنجف الاعلى اتى قاضيا)
(بالفضل فى الظاهر والمخفى)

قد لازم الحق فلا ناقم عليـه والحق له لازم
فهـو من الله له دائم (والفأل فى اعرابه حاكم)
(بالسعد ان وجهته يكفى)

قد وازن الجبال فى حلمه وخذ اليك البحر من علمه
اثبتـه الشرع ومن حتمه (احمد لا يصرف عن حكمه)
(اذ كان ممنوعاً من الصرف)

ثم قال : رأيت ان انهج على منهجهم واندرج فى سلهم ، فأخذت البيتين الاولين فشطرتهما ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وبهـا الخير للبرية دائم
قبة المرتضى على عليهـا ! وعلى لجنة الخـلد قاسم !
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها ينير العـوالم
كيف لا تقتدى اماناً وهذا احمد فوقها على النـاس حاكم

قال : ثم بدا لى ان اشطر هذا التشطير ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد طاب من طيبها عليل النسائم
اى دار بها السرور مقيم وبهـا الخير للبرية دائم
قبـة المرتضى على عليها سمكها للسما علوا مزاحم (؟)
عنـدها احمد اقام اميراً وعلى لجنـة الخلد قاسم

فلقد اصبحت سماء وهـذا كوكب السعد فى المجرة قائم
كيف لاتستنير فيه وهـذا أحمـــد بدرها ينير العوالم
كيف لاتغتدى اماناً وهذا احمـــد للشتات بالعدل ناظم
عادل الحكم فيه أمن وهـذا - احمـد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بعد هذا خطر لى ان اشجر البيت الاول فقلت :

قد سألنا عن الغرى فقالوا دار علم تحوى الرجال الاعاظم
قد سألنا عن حاكم الوقت قالوا احمد حاكم على الناس عالم
قد عهدناه هاشمياً واكرم بالفتى عالماً وينميه هاشم
قد عهدنا الوادى المقدس فيها وبه للعلوم اسنى مراسم
قد عهدنا الغرى نبعة قدس لثراها تأتى الملوك لوائم
قد عهدنا الغرى جنة فضل وبها للكمال خير مواسم
قد عهدنا الغرى جنة عدن منبع الفضل والهدى والمكارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها احمـد امير وحاكم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها العيش للقيمين ناعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى فيها على الحوض قائم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى يرعى بها كل قادم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنـة خير واسم(؟)
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـنة الله لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـنة الخلد ناظم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـنة الخلد داعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد قاسم ؟!

قال : وممن اسرع لتشجير البيت الاول . . . عباس بن الهادى بن محمد بن الحسن الحسينى المعروف بابن ز و ين فقال :

قد رأينا فى الحكم قسطاً وعدلا　　حينما حل احمد خير حاكم
قد رأينا من فضل احمد ما قد　　عرف الناس ما به من مكارم
قد عهدنا من قبل فى الحكم ظلماً　　فاتى من به ترد المظالم
قد عهدناك فى الزمان فريداً　　و بعبء العلوم والعدل قائم
قد عهدنا الغرى مركز فضل　　ليس يحوى الا الرجال القماقم
قد عهدنا الغرى فيه رجال　　لم يخافوا فى الله لومة لائم
قد عهدنا الغرى جنة عز　　ذكرها سائغ جميع العوالم ؟!
قد عهدنا الغرى جنة علم　　اصلها ثابت باحمد دائم
قد عهدنا الغرى جنه خلد　　كل من حلها باحمد غانم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　حار فكراً بوصفها كل واهم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى لمن تولاه واسم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى مستقبل كل قادم ؟
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى لجنة العدل صارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى لجنة الحق عاصم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى بجنة الخلد طاعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى لجنة الخلد لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد　　وعلى لجنة الخلد قاسم

ثم قال بعد كلام : وممن اسرع لتشطير الابيات المطلبيات الشيخ عبد الرحيم الشرقى الذى سبق له تشطير البيتين فقال :

احمد من خص بحكم القضا　　جل عن التحديد بالوصف !!

حيث تناهى فى العلى حاكما بالعدل لمـــا عم باللطف
للنجف الاعلى اتى قاضيا لايختشى اللائم فى النصف
ملازم العصمة فى حكمه بالفضل فى الظاهر والمخفى
والفأل فى اعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ فى صرف
و يمنه بشأنه و اضح بالسعد ان وجهته يكفى
احمد لايصرف عن حكمه لنيله الواقـــع بالكشف
كلا ولايخفض فى امره اذكان ممنوعاً من الصرف

قال: واستحسن بعض الادباء تغيير الروى فقال فى البيتين الاولين :

قد عهدنا الغرى جنـــة خلد وعلى الجنة الخلد حاشر
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد فوقها على النـــاس آمر

وقال آخر : انا اهوى ان يكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد داعـــى
فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد فوقها امير وراعى

وقال آخر: لابأس ان يكونا هكذا :

قـــد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنـــة الخلد سائق
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها لهدى الخلائق

قال : وقال ابن ابى المكارم : ان كان التغيير سائغاً فليكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد متصد
فلقد اصبحت سماء وهذا قد رقى للسما علا خير أحمد

قال : فقلت لهم حيث انتهى بكم المقام، الى مثـــل هذا الكلام، فتغييرهما بأن يكونا هكـذا اقوى واولى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخـــلد مرسى

فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد وجهه بها لاح شمسا

ونقل عن ولده انه قال : أراهما ان يكونا هكذا أحلى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد نافع

فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد بدرها ينير المطالع

قال : وقال الزيني صاحب الشجرة : اراهما هكذا اولى .

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد هادى

فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها لنهج الرشاد

ثم قال: وممن شطرهما الشيخ عبد الحسين الحويزى فقال :

قد عهدنا الغرى جنة خلد يانعات بها ثمار المكارم

جنة قد علت على الخلد قدراً وعلى لجنة الخلد قاسم

فلقد اصبحت سماء وهذا نير السعد شق عنها الغمائم

كيف لا تستطيل مجداً وفخراً احمد فوقها على الناس حاكم

ثم خمسها فقال :

نفحت تربة الغرى بند ونداها استهل من غير ند

فزت من مجدها بواثق عهد قد عهدنا الغرى جنة خلد

وعلى لجنة الخلد قاسم.

اصبحت كهف منعة وملاذا ترسل العدل فى الانام نفاذا

وهى تنجى الورى غدا انقاذا فلقد اصبحت سماء وهذا

أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : فبدا لى ان اخمسهما لانتظم فى سلك المخمسين فقلت :

كم حظينا على الغرى بسعد وانتشقنا من عرف شيح ورند

لاتخالها طابت بمسك وورد قد عهدنا الغرى جنة خلد

وعلى لجنة الخلد قاسم

اصبحت للانام طرآ ملاذا وبهـا كل مذنب قد عاذا
ان رأيت الاملاك فيها لو ذا فلقد اصبحت سماء وهذا
احمد فوقها على الناس حاكم

قال : ولقد خطر لى تغيير البيتين على غير النهج المذكور فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى للخلد اكرم مقصد
فلقد اصبحت مدينة عـلم حيدر الباب والمدينة احمد ؟!

قال : ولما سمعنا بتعيين موسى كاظم للمشيخة الاسلامية فى القسطنطينية خطر لى هذان البيتان وهما :

اتعجب ان يعود العدل حيا عقيب مماته اذ ليس عيسى
فهذا الخضر ناداه فلـبى وأحمد نائب عن نفس موسى

قال: ولقد خطر لى ان اؤرخ قدوم هذا القاضى فتذكرت انى كنت قد نظمت ثلاثة ابيات مشتملة على تاريخ قدوم والى بغداد ناظم باشا وهى:

بشرى لسـكان العراق بنعمة وبخـير دائم
كان العراق مشققاً من جور ارباب المظالم
قد جاء بجمع شمـله أرخت رب العدل ناظم

فنظمت هذه الابيات ذاكراً ان قدوم القـاضى فى زمان هذا الوالى وهى :

يهنى الغرى والألى حلوا به مصادر العلم ومأوى الشرف
كأنمـا الرشاد قد ناداهم وقد اشار العدل غير مختف
خيركم ناظم وال ارخوا وسعدكم احمد قاضى النجف

ثم ختم رسالته مؤرخاً لها لعشر بقين من رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة والف انتهى المقصود منها باختصار ، وفى ايراد

ذلك تمثيل لاساليب الادب وبيان لحالة من يسمون بالادباء تسمية مجازية في هذه الايام .

ثم ان المترجم بعد ان بقي مدة في النجف ممدوح الخصال حول الى قضاء الرمادي من اعمال بغداد . و قد اتفق انا سافرنا من بغداد قاصدين الحجاز و نجداً ليلة الاحد عاشر المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة و الف و مررنا ليلة الاثنين على الرمادي ليلا ، و كان القاضي هناك يومئذ هذا المترجم ، فطلبناه من بيته فحضر و تنادمنا معه نحو ساعتين ثم ودعناه وسافرنا عنه . و بعد ان عدنا من نجد و الحجاز مررنا عليه ايضاً و بتنا في هذه البلدة ليلة تسامرنا بها و اخبرنا بما جد في بغداد من الاخبار . و بعد مدة بلغتنا وفاته ، و ذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع و ثلاثين و ثلاثمائة و الف ، فأسفنا على شبابه و آدابه ، فانه على ماقيل قد بلغ من العمر خمسا و ثلاثين سنة . و كان محمود السيرة طاهر العلانية و السريرة (١) .

(١) ونقول : ان المترجم كان في سنة ١٣٢٨ هـ مشاوراً (نائباً) لقاضي بغداد (وهو يومئذ محمد عاصم افندي من رجال الاتراك) .

و بلغنا ان له شعراً ونثراً غير أنا لم نطلع على شيء من ذلك وان لعلماء النجف مدائح في حقه جمعت في مجموعة غير التي ذكرها المؤلف . . وقد اعقب ولدين اكبرهما سناً خالص افندي مدير ناحية الاسكندرية و وكيل قائم مقام قضاء المسيب اليوم . والثاني محمد سعيد افندي وهو مثابر على التحصيل .

ملخص[1] ترجمة الشيخ علي بن حسين عوصه الحلي

هو من الادباء المعروفين بين الامامية فى الحلة . له قصائد كثيرة فى مدح الاخ وهذا الفقير، وكتبه كلها كأنها عقود درر . وكان فقير الحال يقرئ القرآن ويتعيش(٢) بكتابة الكتب ، وخطه حسن . وقد كان بصدد تأليف كتاب فى تراجم ادباء الحلة وشعرائها واظن انه توفى قبل أن يتمه . وكانت وفاته سنة ١٣٢٦ ، وهو ربعة من القوم اسمر اللون ، بلغ من العمر نحو ثمانين عاماً. وكان يواصلنا بالمراسلة نظماً ونثراً وقد جمعنا غالب ما وردنا منه فى كتاب بدائع الانشاء وغيره حرصاً على تخليد آثار العراقيين . والادب والفضل والذكاء عريق فى الحلة فتجد الان مع كساد سوق الادب عدداً كبيراً منهم قد فاقوا فى الشعر والترسل مع ماهم عليه من البلاء المبين بسبب انقطاع ماء الفرات عنهم .

ومن رسائله الى هذا الكتاب :

الى جناب ذى الفضل الجلى ، والمقام السامي البهى ، السيد محمود شكرى الالوسى ، ادام الله علينا ظله وفضله :

الفطر للناس عيد   وانت للفطر عيد
يبلى الزمان وتبقى   والعيش منك رغيد
فان يغب عنك شكر   محمود شكرى عتيد
حياك منى ثناء   ما ان عليه مزيد
يترى بكل أوان   ما مر الا يعود

١- هكذا عنون له فى المسودة التى نقلنا عنها -٢- يقال تعيش المرء اذا تكلف اسباب المعيشة

يا ابن الالى من معد | الفخر فيهم عديد
هم والعلى فى الليالى | طوق يروق وجيد
جادوا على فنظمى | بالمدح فيهم يجود
صلى الاله عليهم | ما زين فيهم وجود

ايها الفاضل الاديب ، والعامل العالم الحسيب ، وصل الى — يا ابقاك الله — كتابك ، واتصل بى — يا رعاك الله — خطابك ، فقد والله كانا لصدرى اثلج من شربة الظمآن ، وألذ لعينى من رقدة الوسنان ، فانا انهى لذلك الجناب العالى ، واسدى لذياك الفكر الثاقب المتلالى ، من التحية ما انت اهلها ، ومن الاثنية ما انت محلها ، وما عدلت عن الاغراق فى التسليم عليك ، الى الدعاء وتقديمه اليك ، الا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك ، وقصوراً عما انت فيه من جلالة ذاتك ، بل امناً لساحتكم العالية ، ودالة على سدتكم السامية ، فأنا اسأل الله الذى أحلنى منكم هذا المحل المنيف ، وشرفنى من وصالكم بهذا الفضل والتشريف ، ان لا أنفك من خاطركم فى كل حين لأسعد بذلك فى الدارين ، وأفوز من مودة ذوى القربى بما تقر به العين ، وغب ذلك فلله أبوك بارسال هذا الكتاب المستطاب ، الذى يعجز عن الاتيان باسلوبه اولو الالباب ، فكأن روح القدس نفث فى روعك بذلك الارسال ، من حيث ان خدامك ابتدأوا بقرآءة شرح قطر الندى اول شوال ، اصاب الله بيرك مواقعه ، ولا زلت لكل خير جامعه . هذا ما كان من بر الغلامين .

واما ما كان من امرى فانى ذاكر لك بطريق الدلالة والعرفان ، ما يتعاطاه فى مفاكهاتهم الاخوان . ما ذكره صاحب كتاب (اللمعة

المحمدية فى شرح البديعية) وذلك ان قوماً من ظرفاء بغداد جلسوا يتشهون على طباخهم الالوان ، و يذكرون ما يزان به الخوان ؛ فكتبوا لصاحب ناب عنهم : ما تحب من المآكل وتشهيه ؟ فكتب لهم ما يهواه و يبتغيه :

اخواننا عزموا الصبوح غدية . واتى رسولهم الى خصيصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه قلت : اطبخوا لى جبة وقميصا

وانت بحمدالله ، بعد اخيك (العارف) بالمعروف و مقتضاه ، والعيش كله فضول ، والقول ابواب وفصول ، وقد دهم البرد وانا على غير اهبة؛ وليس به طاقة ولا عبا ولا جبة ، وقد كبرت سنى وانت ادنى فى الخلق منى ، فاستمع الى هذه الابيات ، ولو على سبيل المداعبات :

أجد فى دهرى وقد هاز أنى ولا عبـــا
افردنى فى حلتى لاجبة ولا عبـــا
وكل من صافيته بى ما اعتنى ولا عبا
الاك يا من جوده بالغيث اضحى لاعبا
اذ كنت من اهل الكسا و كنت من اهل العبـا

وأرجو أن تكون هذه القضية ابنة الارض ، فهى نفثة المصدور التى يضيق بها الطول والعرض ، ولا آنف ان يراها ذو الفضل الثابت ، ابن عمكم محمد ثابت فهو قطبها النابت ، و الرئيس الذى بمركز لواء العز نابت ، فقد عهدته بى رؤوفاً ، وعلى كاخيه (على) عطوفا ، وتمنون على بايصال هذه الابيات اليه رد الله اخاه بالنصر والسلامة عليه . وهى قولى :

يا ثابت القول يامن له الرياسة اهـــل
للعلم قـــد كنت فرعا وللكمالات اصـــل
فدم رئيسا جليـــلا على منـــاويك تعلو

تفدى بقوم مـــديحى لهم كبول وغــــل
عمى عن المـــدح بكم صم أضـــلوا وضلوا
فانعم بعيـــد رغيـــد يا من به العيد يحلو
فمـــدح مثلك فرض ومدح غيرك نفـــل
عليـــك منى سلام يملى ولائى ويتـــلو

و يعجبنى ايها السيد المحمود ، والشفيق الودود ، فى الإستعطاف على معاونة الدهر ، قول مهيار الديلمى فى مقطوع من الشعر ، من قصيدة مطلعهـــا :

ارقت فهل لهاجعة بسلع على الار قين افئده ترق

الى ان قال :

سألتك بالمودة يا ابن ودى فانك بى من ابن ابى أحق
أسل بالجزع دمعك ان عينى اذا استـــبرر تهادمعا تعق
و إنشق البكاء على المعـافى فـــلم اسألك الا ما يشق

و الامل الاغماض عن هذر القول وفضوله ، والاعراض عما لا يليق من تبويب هذا الكتاب وفصوله ، فالجواد قد يكبو ، و الصارم قد ينبو والسلام عليكم اهل البيت جميعا ورحمة الله و بركاته . وانا المخلص

(على بن حسن عوض)

انتهى الكتاب

تعليق

على ما جاء في ص ٨٥ — ٨٦ من هذا الكتاب

جاء فى آخر ترجمة الملا نعمان السويدى عليه الرحمة من هذا الكتاب ما نصه : « ومن أبنائه يوسف افندى ، صانه الله مما يشين و يردى ، وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم ، ومن يشابه أبه فما ظلم ، وكأنى به ان شاء الله تعالى قد أحيا بجميل محاسنه ، وشريف اوصافه ما اندرس من آثار آبائه و أسلافه ، وانه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران » الخ .

وعند ما كان هذا الكتاب ماثلا للطبع رزئت البلاد بوفاة الشيخ الجليل المشار اليه وعلى هذا رأينا ان نثبت هنا موجز ترجمته تعليقاً على كلام المؤلف الفاضل رحمه الله فنقول هو :

يوسف بن الشيخ نعمان السويدى العباسى

ولد فى بغداد سنة ١٢٧٠ ﻫ فى بيت عريق فى العلم والآداب فنشأ على طلبها وشب على ممارستها وتلمذ لكثير من أفاضل عصره . ثم انتدب لمنصب القضاء فى عدة من ألوية العراق فقام بأعباء ذلك خير قيام ، وكانت نفسه تواقة الى المعالى وثابة الى الفضائل ، وقد وفد الى القسطنطينية وحل ضيفاً على بلاط الخليفة مبجلا محترماً مدة تنوف على عشرة اشهر

وفى اثنائها منحه الخليفة رتبة (بروسة) من بلاد خمس الموصلة لرتبة الحرمين . وعزز ذلك بألطاف اخرى . وبعد رجوعه من الاستانة انتخب عضواً لمحكمة الاستئناف فى بغداد ثم عضواً فى مجلس ادارة الولاية ، وكانت له فيه الكلمة المسموعة ، والرأى النافذ ، مع الجاه الواسع الذى كان يعين به على نوائب الحق ، ويبذله فى مواقف الشهامة .

ولما اعلن الدستور العثمانى ارادت جمعية الاتحاد فى بغداد أن تستفيد من نفوذ كلمته وسعة شهرته فحاولت استمالته اليها ولكنها لم تفلح لانه كان لا يرغب أن يندفع فى تيار الجمعيات ويذيب آراءه و شخصيته فى آراء وشخصيات لا يعتقد فيها النفع العام . ومن جهة اخرى أوجس من هذه الجمعية خيفة على العروبة والعربية فعدت الجمعية اباءه هذا من قبيل المناوأة فاخذت تكيد له وتترقب به الدوائر ، وكان من أشد أعضائها حنقاً عليه وموجدة جمال باشا عند ما كان على ولاية بغداد ، وكان المترجم لا يحفل بذلك ولم يزل يجاهر بآرائه على رؤوس الملأ وافقت اراء القوم أم خالفتها .

وعندما اعلنت الحرب الكبرى ونصبت المشانق لاحرار العرب فى سورية رأى القوم أن الفرصة قد سنحت للانتقام منه فسيق الى جبل لبنان مع من سيق من كبار ابناء العرب الى هناك وقبل أن يتم حكم القوم فيه فى بضعة ايام فوجئوا باضطرام الثورة العربية فى الحجاز ، وهنا لمسوا عاقبة بغيهم فاوقفوا حركة التنكيل والتقتيل ، وفى الوقت نفسه لم يجدوا للمترجم أى ذنب سوى اصالته فى العروبة وتفانيه فى الذب عنها . فاكتفوا بنفيه الى بعض قرى الأنضول ، وبعد جهد تمكن كبار اصدقائه فى الاستانة من نقله اليها فبقى هناك بعيداً عن الاهل والوطن

الى ان وضعت الحرب او زارها وعند ذاك رجع الى العراق فوجده مثقلا بالأعباء التى لا تطاق يئن تحت كابوس الاحتلال المشين. فأبت عليه حميته الا الوقوف فى وجه السلطة المحتلة مطالباً بانهاء عهد الاحتلال ورفع راية الاستقلال وفاء بالعهود التى قطعوها للعرب وبرأ بالوعود التى وعدوا بها. فهال موقفه هذا فى بادئ الامر كثيراً من اهل المكانة والوجاهة وخاف عليه بعضهم من بطش القوة المحتلة التى لم يكن يملك تجاهها سوى الايمان بالحق وصرامة العزم وسطوع البرهان. وهذا كله فى نظر الكثير من الناس لا يغنى فتيلا امام القوة المادية الصماء. ولكن الشيخ ابى الا ان يصدع بدعوته و يجهر بحجته وعند ذاك وجد بعض الزعماء الغيارى على رأيه فوحدوا مساعيهم وجدوا فى السعى الى ان كان ما كان من اضطرام اوار الثورة فى البلاد وعندها رأت السلطة المحتلة أن تبيته فى داره للقبض عليه ولكنه كان شديد اليقظة فعلم بما بيتت له قبل التنفيذ بمدة يسيرة. وبعدعناء لا يوصف تمكن من مبارحة العاصمة الم[illegible] هناك الى ان رأى ان الثورة قد آذنت بالانتهاء [illegible] رج من الزعماء الى البادية ولم يزل متنقلا فيها تتقاذفه [illegible]وارها ونجادها الى ان حل ربوع الشام بعد أن لقى من الاهوال ما لقى و بقى هناك موضع التجلة والتكريم الى ان أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على تبديل سياستها فى العراق على الوجه الذى يرغب فيه الوطنيون وأعلنت أيضاً عفوها عن زعماء الثورة فقفل راجعا مع من رجع من رجالات البلاد الى الوطن العزيز بصحبة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول أيده الله.

وكان لارائه محلها من الاحترام أثناء القيام بتأسيس أوضاع الحكومة الوطنية واحضار لائحة القانون الاساسى. ثم عند

تأسيس البرلمان العراقى عين عضواً فى مجلس الاعيـان وانتخب لرئاسة هذا المجلس . ثم اعيد انتخابه لمقام الرئاسة فى كل عام الى ان تم أمد السنوات الاربع التى تعتبر نصف المدة القانونية لأعضاء هذا المجلس وكان المترجم طول هذه المدة مثال الهمة العالية . والفكرة الصافية . ونفوذ النظر فى جلائل الاعمال . وقوة التبصر فى دقائق الاحوال . مرموقا بعين التبجيل والاجلال . موموقا بالتكريم والافضال .

و بالجملة فقد تحققت فيه فراسة المؤلف الفاضل عليه الرحمة باجلى مظاهرها ، وأجل مفاخرها . وقد وافاه القضاء المحتوم فى ٢٨ آب سنة ١٩٢٩ على اثر مرض عضال لم يمهله أكثر من عشرة ايام فكان لمنعـاه رنة أسف وأسى فى طول البلاد وعرضها ، وشيع جثمانه الى مرقده باحتفال عظيم مهيب لم تشهد عاصمة الرشيد الا قليلا من أمثاله . وقد رفع نعشه على عربة ومشت عشرات الالوف فى تشييعه واطلقت المدافع عندما اودع مرقده الاخير .

وقد أعقب الفقيد أنجالا ، بل اشبالا ، يفتخر بهم الوطن ، وتتباهى فيهم المعالى ، هم اليوم من اركان الدولة ومقدمي ساستها و[illegible]ود بأن سيكون لهم من الشأن فى خدمة الشعب و[illegible] البيت الرفيع مكانته ، ويرفع منزلته والله ولى التوفيق .



فهرس كتاب المسك الاذفر
للعلامة الالوسى

صفحة



الخطأ والصواب

تصحيح بعض ما وقفنا عليه من الخطأ المطبعي

ص	س	خ	ص
٢	١٣	مزايا القرن	مزايا علماء القرن
٨	٣	عمله	علمه
١٠	١٩	حومه	حومة
٨	٢١	الى على	الاعلى
١٢	١٩	فعلا	فعلى
١٨	٠٦	الدر	الدار
٢٧	٠٢	الغصب	الغضب
٣٤	٤	الثريا	الثريا
٣٥	١٢	الفرق	الفراق
٤٢	١	لا لحرمة	(زيدت خطأ)
٤٣	١٤	وتنصيفات	وتصنيفات
٤٨	١٦	المرضية شرح	المرضية فى شرح
٤٨	الحاشية	تعليفات الفاضى الذافل	تعليقات للقاضى الفاضل
٥٢	١٣	الحاجد	الجاحد
٥٥	١٦	حسـ	حسن
٦٤	٣	اليكرجى	البكرجى
٩٤	١٢	ولاداً	اولاداً
١١٨	١٦	غ بن	غربن
١٥٤	٢٠	كان ر الله	كان رحمه الله
١٧٢	(الحاشية)	محمد سعيد	بهاء الدين
١٧٦	١٧	حسن	حسين